بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

# البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م


## إعلان

تنظم إدارة نادي الترقي ندوة علمية بعنوان: «الشيخ الطيب العقبي مسار حياة» وذلك يوم الجمعة 22 شعبان 1435هـ الموافق لـ 20/06/2014م على الساعة الثانية والنصف زوالا ينشطها الدكتور مولود عويمر والدكتور محمد الأمين بلغيث.

والدعوة عامة

## المفكر وعالم المستقبليات المغربي المهدي المنجرة في ذمة الله

02


الاثنين 18 - 24 شعبان 1435 هـ /16 - 22 جوان 2014 العدد: 709 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org


### المفكر التونسي الدكتور عبد المجيد النجار في حوار مع جريدة البصائر

# كان لجمعية العلماء الدور المشرف في التاريخ الجزائري والمغاربي بصفة عامة

**جمعتنا بفضيلة الأستاذ الدكتور عبد المجيد النجار، أحد أعلام الفكر الإسلامي المعاصر، وأحد الذين كتبوا كثيراً وعميقاً في الفكر الإسلامي، وكتبوا على وجه الخصوص عن حركة التجديد والنهضة في العالم العربي والإسلامي، على هامش مشاركته في الملتقى المغاربي حول الإصلاح والتجديد الذي أقامته شعبة ولاية سطيف، فكان لنا مع فضيلته هذا الحوار.**

12 - 13

### بدعوة من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

## الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي يحاضر بالمكتبة الوطنية حول «تنظيم الفتوى»

بدعوة كريمة من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ألقى معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي محاضرة بالمكتبة الوطنية بعنوان: "تنظيم الفتوى"، بعد الافتتاح بآيات بينات من الذكر الحكيم وسماع النشيد الوطني، ثم أنشودة "شعب الجزائر مسلم"، دعا الأستاذ الدكتور عبد المجيد بيرم الأمين العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس الجمعية لإلقاء كلمة ترحيبية بفضيلة الدكتور عبد الله بن عبد المحسن....

24

## على بصيرة

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين


## الجزائر بين إرادة التغيير ووخز الضمير

تتعاقب على السماء الجزائرية في اليوم الواحد، سحب دكناء رعدية، وأمطار طوفانية غير موسمية، وشمس حارقة جهنمية، ويحتار المرء في تفسير هذه الظاهرة الغريبة عن سمائنا، وما تحدثه من فزع وهلع في مشاعرنا وتصرفاتنا.

لقد عجز علم الفلك عن تقديم التفسير المقنع لتقلبات أجوائنا، وقصر الفهم السياسي عن إعطاء التعليل لتذبذب آرائنا، ويجد المواطن الجزائري نفسه حائرا أمام ما يعانيه، ويقصر الطب النفسي عن إيجاد العلاج الناجع لما نلاقيه.

ما هو السر - إذن - في تعاقب هذه التقلبات، بمختلف أنواعها على حياتنا؟ وما ذنب المواطن البريء الذي تتساقط على رأسه آثار الصراع الدائر بين الكواكب والمجرات، والحرب المعلنة بين مختلف المخلوقات؟

طالع 02

## نظرات في فكر الدكتور علي شريعتي

11

## زيارة وفد جمعية العلماء إلى باتنة المجاهدة

17

## مع التراث الفكري للشيخ أحمد الرفاعي شرفي

15

## تلمسان والقرآن الكريم

## تدشين مدرسة الشيخ الهبري المجاوي بمدينة الرمشي

17

# الجزائر بين إرادة التغيير ووخز الضمير

تتعاقب على السماء الجزائرية في اليوم الواحد، سحب دكناء رعدية، وأمطار طوفانية غير موسمية، وشمس حارقة جهنمية، ويحتار المرء في تفسير هذه الظاهرة الغريبة عن سمائنا، وما تحدثه من فزع وهلع في مشاعرنا وتصرفاتنا .

لقد عجز علم الفلك عن تقديم التفسير المقنع لتقلبات أجوائنا، وقصر الفهم السياسي عن إعطاء التعليل لتذبذب آرائنا، ويجد المواطن الجزائري نفسه حائرا أمام ما يعانيه، ويقصر الطب النفسي عن إيجاد العلاج الناجع لما نلاقيه.

ما هو السر - إذن - في تعاقب هذه التقلبات، بمختلف أنواعها على حياتنا؟ وما ذنب المواطن البريء الذي تتساقط على رأسه آثار الصراع الدائر بين الكواكب والمجرات، والحرب المعلنة بين مختلف المخلوقات؟

إن المتأمل في الواقع الجزائري بشتى قناعاته وإديولوجياته وساسة نظامه ومؤسساته؟ ليهزه ما يطفو على السطح من فقاقيع وتموجات، وما يفرزه الصراع بين أقطاب المعارضة وسدنة القرارات، فالشد والمد، على أشده من دعاة التغيير للحكم وبين أنصار الإستقرار وحماة المؤسسات. ترى كيف يكون موقف المواطن من هذه المسرحية الموغلة في الغرابة على ما ألفته الذات؟ وما هو مصير هذا الصراع المحتدم في هرم الجبل، وعلى مستوى المنظمات؟

ليس من السهل التنبؤ بالنتيجة إذا كانت الأمور لا تخضع لمنطق النتائج والمقدمات، فلا منطق بحكم الرؤى، ولا فلسفة تخضع لها المعادلات فلغة المصالح هي التي تسود، وقبضة القوة والحديد هي التي تقود وتذود .

ويتساءل السذج منا في براءة الحملان ماذا يراد لنا من كل هذا؟ وماذا ستخبئ لنا الأيام من مفاجآت ومباغتات؟

فهل المطالبات بإصلاح الدستور، والتلويح بالأمل في إصلاح الأمور، والتغني بالقطيعة مع الممارسات السيئة، كاف لتهدئة الخواطر، وطمأنة الشعور؟

وما مصير التجربة السالفة الذكر في مثل هذا المستوى من التاريخ الوطني، الذي عفت عليه السنون ومحته أزمنة الدهور؟ هل تغير الإنسان أو تبدل المكان، أو حادت عن مراكزها القصور؟

لا نعتقد ذلك ولكن هل نخوض مع الخائضين بأنها صحوة الضمير، وتعديل خط المصير، والعزم على إرادة التغيير؟

إنا نريد أن نسلم بذلك، لولا استمرار الفاعلين في مسرح السياسة، وبقاء القائمين على تقديم التحاليل في الدراسة، واستقرار الأمور على مستوى الرئاسة.

أم هل نسلم بخطاب المخالفين من الضفة الأخرى اليائسة من التغيير، والكافرة بخطاب الجزرة والشعير، والمؤمنة بحتمية تغيير خط المسير، وتجديد منهجية التفكير، وضرورة إعلان التغيير؟

نحن في جمعية العلماء النابضة بتطلعات الجماهير، والمؤمنة بقاعدة « البعرة تدل على البعير» لم نعد ندرك معالم المصير أمام ما يسود الوضع من أعراض الفساد والتبذير، والسطو على المال العام بما يفوق القناطير، وبما يناقض كل الأعراف والمعايير.

فلم الاستجابة - والحال هذه - لمطالب التعديلات في الدستور، وتقديم المقترحات فيما يتعلق بعظائم الأمور؟

ولم الاستجابة أيضا لتنسيقية التغيير الديمقراطي، وقد علمنا أنها تضم بين صفوفها، تناقضات الإديولوجيات، ومتضادات الهيآت، ودعاة المدافعين عن الضاد، وحاملي التغريب في الفكر ولسان الأمازيغيات؟

إن المنطق الذي يحكمنا في الجمعية هو أي نظام نلتقي معه في الإعراب عن نية النهوض، حتى وإن تباينت النوايا، واختلفت في ذلك الغايات والقضايا، وتباعدت المنهجية بيننا وبين السرايا.

وما يستبد بنا أيضا في التعامل مع التنسيقية المعارضة، أننا ندرك أن هؤلاء التنسيقيين هم أبناء الجزائر، يسكنهم هاجس النهوض بتأمين مصير الأحرار والجزائر، والله أعلم بالسرائر.

إن تعاوننا مع أولئك وهؤلاء هو واجب يمليه الحب للوطن، ويفرضه الحرص على الأداء الحسن، والتضحية للجزائر بأغلى ثمن.

فما يلوح في الفضاء، من وجوب الذهاب نحو الإصلاح، والعودة بالوطن والمواطن إلى طريق الفلاح، كما يلقى لدينا كل سرور وكل انشراح، بشرط الصدق في القول، ورفع راية المصالحة والصلاح.

وما تسنده المعارضة من ضرورة القضاء على الظلم والفساد، وإلغاء كل بذرة للتسلط والاستبداد، والتحكم في إرادات البلاد والعباد لما يجد له في كل قلب مئذنة.

ومن هنا فإن الجزائر في حاجة إلى التغيير، الذي يؤمن به كل وطني غيور، وفي حاجة إلى القطيعة مع ممارسات الماضي، وهو المبدأ الذي ينتصر له كل جزائري صادق شكور.

إن الحقيقة التي يسلم بها الجميع هي أن عصر الفرد قد انصرم، وآن أوان الجماعة، ففي إعادة الكلمة إلى الجماعة بدل الفرد كفيل بتحقيق الهدف الأسمى، وهو تجسيد الديمقراطية الحقة، التي تسود فيها الحرية المسؤولة، وينتصر فيها العدل المفضول، ويعلو فيها الحق الذي من شأنه أن يقضي على كل متخاذل كسول.

لقد أثبتت التجارب الماضية أن في إشاعة الحق والعدل والحرية، حماية الشعب هي الوقوع فيما لا يحمد عقباه، وهو ما لم تتعظ به شعوب من حولنا، وحكام بقربنا، فكان الانهيار، وكان الاندثار، وكان ما تعيشه هذه الشعوب من الانتحار والانكسار.

يجب أن تكون إرادة التغيير، ووخز الضمير الذي تتعالى نداءاته هنا وهناك، الموقظ لنا من سياسة دس الرؤوس في الرمال، ودفن العقول في الأدغال من أجل فك كل القيود والأغلال.

فالجزائر التي تتقاذفها الأمواج في بحر لجي متلاطم، لن ينقذها مما هي فيه إلا صحوة الضمير، وتجديد خطة المسير وصيحات العودة إلى التهليل والتكبير . فإما ذلك، وإما صيحات النفير والنكير، ونعوذ بالله من أنكر الأصوات كصوت الحمير.

**أ.د عبد الرزاق قسوم،**

**رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**

# المفكر وعالم المستقبليات المغربي المهدي المنجرة في ذمة الله

عن عمر ناهز 81 سنة، انتقل إلى رحمة الله وعفوه زوال يوم الجمعة 13 يونيو 2014، في بيته بالرباط، المفكر وعالم المستقبليات المغربي المهدي المنجرة، بعد معاناة طويلة مع المرض، وكان المهدي يعاني اعتلالاً في صحته، ووصل الأمر إلى مستوى حرج خلال الأشهر القليلة الماضية، فقد معها القدرة على الحركة والكلام، فامتنع عن مقابلة تلاميذه ومحبيه، ومنهم من أطلق قبل شهرين حملة الكترونية لمساندته، تحت عنوان "معًا لتكريم الدكتور المهدي المنجرة بالمغرب"، واختارت 13 آذار (مارس) يومًا عالميًا للاحتفاء به، مطالبة بإزالة التهميش الذي يطاله، لمواقفه الوطنية، والراحل من أبرز علماء الدراسات المستقبلية في العالم، راكم تجربة فكرية طويلة في المغرب وخارجه، ليصير أحد أكبر المراجع العربية والعالمية في القضايا السياسية والعلاقات الدولية والدراسات المستقبلية، وذاع صيته لمواقفه المثيرة للجدل الموجهة لعدد من المنظمات الدولية، وهو الذي يعرف خفاياها جيدًا، ولدفاعه المستميت عن القيم الإنسانية، ولمساندته المقهورين في العالم، ولمناهضته العنف والإقصاء وتسخير البشر للمصلحة الشخصية.

ولد المهدي المنجرة بالرباط في 13 آذار (مارس) 1933، ثم التحق بجامعة كورنيل بنيويورك بين العالمين 1950 و1954، فحصل على الإجازة في العلوم السياسية، وانتقل إلى مدرسة لندن للاقتصاديات والعلوم السياسية التابعة لجامعة لندن بين العامين 1954 و1957، فحصل على درجة دكتوراه في العلوم الاقتصادية والعلاقات الدولية، ثم التحق بجامعة محمد الخامس كأول أستاذ محاضر مغربي بكلية الحقوق، واشتهر بمقالاته وكتبه الغنية بنظريات حول القراءات المستقبلية للآفاق السياسية والاجتماعية في العالم العربي الإسلامي، إذ كان من قلة تنبأت بسقوط أنظمة عربية عدة، وبقيام الانتفاضات الشعبية في العالم العربي، قبل عشرين عامًا من الربيع العربي.

شغل المنجرة مناصب علمية دولية عديدة، فكان مستشارًا أول في الوفد الدائم للمغرب بهيئة الأمم المتحدة (1959-1958)، وباحثًا بمركز الدراسات التابع لجامعة لندن (1970)، وتقلد مناصب قيادية في منظمة يونيسكو (1961-1979)، وكان منسقًا لمؤتمر التعاون التقني بين الدول الأفريقية (1980-1979)، وخبيرًا خاصًا للأمم المتحدة للسنة الدولية للمعاقين (1980-1981)، ومستشار مدير مكتب العلاقات بين الحكومات للمعلومات بروما (1985-1981)، ومستشار الأمين العام للأمم المتحدة لمحاربة استهلاك المخدرات، ورئيس الفدرالية العالمية للدراسات المستقبلية (1981-1976)، ورئيس الجمعية الدولية للمستقبليات (فوتوريبل)، وعضو الجمعية المغربية للمستقبليات، وعضو المجلس التنفيذي للجمعية العالمية للتنمية (1988-1985)، وعضو أكاديمية المملكة المغربية، والأكاديمية العالمية للفنون والعلوم، والأكاديمية الأفريقية للعلوم، والأكاديمية الأوروبية للعلوم والفنون والآداب، والجمعية العالمية للمستقبل، والاتحاد العالمي للمهندسين المعماريين، ومنتدى العالم الثالث، كما شغل منصب نائب رئيس جمعية الصداقة بين المغرب واليابان.

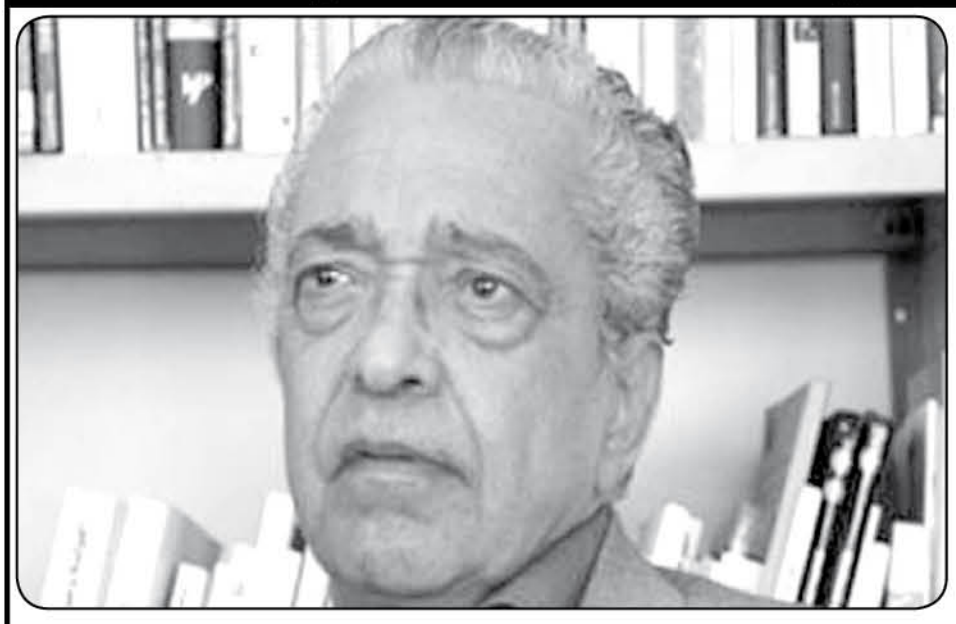

من أبرز مؤلفات المنجرة كتاب "نظام الأمم المتحدة" (1973)، و"من المهد إلى اللحد" (1981)، و"الحرب الحضارية الأولى" (1991) و"حوار التواصل" (1996)، و"عولمة العولمة" (1999)، و"انتفاضات في زمن الذلقراطية" (2002) و"الإهانة في عهد الميغا إمبريالية" (2004)، وآخرها كتاب "قيمة القيم" (2007).

**وكالات**

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

رئيس التحرير: أ. د مولود عويمر
نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة

سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
المدير التقني: أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر .

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

# ماذا وراء صعود اليمين المتطرف في أوروبا؟

**مرة أخرى يتأكد صعود اليمين المتطرف في فرنسا وتتوغل إيديولوجيته المسمومة أكثر فأكثر في أوسع الطبقات الشعبية، وخصوصا في أوساط الفئات الشابة التي تقل أعمارها عن 35سنة، فحزب الجبهة الوطنية الذي تقوده مارين لوبان أصبح بعد الانتخابات الأخيرة لشغل مقاعد البرلمان الأوروبي بمثابة القوى السياسة الأولى في فرنسا بحصوله على أكثر من ربع أصوات الناخبين الفرنسيين، وهذه الوثبة الانتخابية تؤكد المسار التصاعدي لشعبية هذا الحزب العنصري المتطرف.**

أ. عبد الحميد عبدوس

وللذكرى فإن الزعيم السابق لحزب الجبهة الوطنية ومؤسسه جان ماري لوبان والد مارين لوبان عندما تأهل إلى الدور الثاني في الانتخابات الرئاسية لسنة 2002 متفوقا على مرشح اليسار آنذاك ليونال جوسبان اعتبر بمثابة «كارثة وطنية»، وتحالفت كل قوى اليمين الجمهوري واليسار بمختلف أطيافه لقطع الطريق أمام جان ماري لوبان مرشح اليمين المتطرف، ومن أجل إيصال مرشح الحركة الديغولية جاك شيراك لرئاسة الجمهورية.

ولكن نرى اليوم أن الطبقة السياسية وأغلب وسائل الإعلام الفرنسية والأوربية تتعامل مع صعود اليمين المتطرف بكل أريحية، وتضفي طابع الشرعية الاعتيادية على فوز أحزاب اليمين المتطرف في مختلف الاستحقاقات الانتخابية.

فصحيفة «لوفيغارو» الفرنسية رأت أن فوز حزب الجبهة الوطنية هو بمثابة قطف لثمار الحملة الانتخابية، وأن الحزب يحضر لرئاسيات 2017 من خلال تعزيز موقعه في البرلمان الأوروبي.

أما صحيفة «كوريري ديلاسيرا» الإيطالية فقد اعتبرت أن انتصار الجبهة الوطنية جاء نتيجة تخفيف الزعيمة الجديدة للحزب مارين لوبين من خطاب الكراهية والعنصرية، وإدراكها لانشغالات المواطنين المتخوفين من بناء الاتحاد الأوروبي.

وفي ألمانيا اعتبرت بعض الصحافة الالكترونية أن مارين لوبان استطاعت تخليص حزب الجبهة الوطنية وصمة الطابع الشيطاني، وجعلته قوة سياسية نجحت في وضع حد للقطبية السياسية بين الديغولويين والاشتراكيين في فرنسا.

أما صحيفة «ول ستريت جورنال» الأمريكية فقد فسرت انتصار حزب الجبهة الوطنية في الانتخابات المحلية السابقة بأنه كان نتيجة التحاق فئة التكنوقراط بالحزب.

فما الذي غير الرؤية السياسية والتقييم والتناول الإعلاميين لظاهرة صعود قوى اليمين المتطرف في أوروبا؟

يتفق أغلب المحللين والمتابعين للشأن السياسي في أوروبا أن أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا قد تخلت في أغلبها عن خطاب معاداة السامية ومعارضة الصهيونية، وعوضت ذلك بخطاب معاداة الإسلام والتحريض على كراهية المهاجرين، وهذا الخطاب لا يهز الضمير الأوروبي ولا يجعل النخب الدينية والسياسية والإعلامية تشعر بأي حرج أو تأنيب الضمير من هذه العنصرية أو شعور الكراهية والخوف من الإسلام المعروفة بظاهرة الإسلاموفوبيا والتي تمثلت في التخويف من أسلمة أوروبا نتيجة تصاعد موجة الهجرة من الجنوب إلى الشمال لظروف تاريخية معروفة.

إن تصريح زعيمة حزب الجبهة الوطنية مارين لوبان في سنة 2010 بأن «صلاة المسلمين في الشارع تشبه الاحتلال النازي لفرنسا في زمن الحرب العالمية الثانية».

لم تثر أي صدمة في فرنسا بلد الديمقراطية وحقوق الإنسان والاعتراف بظاهرة التنوع الثقافي والديني، ولم يشعر غالبية الفرنسيين بخطورة هذه الشتيمة في حق المسلمين الذين ضحى الآلاف من آبائهم بأرواحهم لتحرير فرنسا من الاحتلال النازي في الحرب العالمية الثانية!

وعلى العكس من ذلك فإن الخطاب الإسلاموفوبي لم يبق محصورا في أوساط تشكيلات اليمين المتطرف ولكنها أصبحت عملة متداولة في أوساط ما يسمى باليمين الجمهوري، فقد استعملها الرئيس السابق نيكولا ساركوزي عن قناعة، أو في مناورة انتخابية لكسب أصوات اليمين المتطرف، ولكن البهتان الانتخابي لم ينقذ ساركوزي من الهزيمة الانتخابية وظل هو وحزبه إلى اليوم يدفعون ثمن انحطاطهم الأخلاقي بانكشاف فضيحتهم في استعمال الغش المالي بتزوير فواتير الحملة الانتخابية لرئاسيات سنة 2012.

كل الدلائل تشير إلى أن ظاهرة الإسلاموفوبيا ليست معرضة للتراجع أو الانكماش على المستوى الأوروبي وخصوصا في الوسط الفرنسي وهذا ما قد يضفي المزيد من المصداقية على توقع جان ماري لوبان الذي صرح في شهر مارس الماضي بأن «الانتخابات البلدية هي الحلقة الأولى في مسلسل سيقود إلى فوز مارين لوبان لرئاسة الجمهورية سنة 2017».

وفي هولندا ما زال حزب الحرية الهولندي الذي تزعمه السياسي العنصري غيرت فيلدرز وهو أقرب حلفاء حزب الجبهة الوطنية لمارين لوبان في كتلة الأحزاب اليمينية المتطرفة يصب هذيانه المريض وهلوسته البذيئة على الإسلام، ولم يكتف بتشبيه القرآن الكريم بكتاب «كفاحي» للزعيم النازي أدولف هتلر، وإنتاج فيلم «فتنة» الذي تخصص في إهانة مقدسات الإسلام وشتم المسلمين، ولكنه وزع قطعة قماش مقلدة للعلم السعودي واستبدل عبارة «الإسلام أكذوبة، محمد مجرم، القرآن سم» بعبارة الشهادتين «لا إله إلا الله محمد رسول الله» المطرزة على راية السعودية، ولم تتحرك الحكومة الهولندية إلا بعد شعورها بغضب السلطات السعودية وإمكانية لجوئها إلى فرض عقوبات اقتصادية وتجارية على هولندا، وكان السياسي الهولندي الحقير المنحل قد استفاد من تساهل القضاء الهولندي الذي حكم ببراءته من تهمة «التحريض على الكراهية».

والغريب أن الدول الإسلامية لم تتخذ موقفاً حازماً من صاحب هذا التصرف الخطير والمهين لمشاعر كل المسلمين، وما زال تقاعس المسلمين بهيئاتهم الرسمية والشعبية عن ردع المستهزئين والمعتدين على مقدساتهم تغري أمثال مارين لوبان وغيرت فيلدرز بتحسين نتائجهم الانتخابية وخدمة طموحاتهم السياسية بتسويق الخطاب الإسلاموفوبي في قارة مريضة بالعنصرية والتمركز حول الذات.

# ندوة الحريات والانتقال الديمقراطي*

**بسم الله والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه**

**أيها الإخوة، أيتها الأخوات:**

مع حفظ الأسماء والمواقع والمراتب، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.

لا شك، أن من الناس من يتساءل، عن حضور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لمثل هذه المبادرة الوطنية، لمناقشة قضايا سياسية، ما موقعها في هذه المعادلة؟ ما لها وللأحزاب؟ ما شأنها والسياسة؟.

وجوابا عن هذا التساؤل، وتوضيحا للموقف، ووضعه في سياقه الصحيح، المنسجم مع الحرص على كل ما هو مصلحة وطنية عليا، نقول إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ما كان لها أن تتخلف، عن مبادرة ترى فيها جدية وفاعلية وحرصا على المصالح العليا للأمة الجزائرية، ما دامت صادرة من جزائريين في جو من الشفافية، بقطع النظر عن أية جهة صدرت، ومن أي مشكاة خرجت، وبعيدا عن الدعوة إلى عصبية رعناء أو جهوية مقيتة، أو مصالح ظرفية لا تخدم عموم الأمة.

فقد كانت جمعية العلماء التاريخية حاضرة، في المؤتمر الإسلامي الجامع سنة 1936، الذي يعد معنرجا هاما في تاريخ الجزائر، وكانت حاضرة وفاعلة في تأسيس الجبهة الوطنية للدفاع عن الحريات عام 1953، في المجلس الوطني في بداية استعادة السيادة الوطنية، وكانت حاضرة في بيان رئيسها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في 16 أفريل 1964، عندما احتدم الصراع بين عصب السلطة، وكانت حاضرة في بيان نداء الأمة سنة 2004، الذي بادرت به نخبة من أبناء الجزائر، في أزمة «العروش» والسلطة، وتبعها جمع غفير من أهل الفضل والخير والصلاح، وستبقى حاضرة في كل ما يجمع أبناء الجزائر ويحفظ مؤسساتها، ويحقق أمنها الثقافي والاجتماعي الاستراتيجي.

وهي إذ تسجل حضورها هنا، بهذه المناسبة، لا تخفي تثمينها لكل فعل يريد النهوض بالبلاد، والتصدي للمزالق والمخاطر التي تتهددها، والاستجابة لتحديات الواقع الوطني والإقليمي والدولي... وقد نبهت جمعية العلماء، في أكثر من مناسبة عبر بياناتها، إلى أهمية المرحلة، وخطورة المنزلقات التي تهدد البلاد، وأوضحت أن العالم اليوم، تعاد صياغته من جديد ويعاد بناؤه، ومن لم يساهم في بنائه لا يصلح أن يكون فيه إلا «خماسا».

وإذا كان الربع الأخير من القرن العشرين، قد شرع في بناء خريطة، عالم ما بعد الحرب الباردة، وما بعد الأيديولوجيا، فإن ما انصرم من سنوات القرن الحادي والعشرين، قد أشرف على وضع الصورة النهائية للقطب الأحادي الاستعماري المتجدد، والجزائر غائبة عن موقعها الريادي، منشغلة بمشكلاتها الداخلية التي لم تستطع التغلب عليها بالقدر اللازم.

وإذا كان باقي العالم العربي والإفريقي والآسيوي، يحق له أن يخوض تجربة التغيير، سواء بواسطة ما اصطلح على تسميته بالربيع العربي، أو بأي شكل آخر يراه مناسبا له، ويعذر فيما أخفق فيه، فإن الجزائر لا يحق لها أن تخوض التجربة وتفشل فيها، كما لا يجوز لها الخطأ؛ لأنها دفعت الثمن غاليا، سواء في جهادها لاسترجاع سيادتها على أرضها، أو في جهادها الوطني، الذي لم ير الاستقرار الذي يستحقه الشعب المثقل كاهله بالأزمات المتتالية، وآخرها فتنة التسعينيات، التي خرجنا منها الرابح فيها خاسرٌ.

**أيها الإخوة الأفاضل، أيتها الأخوات الفضليات:**

إن جمعية العلماء، لا تدّعي أنها طرف في هذه المبادرة، أو في غيرها مما تتداوله الساحة السياسية، سواء مبادرة السلطة لتعديل الدستور، أو مبادرة التنسيقية، أو مبادرة الشخصيات الوطنية التي أعلنت عن مواقف لها فيما يقع في البلاد اليوم وقبل اليوم، أو ما ستسفر عنه من آراء ومواقف أخرى لشرائح لها حضور في الساحة السياسية؛ وذلك ليس زهدا في الاهتمام بالشأن العام، وإنما لأنها ارتضت لنفسها النضال على جبهة أخرى، قد ينشغل عنها السياسي والإداري بل وعموم المجتمع المشدود إلى ضروريات حياته اليومية، وهي جبهة ذات علاقة مباشرة بالهوية والثوابت الوطنية، والعمق الحضاري للأمة، الذي يؤمّن الاستقلال الحقيقي ويحمي المجتمع من الاهتزازات وآثارها، وهي جبهة لا تقل أهمية عن النضال السياسي، بل هي من عمق هذا النضال السياسي الوطني العام، لأنها توفر له المناخ الفكري والنفسي والأخلاقي والاجتماعي الصحي، الذي يحميه من فيروسات «البوليتيك»، ويرتقي به إلى النضال السياسي الرسالي الفعال.

وإلى جانب اهتمام جمعية العلماء بهذه الجبهة الحيوية من جبهات التجديد الوطني، فإنها تدعم وبقوة كل مبادرة جادة وشفافة وتوافقية وفعالة، تخدم الأمة في أبعادها الاجتماعية والثقافية والسياسية، الآجلة منها والعاجلة، وشعارها في ذلك قولة إمام الأمة الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله «الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء»، الذي ينبغي أن تتمعن فيه النخب السياسية الوطنية المتنوعة، وأن تضعها موضع التنفيذ في مبادراتها ومشاريعها التغييرية والإصلاحية، فطلب الحق والحقيقة، وخدمة المصالح العليا للوطن، ينبغي أن تكون هي الروح التي تسري في عمل الجميع.

**{سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ}** [سورة الرعد/10]

إن مكانة الجزائر في الخارطة السياسية الدولية، لا تخفى على ذي بصيرة، فهي رقم هام في المغرب العربي، وهي المنافس القوي للمواقع الأولى على مستوى العالم العربي والإسلامي، وبلد بهذا المستوى، لا يحق له أن يرضى بما دون القيادة و الريادة .

والعالم لا يجهل هذه الحقيقة، ولكنه أيضا لا يعترف إلا بالأقوياء، فبلادنا بما هي عليه اليوم، غير مؤهلة لأن تأخذ موقعها في الخارطة، إن لم تتجاوز هذا الواقع المزري، فتكتسب القوة التي ينبغي أن تكون عليها الدول القوية، كما أن العالم اليوم، لا يسمح بوجود المجتمعات المهزوزة، والثقافات الهشة، والنظم العاجزة، ومن ثم فإن على الطبقة السياسية، في بلادنا، سواء التي في السلطة، أو التي هي في المعارضة، أن تعي ما ينتظرها من واجبات وطنية وإقليمية ودولية، في هذه الظروف الحرجة، وان تكثف من جهودها الجامعة، في سبيل بناء الدولة القوية، التي مهد لإقامتها العلماء، وجاهد من أجل تجسيدها المجاهدون، واستشهد من أجلها الشهداء، وناضل في سبيلها العاملون، والدولة القوية، لن تكون، إلا بوجود دولة العدل والقانون والحرية والكفاءة والشفافية، وبوجود معارضة سياسية جادة وفاعلة، ومجتمع مدني قوي وفعال، ومجتمع دعوي ثقافي تربوي رسالي رشيد، ومجتمع إعلامي موضوعي فعال، وعمق مجتمعي حيوي واع يراقب الجميع، ويضبط بوصلة السير في الاتجاه الصحيح.

لقد تأخرنا كثيرا في بعث هذه النوعية الوظيفية، التي تتكامل فيما بينها لمنح المجتمع الوطني شروط أمنه الثقافي والاجتماعي والحضاري، وشروط فاعليته الإقليمية والجهوية والدولية.

لم يبق أمامنا وقت نضيعه، ولا إمكانات وطنية نبذرها، إننا أمام وضع فاصل في تاريخنا الوطني، يحتاج إلى الإخلاص والصدق والجدية وروح المسئولية العالية.

فليعمل الجميع سلطة ومعارضة، على بناء هذه النوعية الوظيفية المتكاملة، من أجل جزائر آمنة وقوية ومؤثرة في محيطها الإقليمي والدولي.

**{وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}** [التوبة: 105]

**وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.**

***كلمة ألقاها الأستاذ التهامي مجوري عضو المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ندوة الحريات والانتقال الديمقراطي التي انعقدت يوم 10 /06 / 2014م**

# بعد الانتخابات الرئاسية.. هل يتحقق السلمُ في سوريا؟

أ. حسين لقـــرع

**يرى بعض المحللين أن النظامُ السوري حقق نصرا سياسيا على المعارضة من خلال تحقيقه قدراً من النجاح في تنظيم الانتخابات الرئاسية منذ أيام في ظل أجواءٍ يسودها الدمارُ الواسع والاقتتالُ الأهوج بين الطرفين منذ أكثر من ثلاثة أعوام.**

ويروّج النظامُ الآن لفكرة كف المعارضة عن المطالبة باسقاط الأسد بعد فوزه بولاية رئاسية جديدة مدتها 7 سنوات قادمة، في حين لا تعترف المعارضة بشرعية هذه الانتخابات وتصرّ على مواصلة القتال ضد النظام إلى غاية إسقاطه، فهل هذا الطرحُ واقعيٌ في ظل تغيّر الظروف الميدانية وكذا السياسية لصالح النظام وإظهار الكثير من الناخبين في هذا الاقتراع تعطشهم الشديد لتحقيق السلم وعودة الاستقرار إلى البلد في أقرب الآجال؟

لا جدالَ أن الانتخابات الرئاسية التي جرت في أوائل جوان الجاري في سوريا، قد نُظمت في ظروف غير طبيعية، ولم تتحقق فيها شروط الانتخابات النزيهة والاختيار الحرّ للشعب. وفي ظل استمرار التناحر والاقتتال الضاري بين النظام والمعارضة في أكثر من جبهة، كان الحديثُ عن ترشيح المعارضة شخصية أو أكثر لمنافسة بشار في الانتخابات ضرباً من الخيال والعبث، فهل بإمكان مرشح المعارضة دخول دمشق مثلاً أو التنقل بكل حرية بين مختلف المدن والمناطق الخاضعة للنظام لتنشيط حملته الانتخابية؟

وبالنتيجة، ترشّح بشار وحده في واقع الأمر، ولم يكن ترشح أرنبين آخرين إلى جانبه، إلا مسرحية مكشوفة، فهما من رجال النظام، وقد ترشحا شكلياً لاضفاء جوّ من التعددية الكاذبة على الانتخابات انسجاماً مع المرحلة الجديدة التي أقرّ فيها النظامُ السوري التعددية الحزبية تحت ضغط ثورة 15 مارس 2011، واشتداد خِناق المعارضة المسلّحة عليه، ولم يكن لهذين المرشحين الأرنبين أدنى فرصة للفوز؛ فالانتخابات كانت محسومة النتائج سلفاً مثل انتخابات كل الدول العربية التي تنتهج التعددية الشكلية وديمقراطية الواجهة.

ويُضاف إلى ما سبق أن الانتخابات جرت فقط في المدن والمناطق الخاضعة لسيطرة النظام، في حين أن هناك الكثيرَ من البلدات والمدن التي لا تزال خاضعة لسيطرة المعارضة.

ومع ذلك كله، فإن تحقيق النظام قدرا من النجاح في تنظيم هذه الانتخابات، وعدم نجاح تهديدات المعارضة في دفع أغلبية الناخبين إلى الإحجام عن الانتخاب في المناطق التي يسيطر عليها النظام، ومظاهر الطوابير الكبيرة للناخبين السوريين في الخارج، وبخاصة في لبنان، تُعدّ نقاطاً مهمة سجّلها النظام ضد المعارضة كما يرى مؤيدوه، فقد استعمل صورَ هذه الطوابير في الداخل والخارج للتدليل على «شعبيته» وعلى «مدى تمسكِ السوريين ببشار»، وأحسنت وسائلُ الإعلام الحكومية والمقرّبة منها، توظيف هذه الصور لإطلاق استنتاجات وأحكام مفادها أنه لم يعُد من حق المعارضة الدعوة إلى اسقاط الأسد أو إقرار حل سياسي لا يكون الأسدُ طرفاً فيه، كتشكيل حكومة بصلاحيات حقيقية تقود إلى مرحلة انتقالية تنتهي بذهاب بشار من الحكم.

ومع أن المعارضة محقة في تشكيكها الواسع في صدقية هذه الانتخابات التي نظمها النظامُ على مقاس بشار في ظروف غير طبيعية وغير مستقرة، فإن تمسّكها بذهاب بشار والاستمرار في مقاتلته إلى غاية إسقاطه بالقوة، لم يعُد أمراً واقعياً الآن على حسب رأيي؛ فالنظامُ يحقق منذ أزيد من سنة انتصاراتٍ عسكرية متتالية استعاد خلالها العديدَ من المدن الكبيرة ومساحاتٍ مهمة من الأراضي، ودحرَ المعارضة المسلحة في أكثر من موقعة، وهو يحقق المزيد من الانتصارات كل يوم مقابل انحسار فصائل المعارضة باستمرار وكذا غرقها في النزاعات بينها وبين «داعش»، والانتخاباتُ أصبحت الآن ورقة بيد النظام للتدليل على أن من يريد الحكم فليطلبه فقط من خلال صناديق الاقتراع، وبعد التوصّل إلى حلّ سلمي يكون الأسدُ طرفاً فيه وليس خارجه، ما يعني اسقاط شرط رحيله، والقبول بتسوية سلمية معه.

وإزاء هذه المستجدات، تبدو المعارضة بين خياريْ العودة إلى مائدة المفاوضات لايجاد حل سلمي لا يلبّي الكثيرَ من طموحاتها وآمالها التي حاربت من أجلها ثلاث سنوات، أو الاستمرار في الحرب والمراهنة على دعم تسليحي نوعي من حلفائها، لتتمكّن من تغيير موازين القوى على الأرض بعد أن اختلّت بشكل واضح لمصلحة النظام.

وبين هذا وذاك، تبقى صورُ الكثير من الناخبين السوريين وهم يدلون بتصريحات لمختلف الفضائيات تدعو إلى تحقيق السلم والأمن وإعادة الاستقرار في سوريا، معبّرة عن عمق الضرر الذي لحق بالسوريين طيلة ثلاثة أعوام وبضعة أشهر من بداية الأزمة...

لقد أظهر السوريون في الداخل والخارج تعطشا كبيرا لتحقيق السلم في بلدهم وعودة الاستقرار، حتى يعيدوا بناء ما تهدّم ويتمكن ملايينُ النازحين واللاجئين من الرجوع إلى وطنهم وبيوتهم بعد أن ذاقوا الويلات وعانوا ظروفاً مزرية في دول الجوار. والمفروض أن يُحسن النظامُ والمعارضة تلقي رسائل هؤلاء الناخبين وببحثا عن تسوية يقدّمان فيها تنازلاتٍ متبادلة قصد وضع نقطة نهاية لهذه الحرب المجنونة التي أتت على الأخضر واليابس وألحقت أضراراً فادحة بالوطن والشعب.

hocinel55@yahoo.fr

القضيـة الفلسطينيـة

# الصلاة من أجل السلام مقابل الإضراب عن الطعام

أ. محمد الحسن أكيلال

لم تشهد البشرية أقلية متميزة بسلوكات وذهنيات منفرة مثل الأقلية اليهودية التي منح لها الله -عز وجلّ- الكثير من النعم والآلاء، وأنقذها أكثر من مرة وبعث فيها الكثير من الأنبياء والرسل، ومع ذلك كانت من أشد الأعداء لله تعالى ورسله وأنبيائه عليهم السلام.

وما حدث بمقر الفاتيكان في روما، ذلك اللقاء الثلاثي الذين جمع البابا «فرنسيس الأول» والسيّد «محمود عباس» رئيس السلطة الفلسطينية و«شمعون بيريز» رئيس دولة الكيان الصهيوني لأداء صلاة ثلاثية الكتب والأديان من أجل أن يعم السلام أرض السلام، وكأن البابا «فرنسيس» لا يعرف اليهود وعلاقاتهم بالله وبدينه الواحد - دين إبراهيم عليه السلام - ثم بالكتب الثلاثة المنزلة على موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام، والبابا «فرنسيس» الذي لا شك أنه يريد فعلاً أن يحلّ السلام في أرض السلام فلسطين، ولكن ألا يرى أن هذا السلام لا يمكن أن يكون ولن يكون والكيان الصهيوني الذي يشهد له العام والخاص بأنه أسس دولة للإجرام المنظم على أرض شعب أعزل لا يملك من القدرات الحربية والعسكرية نسبة واحد على مليون مما تملك هذه الدولة الغاصبة لأرض وبيوت الفلسطينيين والتي أزهقت منذ ميلادها في هذه الأرض بقرار أممي مجحف أرواح عشرات الآلاف من الفلسطينيين ومن غيرهم من العرب السوريين واللبنانيين والمصريين ولا ذنب لهم إلاّ أنهم وقفوا دفاعاً عن المستضعفين الفلسطينيين المهجرين من أرضهم إلى الشتات في أكثر من مرّة.

قد يكون الله -عز وجل- هو الذي ألهم البابا «فرنسيس» ليسعى ذلك المسعى النبيل الذي بدأه بزيارة «بيت لحم» وأداء الصلاة في كنيسة القيامة وتفقد أحوال الفلسطينيين اللاجئين في مخيم «دهيشة» وبتبادل الكلمات مع كل من السيد «محمود عباس» ثمّ رئيس دولة إسرائيل الذي خدع العالم كلّه حين لم يخجل من نفسه وهو يستلم جائزة «نوبل للسلام» ثم يواصل العمل كرئيس دولة مع رئيس الحكومة «نتانياهو» الذي كان وسيبقى العدّو الأول للسلام والمخرب الأول للمفاوضات من أجل السلام.

إنّ الصلاة في حضرة الفاتيكان وفق نصوص ثلاثة كتب سماوية: الإنجيل والتوراة والقرآن شيء جميل، ويوحي فعلا بصدق النية على الأقل بالنسبة للمسلم «محمود عباس» والمسيحي «فرنسيس الأول»، لكن هذا الصدق لا يمكن أن يكون في قلب «شمعون بيريز» أحد أكبر الصقور في عصابات الحاقانا الصهيونية في أربعينيات القرن الماضي.

فليصلوا، ولكن ليتذكروا جميعاً أنّ مجموعة كبيرة من الأسرى الفلسطينيين في سجون العدّو الصهيوني سيموتون تباعاً جائعين وهم يمارسون إضرابهم عن الطعام طالبين إحقاق الحق في قضاياهم العادلة ولو بأضعف الإيمان بأن توجه لهم تهم حقيقية ويحاكموا في محاكم عادلة.

ما لم يتدخل البابا وكل كاثوليك العالم للضغط على الصهاينة للاستماع ولو لمرة لصوت الحق، فإنّ صلاة البابا أيضاً باطلة.

أما صلاة السيّد «محمود عباس» وهي عبارة عن خطاب في شكل دعاء حاول أن يمزج في أسلوبه بين أدعية اليهود والنصارى كنوع من محاولة للتقرب لقلبي «فرنسيس» و«بيريز» على أنّ الأديان الثلاثة في الأصل دين واحد، والجهد جهد سياسي ودبلوماسي ولكنه لا يمكن أن يكون كصلاة ودعاء الخاشع المتضرع المسلم المؤمن، بل ولي أمر المسلمين الفلسطينيين، لأنّ الله يسمع أكثر لأدعية أولياء أمور المسلمين.

الأسئلة التي تفرض نفسها لتطرح على العالم المسيحي أولا هي: ألم يعوا إلى اليوم بأن جريمة ارتكبها حكامهم حين قرروا منح أرض شعب لمواطنين جمعوا من أقاصي الأرض فقط ليتخلصوا منهم ومن شرورهم وسلوكاتهم وأخلاقهم السيئة؟

ألم يعوا بأنّ الأمن والسلم في العالم لا يهدده أحد إلاّ تلك الحكومة الصهيونية التي أنشأ لها الغرب المسيحي دولة في فلسطين المحتلة؟

حين يعي النصارى وعلى رأسهم دولة الفاتيكان هذا يمكن أن يسمع الله لصلواتهم وأدعيتهم.

hacen03@live.com

# الاحتلال الصهيوني يمنع الشيخ رائد صلاح من السفر

أصدر وزير الداخلية الصهيونية، عصر يوم الاثنين09/06/2014م، قراراً بمنع الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني من مغادرة الأراضي الفلسطينية حتى (9/7/2014) قابلة للتجديد لعدة أشهر.

وقالت «مؤسسة يوسف الصديق لرعاية الأسرى والمعتقلين» في بيان صحفي: إن وزير الداخلية الصهيونية جدعون ساعر، وقع قراراً بمنع الشيخ صلاح من السفر مدعياً أن قراراه جاء بعد «أن اقتنعت أن هناك خطرا حقيقيا من أن سفر السيد رائد صلاح محاجنة من شأنه ان يمس بأمن الدولة فإنني آمر بهذا بمنعه من السفر خارج البلاد حتى تاريخ (9/7/2014) مع إمكانية التجديد لستة أشهر إضافية».

وفي تعقيبه على قرار منعه من السفر قال الشيخ رائد صلاح: «من الواضح أن الاندفاع الذي أصاب نتنياهو وجعله يسعى بإلحاح لإخراج الحركة الإسلامية عن القانون لا يزال يداعب أوهامه ولذلك جاء هذا الإجراء قبيل أيام من مشاركتنا في مهرجان شعبي لنصرة الأسرى السياسيين والذي سيعقد يوم السبت القريب في العاصمة الأردنية عمان».

وأضاف صلاح إن هذا القرار «هو شبيه بالأمر الذي جاء لمنعي من دخول الضفة الغربية قبل أيام من صلاة الجمعة التي كانت ستقام في مدينة الخليل لنصرة الأسرى السياسيين، وهذا يبين مدى الانزعاج الذي أصاب المؤسسة الصهيونية جراء إضراب الأسرى السياسيين عن الطعام».

وأكد الشيخ رائد صلاح في تعقيبه على منعه من السفر: «لا زلنا نؤكد أننا مع الأسرى السياسيين ومع كل مطالبهم العادلة ومع كل الثوابت التي

باتت تعرف بها الحركة الإسلامية في كل العالم، وفي مقدمتها نصرة القدس والمسجد الأقصى وحق العودة».

وكالات

# الحاخام اليهودي جليك يكرر اقتحامه للأقصى ويصعد إلى قبة الصخرة

اقتحم الحاخام اليهودي يهودا جليك ومجموعات من المستوطنين الصهاينة ظهر يوم الاثنين09/06/2014م المسجد الأقصى المبارك من باب المغاربة برفقة حراسات معززة ومشددة من عناصر الوحدات الخاصة بشرطة الاحتلال الصهيوني.

وصعد جليك إلى محيط صحن مسجد قبة الصخرة ، حيث تصدى له المصلون الفلسطينيون وطلبة حلقات العلم بالتكبير والتهليل، فولى ذليلا رغم الحراسة الكبيرة من الشرطة.

وجّول المستوطنون برفقة جليك في أنحاء متفرقة من باحات الأقصى كما صعد إلى صحن القبة المشرفة، ما أدى إلى توتر الأجواء داخل المسجد.

وقالت مؤسسة الأقصى للوقف والتراث» في بيان لها، المؤسسة أن مئات المصلين وطلاب مصاطب العلم وطلاب المدارس وحراس المسجد الأقصى يتواجدون يومياً وباكراً فيه . ويشكلون بهذا التواجد درعاً وحماية بشرية له.

وأشارت المؤسسة إلى أن المصلين وحراس الأقصى تصدوا لاقتحام « جليك «، وطردوه خارج باحات المسجد من باب السلسلة، منوهة إلى أن قوات الاحتلال توفر حماية كاملة ومشددة لـه خلال اقتحاماته.

وقالت المؤسسة إلى أن «جليك» عاود مرة أخرى اقتحام المسجد الأقصى اليوم برفقة مجموعة ثانية من المستوطنين، وقد تم طرده أيضًا من قبل المصلين، من جهة باب الأسباط». وذكرت أن قوات الاحتلال اعتدت بالصواعق الكهربائية على طلاب العلم من أجل توفير الحماية لـ«جليك». مبينة أن عدد المستوطنين المقتحمين وصل إلى 25 مستوطنًا اليوم.

وأوضحت «مؤسسة الأقصى أن «جليك» يحاول على مدار ثلاثة أيام استفزاز المصلين وطلاب وطالبات مصاطب العلم عبر قيامه ببعض الحركات الاستفزازية، وتوجيه ألفاظ بذيئة لهم، والتحريض على المصلين، معتبرة أن هذه الحركات والاقتحامات تشكل انتهاكًا صارخاً لحرمة الأقصى، ونوهت إلى أن اقتحامات «جليك» للأقصى تكررت أمس الأحد ثلاث مرات، وقد تم

طرده من قبل المرابطين والحراس، لافتةً إلى أنه كان يتعمد اختراق صفوف طالبات العلم، وخاصة عند منطقة باب المغاربة.

وبينت المؤسسة أن اقتحاماته تحظى بتغطية إعلامية إسرائيلية واسعة، كونها تأتي ضمن مخططات الاحتلال لاستهداف الأقصى، ومحاولة فرض التقسيم الزماني والمكاني عليه، وأضافت : «يبدو أن الاحتلال يتعمد تسخين الأجواء في المسجد الأقصى ونحن على بعد أيام من شهر رمضان المبارك، والذي يشهد تواجد عشرات الآلاف يومياً من المسلمين الذين يشدون الرحال إليه».

وقالت «مؤسسة الأقصى»: « إن جليك عبارة عن أداة تنفيذية لمخططات الاحتلال، حيث يلقي حماية وعناية من القضاء الإسرائيلي الذي ينتصر لموقفه المعادي للأقصى، كما أنه من حزب الليكود الذي يقود حملة ضد الأقصى عبر وضع مخططات تقسيمه على جدول أعمال الكنيست».

يذكر أن غليك يحرص على اقتحام الأقصى بشكل يومي على رأس مجموعات استيطانية يهودية وعادة ما يتولى تقديم شروحات حول أسطورة وخرافة الهيكل المزعوم وتقديم الرواية التلمودية حول الأقصى، فضلاً عن ممارساته الاستفزازية بحق المصلين وحُرّاس الأقصى تحت مراقبة شرطة الاحتلال التي لا تحرك ساكناً.

وكالات

# الخارجية الأمريكية : نظام الأسد بلا رحمة وسجله مليء بالتعذيب

أعلنت الخارجية الأمريكية عدم ثقتها بإعلان رئيس النظام السوري بشار الأسد العفو المشروط على المعارضة السورية.

وقالت نائبة المتحدثة باسم الخارجية الأمريكية ماري هارف أثناء موجزها الصحفي من العاصمة واشنطن، يوم الاثنين، "أعتقد أن هذا النظام (نظام الأسد) بلا رحمة، ومستعد لإبقاء الأطفال في الأسر، ومستعد لاستخدام الأسلحة الكيمياوية والبراميل المتفجرة".

وأضافت هارف ساخرة "أرغب برؤية تفاصيل هذا العفو المقترح، أرغب جدياً بذلك، لأنه (النظام) لم يظهر على الإطلاق أي احترام لحياة الإنسان في بلاده منذ بداية هذه الأزمة".

وأشارت إلى أن سجل النظام السوري مليء بـ "التعذيب وسوء المعاملة والقتل والاحتجاز التعسفي لعشرات الآلاف، بما في ذلك أفراد عائلات المعارضين، والإعدام خارج نطاق القضاء لآلاف من السجناء".

في سياق متصل، أعلن المرصد السوري لحقوق الإنسان، مقتل 31 شخصاً جراء المعارك الدائرة في سوريا، بينهم 20 معتقلا لقوا حتفهم تحت التعذيب في سجون النظام.

وقال المرصد في بيان إن المعتقلين الذين قضوا تحت التعذيب هم من مناطق رأس المعرة والنبك والقلمون غربي سوريا، وأشار إلى أن 11 شخصاً آخرين قتلوا في مدينة دوما بريف دمشق بينهم مقاتل من الكتائب الإسلامية، والبقية من المدنيين جراء سقوط قذائف هاون أطلقتها القوات النظامية على المدينة.

وكالات

# كبار العلماء يبدأون الدروس العلمية بالحرم المكي

بدأ أعضاء هيئة كبار العلماء بالمملكة السعودية إلقاء الدروس العلمية في الحرم المكي الشريف.

وبحسب صحيفة الرياض، فقد قامت الإدارة العامة للتوجيه والإرشاد بتنظيم الدروس والإشراف عليها، وذلك بالدور الأرضي في توسعة الملك فهد.

وكشف مدير عام التوجيه والإرشاد في الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشيخ عبد العزيز البخيت عن جدول الدروس العلمية لأعضاء الهيئة على النحو التالي:

سماحة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان أيام الأحد والأربعاء والخميس من كل أسبوع، ومعالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان يوم الاثنين من كل أسبوع، ومعالي الشيخ علي بن عباس الحكمي يومي الأربعاء والخميس من كل أسبوع، ومعالي الشيخ عبد الكريم بن عبد الله الخضير يومي الجمعة

والسبت من كل أسبوع.

وأضاف البخيت: «الرئاسة تدعو طلاب العلم إلى الاستفادة من هذه الدروس العلمية، نسأل الله تعالى أن يجزي أصحاب السماحة والمعالي خير الجزاء في كل ما يقدمونه لإفادة رواد الحرمين الشريفين عمومًا، وطلاب العلم خصوصًا، وبارك في جهودهم ونفع بهم الإسلام والمسلمين».

وكالات

## تقرير حقوقي:

# مصر تتعرض لأسوأ انتهاكات لحقوق الإنسان في تاريخها

ذكر بيان حقوقي أن عبد الفتاح السيسي بدأ تسلم مهام منصبه كرئيس لمصر بأزمة في حقوق الإنسان، هي الأسوأ في تاريخ مصر الحديث.

وأضاف البيان الذي أصدرته منظمة العفو الدولية ومنظمة هيومن رايتس ووتش، أنه «ينبغي على الرئيس الجديد أن يجعل من التصدي لسجل مصر الرديء في حقوق الإنسان إحدى أهم أولوياته».

وتابع التقرير: «بالإضافة إلى العنف والاعتقالات الجماعية، فرضت السلطات قيودًا مشددة على حريات تشكيل الجمعيات والتعبير عن الرأي والتجمع بشكل قوَّض من المكاسب التي حققت عقب انتفاضة 25 يناير 2011».

وأضاف: «علاوة على ذلك، فقد وقعت انتهاكات لحقوق اللاجئين، وارتُكبت أعمال تمييز ضد المرأة، مع تفشي الإفلات من العقاب على مختلف الأصعدة، في ضوء ما يُرتكب من انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان».

وطالب البيان عبد الفتاح السيسي بأن «يأمر بإخلاء سبيل كل الذين احتُجزوا حصرًا على ذمة ممارسة الحقوق المتعلقة بحرية التعبير عن الرأي، وتشكيل الجمعيات والتجمع السلمي، وأن يعمل على تعديل أو إلغاء قانون التظاهر الذي يفرض قيودًا شديدة، وتوجيه قوات الأمن بوقف استخدام الأسلحة النارية بحق المتظاهرين ما لم يكن ذلك من باب الضرورة القصوى لحماية عناصر الأمن من خطر محدق ينذر بمقتلهم أو تعرضهم لإصابات خطيرة».

وطالب البيان إدارة السيسي بأن «تكفل إجراء تحقيقات تمتع بالمصداقية فيما يتعلق بقيام الشرطة والجيش بقتل متظاهرين بشكل غير مشروع خلال الاثنى عشر شهرًا الماضية، والنظر في تزايد أعداد البلاغات التي تتحدث عن ارتكاب التعذيب وغيره من ضروب سوء المعاملة بحق المحتجزين».

وبحسب البيان، قال جو ستورك - نائب المدير التنفيذي لقسم الشرق الأوسط في هيومن رايتس ووتش -: «ينبغي على حلفاء مصر الضغط عليها بحيث تدرك أن العالم لن يرضى بالتلكؤ أو الاكتفاء بمجرد إدخال تغييرات تجميلية. وإذا لم تقم مصر بإجراء تحقيقات ذات مصداقية في عمليات القتل غير المشروع والتعذيب، فينبغي حينها اللجوء لاستخدام آليات مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة من أجل إجراء تحقيق دولي».

كما قالت حسيبة حاج صحراوي - نائبة مدير برنامج الشرق الأوسط بمنظمة العفو الدولية -: «بدلًا من أن تُعنى السلطات المصرية بالحاجة الملحة للإصلاح، فإنها انهمكت طوال العام الماضي في أعمال قمع بمستويات غير مسبوقة في تاريخ مصر الحديث.. والآن وقد تسلم الرئيس السيسي مقاليد السلطة رسميًّا، عليه أن يضع حدًّا لتفشي الانتهاكات».

وهيومن رايتس ووتش منظمة دولية مستقلة تهدف إلى حماية الكرامة الإنسانية ومناصرة قضايا حقوق الإنسان للجميع، حسبما جاء في موقعها الإلكتروني، كما تمثل منظمة العفو الدولية - التي تتخذ من العاصمة البريطانية لندن مقرًّا لها - حركة عالمية لأشخاص يشاركون في حملات من أجل حقوق الإنسان المعترف بها دوليًّا، وتضم أكثر من 2.8 مليون عضو ومساند في أكثر من 150 بلدًا وإقليمًا، حسبما ذكر موقعها.

وكالات

أ. محمد الهادي الحسني

# هـذا ما قاله الإمـام ابـن باديس عن جـد الوزيـرة بن غبريط*

لقد سبق لي أن كتبتُ في جريدة الشروق (28 / 04 / 2010) مقالا عنوانه «الجنرال ابن غبريط». أوردت فيه حقائق لا تُشرفه. وما أعادني إلى الكتابة عنه. إلا ما جاء على لسان حفيدته نورية ابن غبريط في حوارها الذي نشرته جريدة الشروق في 29 ماي 2014. حيث ردت على منتقديها بأنها «حفيدة ابن غبريط». وقالت عنه إنه «مُؤسس ومنشئ مسجد باريس. ووصفته بأنه «كان رجلا عظيما».

لقد استوقفني هذا الكلام وذكرني بقول شاعر أندلسي:

**ما كلُ ما قيلَ كما قِيلا**
**فقد مارس الناسُ الأباطِيلا**

ومن هذه الأباطيل أن ابن غبريط أسس مسجد باريس. والحقيقة هي أن فرنسا ـ العدوة الأبدية والأزلية للإسلام والمسلمين الحقيقيين ـ هي التي أسست على غير تقوى ذلك «المسجد» باقتراح من أحد طغاتها. الجنرال «ليوتي» ذو الجرائم الكثيرة في منطقة عين الصفراء. ومحتل المغرب الأقصى. وما بَنَتْ فرنسا ذلك «المسجد» إلا لتُضلل المسلمين. وتُبيض به وجهها الأسوَد. وأما المال الذي بُنيَ به فقد جُمع أكثره من الجزائريين. وكم حدثنا الشيخ عباس ابن الحسين عما كان يسمى «غرامة ابن غبريط».

وأما وصفها لجدها بالعظمة فإن العارفين بحقائق التاريخ لا يُقرون لها بذاك. ومع ذلك فإننا نقول إن كانت «نورية» تريد بعظمة جدها عظمة علمية فما قرأنا له لفظا مفيدا ـ فضلا عن جملة ـ يدل على شبه عظمة. بل الذي قرأناه هو ما كتبه الإمام ابن باديس عندما قارن بين المستشرق الفرنسي «بيرشي» ذي اللغة العربية الفصيحة والكلام البليغ. والأداء المتقن وبين «ابن غبريط» الذي ألقى كلمة بعد ذلك المستشرق. قال ابن باديس:»وقام على إثره... ابن غبريط... فألقى خطابا كأنما أراد مدير المذياع أن يُرينَا به بعد خطاب «بيرشي» التباين بين الضدين المتعاقبَيْن». وأسمح لنفسي أن أفسر كلام إمامنا ابن باديس بالقول إن كلام «قدور» لا يفوقه سوءا إلا كلام «نورية». لأنه ليس معقولا أبدا. أبدا. أبدا. أبدا... أن تعيش نورية معنا نصف قرن وتكون «لغتها» بهذه الرداءة مبنى ومعنى.

ويُضيف ابن باديس معلقا على عمل لابن غبريط فقال: «وعلى ذكر ابن غبريط فإنني لا أنسى له ذلك الإمام الذي اختاره ـ بموافقة الإدارة ـ من إحدى مدن الجزائر الساحلية ونصبه إماما بجامع باريس. فكان فضيحة للجزائر. وسُبة مُعلنة في كل جمعة من فوق المنبر أمام أصناف الأمم الإسلامية». (جريدة البصائر عدد 144. في 16/12/ 1938ـ ص1)

ولو كان حظ ابن غبريط من العلم معقولا لوجد في الجزائريين أئمة أفضل من ذلك الشخص ولو كانوا من «أحباب فرنسا» كما كانوا يُسمون أنفسهم. و«خدام فرنسا» كما كانت تسميهم.

وأما إن كانت «نورية» تريد العظمة الوطنية فلتسمح لنا بالإحالة إلى مراجع تُثبت عكس ذلك. ومنها كتاب «فرنسا ومسلموها» للباحث «صادق سلاّم». والجزء الثاني من مذكرات «شاهد القرن» لابن نبي. و «وحي الرسالة» (ج4 ـ ص 168) للزيّات. وكتاب «على خطى المسلمين» لسعد الله ( ص 66 ـ 135).

وإذا كانت ابن غبريط قالت بأن مُنتقديها لا يُعقدونها فإننا نقول لها بأنها «ما تخلعناش» بما سمته «الكفاءة» التي على أساسها اختارها من اختارها لهذا المنصب الذي حُتله.

*نقلا عن الشروق اليومي

# هـــــذي بـــــلادي*

لحسن الواحدي

هذي بِلادِي وَحَادِي الشِّعْرِ صَدَّاحُ.
الرَكْبُ مُنْطَلِقٌ وَالطَّيْـرُ رَوَّاحُ
والأرْضُ صاحِيَـةٌ تزْهُـو برَوْنَقِها.
والْعاشِقُوهَـا سِـرَاعُ الْخَطْوِ سَرّاحُ
يَحْلُو الْمَسيرُ لأرْضٍ. مَـائِ أَلْبَسَـها
ثَوْبَ الْجَلالِ. وَوَجْـهُ الأفْقِ وَضّـاحُ
سَنابِلُ الْقَمْحِ قَدْ لاحَتْ لِناظِرِها
مَوْجًا شَرودًا. ورمْـشُ الْعينِ مَـلاّحُ
تَهوي إليْها برغْمِ الْبُعْدِ أفئدةٌ
مِنْ بَعـدِ أنْ تبْلُـغَ الساحـاتِ تَرْتـاحُ
هُنَا الأحِبَّةُ.أضْنَى الْبُعْدُ عاشِقَهُمْ
طالَ الْفِـرَاقُ وَمَـا بَانُوا ولا لاحُـوا
كَأنّمَـا ثَمِلُوا مِنْ خَمْرِها فَنَسَـوْا
أنَّ الْفِـراقَ لِبَـابِ الْحُـزْنِ مِفْتـاحُ
قَـدْ أسْكَرَتْهُـمْ رُبَـاهَا فانْتَشَوْا طربًـا
لَوْ يَعْلَمُـونَ نسيـمُ الْحُسْنِ ذَبّاحُ
لَوْ كانَ فيما سِواها الحسنُ ما انْشَغلوا
وَبَعضُ ما عشِقوا هُـمْ بَعْضُ مَنْ باحوا
في كُلِّ شِبرٍ صَدًى يَبْكي فِرَاقَهُـمْ
والشَّوْقُ كالْجَدْولِ الْفَيّاضِ سَحّـاحُ
هَـذي بِلادي. فَلا تعْجَـبْ إذا نَطقَتْ.
فإنّمَـا هِـيَ جَنّـاتٌ وأدْوَاحُ
أديمُـها الْغَضُّ مَعْجُـونٌ بأعْظُـمِ مَـنْ
ماتـوا كرامًا. وَمَا خَانُـوا وَما نَاحُـوا
أقْـدامُ (عُقْبَـةَ) ما زَالَتْ تُؤَانِسُـها
نُـورًا. إذا أظْلَمَـتْ فالتُّرْبُ يَنْـزاحُ
و(طـارقٌ) قدْ بَرَى سيْفُ الْفُتوحِ . وَمـا
لِلسّيْـفِ دُونَ غِمـارِ الْحَـرْبِ فَضّـاحُ
هُنـا(الْمَعِـزُّ لدين الله) يَرْقُبُهـا.
وَمَنْـزِلٌ شَـادَهُ (الرّومَـانُ) رَحْـرَاحُ
مَطامِـعُ الْمُلْكِ كَـمْ أضْنتْ كواهِلَهَـا
بالأمْسِ.وَالْمُعْتدي الْمَغْمورُ سَفّـاحُ
وَجُـرْحُ مَـائِ سيبْقـى وَخْـزَهُ أبَـدًا
وَمَـا يُداوي أسـى الْبَاغِينَ جَـرّاحُ
حظُّ الْحسانِ هـوى الْعُشّـاقِ ما صَدَقـوا
وَحظُّهُـنَّ الأذى لَوْ أنّهُـمْ قاحُـوا
هَامَتْ بِحُسْنِ ثَنايَـاكِ الْقُلوبُ. وإنْ
تُعْـذَرْ.فليْسَ لِمَـنْ يُؤذيـكِ أرْبـاحُ
لاَ يَتْعبُ اللّفْظُ في مـرْعاكِ.فانْشَرِحـي
يَا(عيْنُ وَلاّنَ). طابَ اللّحْنُ والرّاحُ
هـذي ديارُكِ. مَهْـدُ الْمَجْـدِ مِنْ أزَلٍ
تصْحو.إذا دَاهِـمُ الأعْداءِ كَسّـاحُ
وَطيْفُ(دوحيـلَ) مَرْسُـومٌ على فَمِهَـا
وَحْيًـا. وَمَـا خاطِرُ التّاريـخِ مَسّـاحُ
مـا دامَ فيـكِ لأهْـلِ الْبَغْيِ رادِعَةٌ
تُذكّـرُ الظّالميـنَ الْغُرْبَ كَمْ جاحُـوا
جاءتْ فـرنْسا بأخْـلاطٍ تُنازِعُنا
وَفي الطّلائـعِ قِسّيـسٌ وفَـلاّحُ
قالتْ.أمـازيغُ أنْتُمْ لا جُـذورَ لَكُـمْ.
وَليْسَ مِنْكُـمْ مَغَاويـرٌ وَأقْحـاحُ
هذي الدّيارُ مُقامـي رَغْـمَ أنْفِكُـمُ
أنْتُـمْ عبيـدي. وحظُّ الْعبْـدِ إشْبـاحُ
فَبَدّلُوا دينَـكُمْ. وامْحُوا هِـلالَكُمُ
وَذا الصّليبُ معيـنٌ فيـهِ أجْبَاحُ
واستبْدلُوا الضّـادَ باللاّتيـنَ يرْفَعُـكُمْ
فإنّـهُ قاصِـرٌ. وَالْعِلْـمُ فسّـاحُ
وَحـرِّروا مِنْ قُيـودِ الأمسِ حاضِرَكُـمْ
هذي حضارَتُنـا مَجْـدٌ وَإنْجـاحُ
لا بارِكَ اللهُ فيمـا قـالَ قائلُهـا.
الأهْـلُ نحْـنُ ومَنْ في الدّارِ أبْـرَاحُ
دمُ الأمـازيغِ مَـزوجٌ بأضْلُعنَـا
وما الأمـازيغُ في الأهْـوالِ جُمّـاحُ
شُـمٌّ كـرامٌ أباةٌ. لا تُخَضْخِضُهُـمْ
نَوائِـبُ الدّهْرِ.أبطالٌ إذا سـاحوا
لا لَنْ نبيـعَ بِمـاءِ الأرْضِ حوْزتنا
ولا نُسـالِمُ مَنْ يبغـي وَينْـدَاحُ
إنْ حـاولَ المُعتَـدي تمزيـقَ وحْدتِنـا
فإنّمـا نَحْـنُ عِنْدَ الصّدِّ أرْكـاحُ
قدْ أرْشَدتْنا وَصايَـا مِـنْ مُعلّمِنا
فـلا نَخُـونُ وفينا مِنـهُ إسْجَاحُ
إنّـا بنو الدّارِ لا ترْضى بنـا بَـدلاً
قـدْ جمّعَتنا مَسَـرّاتٌ وأتْـراحُ
سَلِمْتِ يا كعْبَةَ الأمجـادِ فانْطلِقـي
مِنْ حوْلِكِ الْجُنْـدُ في الساحـاتِ قُدّاحُ
سَلِي الثّنايـا عَنِ الأفلاكِ قدْ سَطَعَتْ
فيـهـا، وَفي الْكَـوْنِ ظلْمـاءٌ وأشْبَـاحُ
وَهاتِـفٌ في الْعـلا نَـادَى فَمَـا لَبِثَـتْ
طُوفـانَ رَفْـضٍ وَمَـاءُ اللهِ نَضّـاحُ
خُطى(ابْنِ باديسَ)أحْيَتْ بَعْضَ غَفْوتِها
مَـعَ(البشيـرِ)فَأحْيَـا الأرْضَ إصْلاحُ
وَفي(الْبصائـرِ) قنديـلٌ قَدَ اوْقَدَهُ
نورُ الرّجاءِ. وَغيْمُ اليَـأسِ سَيّاحُ
فاسْتَنْفِـرَتْ هِمَـمٌ الأحْـرارِ تتْبَعُـهُ
يا رَكْـبُ سِـرْ فَالرّدَى لِلنّورِ نَطّـاحُ
وَثُلّـةٌ مِنْ كـرامٍ صادقيـنَ أبَـوْا
ضَيْمَ الْغريبِ فلا خابُـوا ولا طاحُـوا
وجابَهـوهُ بِعَـزْمِ الصّابِرينَ ومـا
هابوا الرّدى. والرّدى في الْكَوْنِ صَيّاحُ
وَالْواهِمُـونَ بنَصـرٍ سَـاذِجٍ خَسِئُوا
لاَ يُوهَـبُ الْحَـقَّ شَكّـاءٌ وَبَحّـاحُ
قالـوا اندماجٌ . يُساوينـا بِغاصِبِنـا.
ومـا الْخَـلاصُ عَطِيّـاتٌ وَأرْوَاحُ
فيَـا بـلادي. سَـلامٌ مِنْ بنيـكِ وقَدْ
صاغـوا الْقَـرَارَ. وَربُّ الْكَـوْنِ فتّـاحُ
ولـمْ يُخالِـفْ ظُنونَ الشّعبِ فيكِ غدٌ
ولاحَ في الأفُـقِ الْمَغمـومِ إصْبـاحُ
وَقـرّرَ الشّعْـبُ أنْ يَحْيَـا بِقَـدْرَتِـهِ
فَلا الْعِدَى رَحِمُـوا.لا الْفَجـرُ لَمّاحُ
(نادي التّرَقّـي)عرينَ الْمُصْلحيـنَ.أمـا
جابَتْ ثنايـاكِ أفلاكٌ وَأقْـرَاحُ؟
وباعَتِ الأنْفُسَ الْغـرّاءَ مُخْلِصَـةً
وَهمّهـا الأرْضُ رَوْضاتٌ وسُطّـاحُ
مَسيـرَةُ الْمَجْـدِ كانـتْ مِنْكِ هَبّتُها
مِنْ بَعْـدِ(باديسَ)أخْلافٌ وَأرْدَاحُ
جاءَ(الْبشيـرُ) يقودُ الرّكْبَ في ثقـةٍ
ثُمَّ الشّهيـدُ الّذي في الْخُلْـدِ طَوّاحُ
فَـ(أحْمَدُ)الْخَيْـرِ أحْيَـا الْعَهْدَ مُقْتدِرًا
مِنْ بَعْـدِهِ (مغرِبيٌّ)الطّبْـعِ صَحْصَـاحُ
(شيْبـانُ) حافِظُ عَهْـدٍ ظَلَّ يَحْرُسُـهُ
ليْثًـا يَذُودُ. وَلَيْـلُ الظُّلْمِ كَمّاحُ
جمَعيّـةَ الْعُلَمـاءِ استبْشري وثِقـي
فأنْتِ في يَـدِ مَنْ في النّاسِ مِسْمَـاحُ
هـذا الكريـمُ سَلِ الدُّنْيَا بلا وَجِلٍ
عَنْهُ فَأسْلافُـهُ السّاداتُ رُجّـاحُ
حُمِّلْتَ عِبْئًا ـ رعَاكَ اللهُ ـ أنْتَ لَـهُ
أهْلٌ. وَسَيْفُكَ فيـهِ الْعِلْمُ نَفّاحُ
فَسِـرْ على منْهَـجِ الأسْـلافِ مُقْتَدِيًا
بهِـمُ.وأجْـرُكَ عِنْدَ اللهِ طفّـاحُ
وَمِنْ ورائِـكَ أشْبَـالٌ مُجَنّـدَةٌ
تَمْضي سِراعًا.إذا الْعادونَ أرْيَـاحُ
يا خيْرَ من حضروا يا خير مَـن نزلُوا
يا خير من قدموا يا خير من راحوا
إني أتيْـتُ وفي قلبي مَحَبَّتِكـمُ جِبْـرًا
يسيـلُ لَـهُ الْوِجْـدانُ ألْوَاحُ
أسعى إليكم وشعري نابـض شغفًا
لَوْ كانَ بيْنَكمُ للشّعْـرِ شُـرّاحُ
هنا الوفاءُ لأهْل العلم ما تـركوا
في النّشْءِ.كَيْ يَنْجلي في الْغيمِ إصْباحُ
رَبّـوا على الْخُلُقِ الْعالِـي سرائِـرَهُ
فلا تُغالِبُـهُ في الدّرْبِ أتْـرَاحُ
وَعلّمُـوهُ خصـالَ الصّالحيـنَ فَـلا
يَغُـرُّهُ مَنْصِبٌ في النّاسِ يُمْتاحُ
ومـا جـزاءُ ثقـاةٍ مُحسنيـنَ سـوى
صـدْقِ الشّهادَةِ ما ساروا ومـا لاحُوا
هُـمُ الشُّموسُ التي في الأفُـقِ بازِغَـةٌ
هُـمُ الْبُـدُورُ. لِهَـذا النّشْءِ نَصّاحُ
هُمُ الدّليـلُ إلى الْعلْيـاءِ مـا بَعُـدَتْ
هُمُ الأساةُ إذا ما الدّاءُ ملْحـاحُ
هُـمُ الْمُروءاتُ ما ضَنُّوا بِما ملَكوا
يَوْمًـا وَلا إنْ ترامى الْهَـوْلُ نُـزّاحُ
هُـمُ الكـرامُ فَـمُ التّاريـخُ ذاكِرُهُـمْ
شُـمُّ النّفـوسِ رُعـاةُ الْعَهـدِ أقْحـاحُ
عَـزّوا وَعَزّتْ ديـارٌ هُـمْ جداوِلُهـا
تنْمـو الزّروعُ إذا ما الماءُ سَحّـاحُ
جئتم فأهْـلاً بأفْـلاكٍ مُنَوّرةٍ
وريحُكُمْ بِشَذاهُ الْعَـذْبِ فوّاحُ
(وَلّـانُ) دارُ الْقـرى هشّتْ مناكِبُهـا
لَمّـا نَزَلْتُـمْ بِهـا وَالأهْـلُ أسْمَـاحُ
طـافَ(الْبشيرُ) يُداوي ضُرّهـا حَصِفًـا
رَوّى الْعُقـولَ وفيهـا الْجهـلُ كلاّحُ
إن تُشْكَرُوا فَجَـزاءٌ غيْرُ مُكْتَمِـلٍ
أوْ تُمْنحُوا الْخيْـرَ فَالرّحمانُ مَنّاحُ
جوزِيتُـمُ الْيَوْمَ خيْرًا مِنْ أحِبّتِكُـمْ
حـقّ صريحٌ وداعـي الْحـقِّ مـدّاحُ
تبْقـى الْمواقـفُ أفْضـالاً مُقـدَّرَةً
مـا دامَ في النّـاسِ أبْرارٌ وَصُـلاّحُ
وذي الْحياةُ سفيـنٌ دونَ أشْرِعـةٍ
والرّاكبونَ لِهـولِ الْمَوْتِ قدْ صاحُوا
تَلْهـو بِهـا الرّيـحُ والرّبّـانُ يُرْشِدُهـا
إذا السّفينـةُ بالأمْواجِ تُجْتـاحُ
لا يُنقـذُ الرّاكبين الْجُرْدَ من غَـرَقٍ
إلاّ جَـريءٌ لَـدى الأهْـوالِ سَبّـاحُ
هـي(الجزائـرُ) عيـنُ اللهِ تحْرُسُهـا
إذا الْعِـدَى مَكَرُوا وَالْحِقْـدُ لَفّـاحُ
يُراهنـونَ على تمزيقِ وحـدتِنـا
وأن نـذوبَ كمَـا لَوْ نَحْـنُ أملاحُ
وأنْ نسيـرَ كشـاةٍ نَحْـوَ ناجِرِهـا
لَوْ غَـرّنـا بِرحـابِ الذّلِّ إلْحـاحُ
فَيَا بـلادي أعِـدّي الزّادَ وانطلقـي
طابَ الْمَسيـرُ وَهـذا الرّكْـبُ طَمّاحُ
تُمْتَـنُ النّائباتُ السُّـودُ لُحْمَتَنـا
فـلا يُنازِعُنَـا في الدّارِ مَجّـاحُ
نَحْمـي مَرَابِعَهـا مِـنْ كَيْـدِ حَاسِدِهـا
وَلا يُجـاوِرُنـا في النّبْـعِ تِمْسـاحُ
نَحـنُ الأباةُ فسَـلْ إنْ شِئْـتَ ماضِيَنـا
الدّيـنُ مُرْشِدُنـا والضّـادُ طَـوّاحُ
نَرْعـى الْعُهُـودَ عُهُودَ اللهِ ما خَفَقَتْ
بَيْنَ الْجَوَانِـحِ أنفـاسٌ وَأرْواحُ
إنْ كُنْتُ قصّرْتُ في شِعْـرِي فمَعْـذِرةً
لَوْ كانَ يلْـزمُ بَعْـدَ الشّعـرِ إيضاحُ
أرْسَلْتُـهُ مِنْ شغافِ الْقَلْـبِ مُؤْتَلِقًـا
نـورًا تَجَلّـى وَمـا جـاراهُ مِصْبَـاحُ
هـذا سـلامُ الْقوافـي قَـدْ أطَلّكُـمُ
والصّادقـونَ عَنِ الأشْـواقِ فُصّـاحُ
تزْهـو البـلادُ وأنْتُـمُ نُورُ ناظِرِهـا
طِبْتُـمْ وَدَامَـتْ بِكُمْ في الدّارِ أفْـراحُ

*مايو 2014 / رجب 1435 هـ
*ألقيت على مسامع المشاركين في الملتقى الوطني الرّابع لجمعية العلماء المسلمين المنعقد بمدينة عين ولمان يوم 17 مايو 2014.

# الكتابة للأطفال وقيمتها التربوية

بقلم: د. إبراهيم نويري

ثمّة فرق واضح بين الكتابة للأطفال، والكتابة عن عالم الأطفال أو قضايا الأطفال أو اهتمامات الأطفال.

النوع الأول من الكتابة نمطٌ موجّه للأطفال أنفسهم، مطلوب منهم أن يتفاعلوا معه، إذا ما قرأوا واستوعبوا مضمون تلك الكتابة أو محتواها وأهدافها.

أما النوع الثاني، فهو كتابة تتضمّن تفكيراً في عالم الأطفال، وفي كلّ مكونات هذا العالم الواسع المتنوّع، أو تتضمن خلاصات من التجارب في الميدان التربوي/ التعليمي، قصد الإفادة منها بطريقة إيجابية.

ولا ريب في أن أهمّ قضية وأبرز مفردة في عالم الأطفال، هي التربية والتأهيل والإعداد.

والتربية باختصار هي فن الصياغة والبناء، تفضي -إذا تكاملت عناصرها وتوافرت جلّ عواملها- بواسطة الأسوة الحسنة والقدوة الصالحة إلى تحقيق حالة نفسية أو أرضية صلبة من الثوابت الراسخة، تُمكّن الإنسان من بلوغ غاياته الثلاث: الدينية والاجتماعية والوطنية.

ولأهميّة التربية ومركزيتها وتميّز مكانتها في تفكير البشرية، فقد أجهد المفكرون والكتّاب والفلاسفة والمربّون أنفسهم وتفكيرهم، وهم يحاولون صياغة تعريف متكامل لها..

وقد ورد في بعض تلك المحاولات:

- التربية هي تنمية قوى الإنسان الفكرية والخلقية والبدنية، تنمية متّسقة متوازنة.

- التربية هي إعداد بني الإنسان بهدف القيام بواجباتهم المختلفة.

-التربية تعني ترقية جميع أوجه ومناحي الكمال التي يمكن ترقيتها وتنميتها في كلّ فرد من النوع الإنساني.

إن التربية عملية شاقة تستنفد الكثير من الأوقات والجهود والأموال، لذلك يخطئ بعض المربين أو بعض الأولياء عندما يخططون لكي يتعلّم الطفل بأقصر مدة زمنية ممكنة، وبمجهود يسير، متجاهلين بأن الطفل كالزهرة، لابد من المرور بالمراحل الطبيعية لكي تتفتّح ولكي نستفيد بعد ذلك من أريجها وشذاها وبهائها.

أما الحرص على تفتيحها قبل أوانها فإنه يفسدها، ولا يجعل منها أبداً زهرةً ذات أريج أخّاذ أو عطر فواح.

ومن أهم ما ينبغي أن تضطلع به التربية المعاصرة، غرس مبدأ الثقة بالنفس في كيان الطفل وفي تركيبته النفسية والعقلية والوجدانية، لأن فقدان هذه الثقة يعني ضعف أو اضمحلال شخصيته، لأنها بمثابة القوة الثاوية في إهاب الإنسان تدفعه على الدوام نحو تحقيق النجاح والانتصار والتألق والتميّز.

إن التربية عملية معقّدة مجهدة ممتدّة وطريقها لاحبة، لابدّ أن تتعاون في أدائها والوفاء بمطالبها وحاجياتها، مؤسساتٌ وجهاتٌ كثيرة، أهمّها: الأسرة، والأقارب، والمسجد، ودُور رياض الأطفال أو الحاضن، والمدرسة، ووسائل الإعلام والاتصال..

إن كلّ الأمم الحية والمجتمعات الناهضة، تُطيل التفكير في المسألة التربوية، وتحتاط لأبنائها ومستقبلهم، بمراجعة البرامج وتنقيح المناهج، والتخلّص من النقائص والعوائق، كي تجني أفضل وأغنى مردود من العملية التربوية.

وأمتنا العربية والإسلامية، مدعوّة بكلّ مؤسساتها إلى الإبداع في هذا الحقل الحيوي الحساس، فإن أعظم استثمار إنما هو الاستثمار في الإنسان -عنصر بناء الحضارة والتقدّم- ولا شكّ أن خبراء التربية في أمتنا بإمكانهم أن يقدموا الكثير لأمتهم وأوطانهم، من خلال تقديم عصارة تجاربهم للأجيال الجديدة، مع ربطها بمسألة نهضة الأمة، وتوظيفها بشكل صحيح في عملية التطوير والتجديد والبناء، وصدق أحد الحكماء عندما قال: إن كلّ ما يفعله المرء هو نتيجة مباشرة بما يدور في فكره، فكما أن المرء ينهض على قدميه، فينشط ويُنتج بدافع من أفكاره، فهو كذلك يمرض ويشقى بدافع من أفكاره.

ومعنى هذا أننا إذا أردنا فإننا نستطيع..إذن ليس أمامنا سوى التفاؤل والعمل من أجل تأهيل أبنائنا وأطفالنا وناشئتنا، في سبيل دعم نهوض هذه الأمة وتقدّمها، وتفعيل عناصر وعوامل القوة والرفعة والسؤدد في كيانها.

والله تعالى وليّ التوفيق والهادي إلى الرفعة والمجد وسواء السبيل.

وآخر دعوانا الحمد لله ربّ العالمين.

# الحماس العابـــــر

أ. إبراهيم قمور

**من المعاني الراجحة للفظي –الحماس والحماسة– التشدد في الأمور والشجاعة فيها والتعبئة لها عاطفيا، وتحضر الحماسة غالبا حينما تنطلق المشاريع الهامة وتدخل مرحلة معانقة الواقع، وتنبعث مجريات الأعمال الموجهة لها نحو الأهداف منها.**

وتبين بعض الملاحظات الميدانية أن الحماس الفياض يرافق المخططات الكبرى بالتشجيع الذي تعكف عليه اللقاءات والحوارات، ثم لا يمضي وقت طويل حتى يصاب ذلك الحماس بالفتور والتلاشي، وخاصة إذا جاء في المواقف الصعبة التي تتطلب الصبر والانتظار بعض الزمن، ومن الأمثلة على ذلك، أننا نتحمس لشؤون التعليم ومحاربة الأمية محاربة جدية تستطيع التخفيف من حدتها والتقليل من انتشارها، وتستولي البرودة على هذا الحماس الحار، وتبقى مشكلة الأمية قائمة ومؤثرة في اندفاع التقدم الشامل الذي ننشده، ونسعى إليه بكل ما لدينا من أسباب وطاقة، وفي النهضة الصحيحة التي لا تتكئ على الدعائم الخارجية، ولو نحافظ على مباعث هذا الحماس، فإننا نحقق شيئا كثيرا من مرامي من جهودنا التعليمية لقمع بؤس الأمية، ونتحمس لقضايا النظافة حتى يخيل لمن يشاهد وضعنا الواقعي، أن رؤية القاذورات وبقايا الأشياء والأوراق، والأكياس الطائرة حولنا، لم تعد تنادينا لإبعادها وإزالة ما تعرضه من تشوهات في المحيط، لأن الجميع مقتنع بأضرار البيئة الفوضوية المملوءة بما يؤذي البصر والأنف والعينين، ورغم ذلك فأحياؤنا القديمة والجديدة مثقلة بحمل المنغصات، والجميع مؤمن بأن كافة القيم الفاضلة، والمشاعر الصافية، تدعو إلى محاربة ما يشوه البيئة، ويخرب عوامل الاطمئنان، وظروف الصحة في الأنفس والأجسام، فيما نراه ونسمعه ونستنشقه وتصطدم به أرجلنا عند الحركة.

ونتحمس للقيام بنصيبنا من الأعمال التي تنجز المشاريع الضخمة والمخططات الإنمائية الرائعة، ونكثر من التعبير عن هذا الحماس بالكلام، ونستعمل ألوانا من أدوات التوكيد بكيفية واضحة، وتتضمن عبارتنا معاني المشاركة والتشجيع والحث على الالتزام بما سبق من الوعود المؤكدة في موضوع العمل وأهميته، ثم نلقي نظرة خاطفة على واقعنا الاقتصادي فنجده مملوء بالتقصير والنقائص، واحتقار بذل الجهد، والميل إلى اتباع سبل الحيلة لاكتساب الأموال، وتحصيل الترقية في ميدان الشغل وممارسة المهنة، ويبقى الحماس عابرا مرتبطا بأوقات البدايات.

ونتحمس لمقاومة ظواهر الفساد الذي نشكو منه علانية، بأصوات مرتفعة ومتواصلة، ونجعله في صورة «غول» لا يقهر.. وما أشد ما نسمع على كافة المستويات، الأحاديث والتعليقات التي تشير إلى الفساد وأنواعه وأضراره التي تنعكس في التعاملات الاجتماعية والإدارية، وتثقل كاهل العلاقات بين أفراد المجتمع، وتهلك الحرث والنسل في دنيا الأخلاق، من صدق ووفاء وتكافل وتضامن..وربما شارك بعض المفسدين في إنكار الفساد من باب نشر الضبابية لكي لا يرى العقلاء ما يوجد في الجو من فساد.

ونتحمس لرعاية القوانين وحفظها ومنحها السلطة المطلقة والسطوة العليا، وتحكيمها في المخالفات والاعتداءات والمظالم، والقضاء بها قضاء لا مرد له ولا رجعة فيه، في العقوبات أو الغرامات المستحقة، وإذا بهذا الحماس الفياض يذهب سدى مع هبة ريح قليل، وبذلك تنهار قوة بعض العقبات في سبيل تطبيق القوانين، وذلك ليظهروا أنفسهم للناس على أنهم أقوياء، وينسون أنهم بذلك التصرف يعبرون عن ضعف أخلاقي واجتماعي، ومرض نفسي مهلك للجماعة التي تسعى من خلال الترابط والتكافل والتراحم على التحليق فوق القمم العالية مثل الطيور الحرة التي لا ترضى بغير الآفاق الرفيعة على رأي الشاعر العربي القائل:

**إذا غمرت في شرق مروم**
**فلا تقنع بما دون النجوم**

وإذا كان الحماس يعين على قطع الطرق الطويلة في راحة، وعلى إنجاز المخططات الكبرى والمشاريع الهامة، فينبغي حفظه من التوقف والتلاشي، ورعايته مما يجر إلى الفساد الذي ينشره قوم ويقاومه قوم آخرون.

ولا يكون عابرا ومؤقتا وفارغا من الإيمان الخلاق.

لأن الحماس يرتكز على درجة الإيمان الذي تأتي النتائج مطابقة له.

وقد أشار القرآن الكريم إلى تلك القضية بقوله تعالى:(وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ) (يونس:101)، والحماسً إذا خالفه الإيمان أو جاء في غير موضعه المفيد أصبح مثل سحابة صيف عابرة، ومثل سراب يخيل للناظر أنه صواب ثم يكتشف أنه خطأ يبعد مفتاح الإصلاح المأمول، وذلك حماس مؤقت وعابر وعقيم.

# ينامـــــون عندنا ويتهكمـــــون بنا!

أ. عبد الباقي صلاي*

**عندما ينام وزير الخارجية الفرنسية «لورون فابيوس» في اجتماع رسمي مع وزير الصناعة الجزائري، وأمام كاميرات العالم، فهذا لا يمكن تفسيره إلا بأمرين: إما الرجل – وزير الخارجية الفرنسي- غير مكترث بما يدور حوله، ويعتبر اجتماعه مع الجزائريين هو مجرد جلسة مقاهي، لا يؤخر ولا يقدم من الأمر شيئا، ويدخل ضمن سياق عدم الاحترام التام لجليسه. وإما الرجل لا يدري شيئا مما يدور حوله وعلى هذا الأساس لم يعط قيمة لنفسه كوزير للخارجية، وفي آن معا لم يحترم فرنسا التي جاء للجزائر من أجل أن يحوز باسمها على شيء من فتات المشاريع الجزائرية.**

ولقد كنت أتصور وزير الخارجية «لورون فابيوس» من خلال غفوته تلك مع وزير الصناعة «عبد السلام بوشوارب» التي زادت من يقين الجزائريين، أن الفرنسيين مهما تودودوا، ومهما اقتربوا من الجزائر، ومهما صرحوا بأنهم بعيدون كل البعد عن مقولة أن فرنسا ما تزال تفكر في الجزائر،غير أن هذا لا يمحو على الإطلاق ما هو مخزن في وعيهم التاريخي، والذي هو العقدة الكبيرة التي ترافق أي مسؤول مهما كان مركزه في هرم السلطة الفرنسية.

وهو أن الجزائر جنتهم الخالدة، وأن أي تعامل مع السلطات الجزائرية هو تعامل كبرياء، لا يخلو من عقدة الاستعمار الراسخة في مخيلتهم، كما لا يبتعد على الإطلاق تصورهم عن الجزائر عما ألفوه واستمرأوه طوال تاريخهم الدموي في الجزائر.

حقيقة الأمر عندما ينام وزير خارجية في اجتماع رسمي، فهذا له تأويل آخر أيضا، وهو أن الرجل مطمئن على مستقبل فرنسا في الجزائر، ومتيقن أن من يناقشهم،ومن يجالسهم هم مجرد أشخاص عاديون..كما أنه على قناعة تامة بأن البلد التي يزورها هي بلده الثاني، إن لم تكن البلد الأول على اعتبار أن العقلية الفرنسية تفكر هذا التفكير عندما يتعلق الأمر بالمصالح الفرنسية في الجزائر.

الزيارة في شكلها العام لوزير الخارجية الفرنسي «فابيوس» كانت اقتصادية صرفة، ولم تكن إلا ضمن إطارها الاقتصادي الذي يبحث عن خيارات مناسبة للأزمة الاقتصادية التي تعانيها فرنسا خلال الأعوام الأخيرة، لكن الغفوة غير المحسوبة لعميد الدبلوماسية الفرنسية الذي من المفروض أن يكون كما يقال عندنا في الجزائر بالدارجة «مصحصح» وفطنا إلى أبعد حدود، وحتى لا أقول كان من الواجب والضرورة أن يكون ذئبا شرسا يسترق السمع، ويسترق الكلمات، ويمعن النظر في من يجلس إليه، لاسيما وهو زير الصناعة، أي المسؤول الأول عن المشاريع والصفقات الاقتصادية الدولية في الجزائر، إلا أنه لم يعط اهتماما للموضوع الذي من أجله جاء للجزائر، وكسر كل الأعراف الدبلوماسية في العالم، وقد تكون غفوة وزير الخارجية الفرنسي هي الأولى بل سابقة في العالم الدبلوماسي لم تحدث عبر التاريخ الحديث وربما حتى القديم.

الفرنسيون يعرفون ويعلمون علم القين، أن الدور الذي يلعبونه في الجزائر ليس هو دور المحرك للسياسة الجزائرية والمتعلق بقضايا الإرهاب، وقضايا الساحل، وقضايا دول الجوار التي تعيش أزمة أمنية خطيرة فقط، ولكن دورهم يتعلق بالأساس بالأزمة الاقتصادية الداخلية التي تضرب فرنسا منذ أكثر من ست سنوات، وهي الأزمة التي فرضت على الحكومة الفرنسية أن تشد رحالها نحو الجزائر على وجه التحديد، لفهمها للجغرافيا الجزائرية، ولفهمها للذهنية السياسية للمسؤولين الجزائريين، خصوصا وأن أغلب المسؤولين الجزائريين، يفهمون لغة أجنبية واحدة وهي الفرنسية، ويدركون جيدا أن تعاملهم مع الدول الأخرى ليس مجديا أكثر مما هو مجد مع فرنسا التي بحكم القرب الجغرافي هي دولة قريبة جدا منا، وبحكم الثقافة أيضا هي تتمتع بحظوة كبيرة لدى السوق الاقتصادية في الداخل، والمسؤولون الجزائريون يفضلون الفرنسيين عن باقي الأجناس للأسباب التاريخية وللأسباب التي ذكرناها آنفا!.

السوق الجزائرية هي صيد الفرنسيين أحببنا أم كرهنا، وحتى قضية الغاز الصخري الذي أسال حبرا كثيرا، حول جدواه الاقتصادية بالنسبة للجزائر، وبالنسبة للمستقبل الخاص بالأجيال القادمة، هو جزء من زيارة «لورون فابيوس» الذي كانت زيارته رغم أنها مع أكثر من عشرين متعامل اقتصادي، لكن الشغل الشاغل هو الحصول على قطعة كبيرة من الكعكة الجزائرية واختراق الموازنة العمومية الجزائرية بأكثر دقة واحترافية.

الواقع المر الذي تعيشه الحياة السياسية الجزائرية مع الإخطبوط الفرنسي،يتمثل في فكرها التاريخي الذي لم يستطع أن يهضم فكرة «أن الجزائر لم تعد جنتها» كما عبر عن ذلك رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة، وتعمل السياسة الفرنسية على طرح ما أمكن طرحه في السوق الجزائرية حتى تستطيع أن تبسط نفوذها كواقع حتمي مرة أخرى. ويجب أن نعرف أن السياسة الفرنسية في طبيعتها مقسمة إلى قسمين، قسم هو ما نسميه بالرسمي يندرج ضمن ما يقدم باسم الدولة الفرنسية، وقسم غير رسمي ينوء به غير السياسيين بصفة رسمية لكن المحصلة العامة لا تخلو إطلاقا من أن التوجه العام لا يمكن إلا أن يكون خادما لفرنسا ولهذا نجد أن التصريحات وإن بدت للوهلة الأولى متناقضة، بيد أنها لا تنقص من مفعول التصريح الرسمي الحقيقي المتوخى، ويفهم التلفيق غير الرسمي في شرح ما هو رسمي لغرض واحد هو تفريغ الشحنات النفسية، وتمكين الهدف المرجو من أن يجد مكانته في إطاره الحقيقي، وقد لمسنا كيف أن فرنسا الرسمية تطلق ما تريده والحديث دائما عن العلاقة الاستعمارية بين الجزائر وفرنسا، ثم يأتي غير الرسميين ليحاولوا تفريغ الشحنات لينسى الأمر برمته بعد ذلك. وما قدوم رجال الأعمال للجزائر مع وزير الخارجية «فابيوس» الذي غفا عندنا غفوة غير مقدرة، إلا ضمن هذا النسق العام التي تحسنه فرنسا بامتياز!.

*إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

# مفهوم التغيير في منهجية الإصلاح والتجديد 02

أ. محمد مكركب

**يقال تغيَّر الشيءُ عن حاله أي تحوّل من حال إلى حال.. وغَيَّر الإنسان الشيء حَوَّله وبدّله من حيث خصائصه أو صفاته، فالتغيير يتعلق بالأوضاع، ليصبح الوضع على غير ما كان.. كأن يتَغَيَّر الحال من الصلاح إلى الفساد، إذا غير الناس سلوكهم من الطاعة إلى المعصية، أو من السلوك الحضاري إلى السلوك الجاهلي... قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}...وقال عز وجل: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}...**

## الجزء الثاني

وإذا أنفقت الأموال تبذيرا فإن المبذرين إخوان الشياطين. فماذا يقول إخوان الشياطين. وكيف يجيبون يوم القيامة..؟.. ولا تشفع الأعمال الصالحة لصاحبها في إعفائه من محاسبته على سرقة المال العام. فالنار موعده إذا لم يتب ويرد المال العام للأمة... لأن بعض المسئولين يظنون بأن مركزهم يسمح لهم بالتصرف في المال العام. مقابل ما يقدمونه للوطن. فمهما عظمت تلك الأعمال التي يقومون بها. ولو كانت جهادا في سبيل الله تعالى. لا تعفي الوزير والمدير وغيرهم من العقاب إذا مد أحدهم يده لمال الأمة ظلما. فتدبر هذا الحديث أيها المسئول: [أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلاَّنِي اللَّهُ فَيَأْتِي فَيَقُولُ هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي. أَفَلاَ جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا وَاللَّهِ لاَ يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلاَّ لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...] (رواه مسلم كتاب الإمارة.رقم:1832). لو تصورتم وزيرا أو أي مسئول في الدولة جاءته شاحنة مملوءة بالهدايا. أو أهديت له سيارة بسبب وظيفته أو بنى بيتا بأموال الهدايا والمال العام. وقيل له احمل كل ذلك على ظهرك أكان يستطيع؟ فكيف إذا جاء يوم القيامة وهو يحمل تلك الهدايا من سيارة وأرض. ومال. وبيت. على ظهره أمام الناس...؟.

كما يحرم على الحاكم والقاضي والمشرع أن يشرعوا أو يحكموا أو يقضوا بما يخالف شريعة الإسلام. قال عز وجل:{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا مُبِينًا} (سورة الأحزاب:36).

3 ـ وجادلهم بالتي هي أحسن: قال ابن كثير: (من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال. فليكن بالوجه الحسن. برفق ولين. وحسن خطاب). وقد ضرب الله تعالى لنا الأمثال الكثيرة في القرآن عن الحوار والجدال بالتي هي أحسن..فقد حاور إبراهيم عليه السلام النمرود بالعلم والحكمة كما جاء في سورة البقرة.(258) وحاور قومه بالحجة والدليل كما جاء في سورة الأنعام:(74/81) ...وحاور موسى عليه السلام فرعون باللين والملاطفة والمنطق كما جاء الخبر في سورة طه.(42/53) والشعراء (14/45)...وحاور المؤمن صاحب الجنتين كما ثبت ذلك في سورة الكهف (32/41)...

التغيير الإيجابي الذي يرادف الإصلاح والتجديد قوامه اسمرار النقد البناء والحوار العقلاني الهادئ الصريح. بأن يتعلم أبناء المجتمع الاستماع لبعضهم بين الحاكم والمحكوم. بين الشاب والشيخ. بين الموظفين والمديرين..بين أبناء الأحياء والمدن. بين أبناء اللجان والجمعيات والإدارات والشركات.. شيء جميل أن يمتاز المسلم بالحيوية الذهنية بالملاحظة والنقد والحماس. ولكن الأجمل والأكمل لذلك أن يجمل حيويته وإقدامه وحماسه بالتحضر. وليعلم الشاب أن تاج السلوك الحضاري الحلم والأناة..فتدبروا هذا أيها الشباب..ورد في كتاب (حول القيادة والسلطة في التاريخ الإسلامي) لعماد الدين خليل: (إن أمة تتميز بالتحضر والحيوية ـ وهما أمران متلازمان ـ بمقدورها أن تحيل كل ظواهر الهدم في جسم الأمة إلى قيم إنشاء وإبداع وبناء. لأن الإنسان هو الذي يتحكم في صياغة الظروف الخارجية إن امتلك زمام نفسه وسعى دوما إلى ممارسة عملية التغيير الذاتي التي أعلن عنها القرآن الكريم في قانونه الثابت:{إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}.)).

{والبلدُ الطيبُ يخرجُ نباتهُ بإذن ربّه}

هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر. والصالح والفاسد. والطيب والخبيث.هذا العنوان آية من كتاب الله عز وجل. يبين الله تعالى لنا فيها ومن خلال مدلولها أمورا في غاية الأهمية. في مجال التربية والتهذيب..وفي هذا البيان الدعوة إلى المحافظة على الأصالة. والقيم الدينية والروحية. وحفظ الثوابت والمبادئ الإنسانية. ليظل المجتمع على فطرته وطهارته ونقائه فتأتي الذرية الطيبة بإذن الله تعالى...

ولهذا نهى الله تعالى عن الإفساد في الأرض فقال: {وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا}(سورة الأعراف: 56) لأنه إذا كانت البيئة صالحة دينيا. وأخلاقيا. واجتماعيا. وسياسيا. نبت فيها الصلاح.. وفي الأمثال:(وكل إناء بما فيه ينضح) وقد ضرب لنا الرسول صلى الله عليه وسلم مثلا رائعا للمجتمع الطيب الصالح. فشبهه بالأرض الطيبة. التي تنتفع بالغيث وتنفع الناس بالينابيع والبساتين والزروع..فقال عليه الصلاة والسلام: عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: [إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ](رواه مسلم.كتاب الفضائل. رقم:2282).

ومن أقوال الناس في أن الأصل الطيب يعطي الفرع الطيب والعكس بالعكس. قالوا: (كما تكونوا يول عليكم) أي إن كنتم صالحين ولي عليكم الصالحون.. وقد يقول قائل: قد يولى غير الصالحين وفي المجتمع صالحون كثيرون. فما ذنب الصالحين؟..والجواب من وجوه: أن الصالحين يبتلون بعمل المفسدين..وأن المقصود بالمثل العموم الغالب من عامة المجتمع.. وأن الصالحين من غير الأنبياء قد يكونون مقصرين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...

ما هي صفات المجتمع الطيب الذي ينشأ فيه الطيبون والطيبات...؟

أولا: التوحيد والعبادة. ولهذا وجب على أولي الأمر من العلماء والأمراء أن يعلموا الناس الدين. ومنه تفقيه الناس في الصلاة وأمرهم بها وإلزامهم القيام بها... ففي الحديث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: [أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه بَعْدَهُ وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ. قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لأَبِي بَكْرٍ كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: [أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَمَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلاَّ بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ]. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَاللَّهِ لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالاً كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ.

ولقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم المجتمع الفاضل الطيب فقال: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: [سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ: الإِمَامُ الْعَادِلُ. وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ. وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ. وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ. وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ. وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ. وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ](رواه مسلم في كتاب الزكاة.رقم:1031).

ثانيا: حفظ طيبة المجتمع بتطهيره من المحرمات والخبائث. فإذا كثر الخبث هلك الجميع..عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رضي الله عنهن أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ وَهُوَ يَقُولُ: [لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ ]. وَعَقَدَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ عَشَرَةً. قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟. قَالَ: [نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ](رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة.رقم:2880)..

عن عبد الله بن عمر قال أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: [يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون. والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا. ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم. ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنعوا القطر من السماء. ولولا البهائم لم يمطروا. ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم. وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم](حديث حسن رواه ابن ماجة في سننه رقم:4019).

قال السائل: بم تصلح تربة المجتمع لتنبت للإنسانية أجيالا صالحة؟.قلت: بالتربية الصالحة. فإذا تولى على تسيير مؤسسات التربية رجالا صالحين صلحت التربية وصلح المجتمع. وإذا تولى الأمر من لا يفقهون ولا يخلصون فانتظر الساعة.. قال: هل من تطبيقات؟ قلت:سبق الحديث وفيه: [وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ] وخذ هذه الأمثلة: إذا صلحت المرأة وصلح الرجل وصلح زواجهما كان الأولاد منهما طيبين.. وتدبر توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم: [فاظفر بذات الدين]. وقوله صلى الله عليه وسلم: [تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس]. وفي الحديث أيضا: [إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير].

وقبل كل هذا ما جاء في كتاب الله تعالى:{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ. أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ. أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ. أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ} (سورة الأعراف: 96/99).

قال السائل: ألم يقرأ المسئولون من الموظفين في المؤسسات العامة في الدولة هذه الآيات والأحاديث النبوية؟..أم أنهم قرؤوا ولم يفهموا؟ أم أنهم لا يريدون أن يسمعوا؟ أم...؟.

أحب النصيحة لنفسك؟ أجل.. حاول أن تؤدي الأمانة التي تسأل أنت عنها..بمعنى أصلح نفسك. وأسرتك. واهتم بالوظيفة التي تؤدي من خلالها رسالتك في المجتمع...

## تهنئـــــة

**بمناسبة حصول الأستاذ عز الدين عبد الدايم عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. على شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر/الخروبة . والتي نوقشت يوم 02 /06/ 2014م. بعنوان: "قياس الشبه عند الأصوليين وتطبيقاته الفقهية". تحت إشراف لجنة المناقشة المتكونة من السادة: الدكتور نورالدين عباسي. الدكتور ناصر قارة. والدكتور محمد سنيني. والدكتور علي عزوز. ومنحت اللجنة الأستاذ عز الدين درجة الدكتوراه بتقدير مشرف جدا. وبهذه المناسبة يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وأعضاء المكتب الوطني والمجلس الوطني. واللجنة العليا الاستشارية. بأصدق التهاني وأعز الأمنيات آمنين من الله العلي القدير أن يوفق الدكتور عز الدين إلى مزيد من النجاح والتوفيق.**

رؤية

# البيروقراطية القاتلة للتنمية المحلية في بلدياتنا...

د. فارس مسدور

عندما تسأل رئيس بلدية في بلادنا لماذا تعطل المشروع الفلاني سنوات، يجيبك أن الذي كان سببا في تعطيله هو المراقب المالي الذي لديه كثافة في العمل ولا يستطيع وحده التكفل بملفات عديدة، وفي كل مرة يرفض الملفات بحجج بسيطة تتعلق بجملة، بفقرة، بفاصلة، بنقطة في المشروع، وتكون بذلك مشاريع الأمة مرهونة بإمضائه، وهو لا يريد أن يورّط نفسه في مشاريع قد يحاسب عليها مستقبلا، خاصة وأن أخبار نظرائه في المحاكم والسجون نتيجة قضايا سوء التسيير والرشوة والفساد والابتزاز كثيرة جدا، وليس له إلا أن يتهرب من مسؤولية إمضاء مشاريع بمئات المليارات من الدينارات، وبهذا ينقذ نفسه من المتابعات القضائية التي هو في غنى عنها، فتجد رئيس بلدية لا يحقق سوى عددا قليلا من المشاريع والانجازات في عهدة كاملة، ويخرج والناس تلعنه قائلين أنه لم يعمل شيئا لهم في بلديتهم، وأنه كان سيّئا، ويقابلهم في كل مرة بقوله: الأمر فوق يدي، ليس أنا من يتحكم في هذه الأشياء، هنالك جهات تسيطر على الوضع، ورئيس البلدية عبارة عن واجهة فقط لمواجهة سبّ وشتم المواطنين، وهو رئيس شهادة الميلاد، والإقامة، وعقد الزواج، وغيرها من وثائق الحالة المدنية.

ومصالح الأمة ضائعة بسبب أننا أردنا أن نكافح الفساد والانحرافات في التسيير على المستوى المحلي باستخدام الرقابة القبلية، ولكن هذه الرقابة التي أردنا بها أمرا هاما إذا بها تصبح الهم بحد ذاته، وأفسدت علينا حياتنا التنموية المحلية وسببت تأخرا فاضحا وواضحا في المشاريع المختلفة.

وأتعجب كيف أن هذه الرقابة لا تشتغل عندما يكون هنالك برنامج لزيارة مسؤول كبير في بلادنا بمستوى الوزير الأول لإحدى الولايات وبلدياتها ودوائرها، فترى وتيرة غير عادية في إنجاز سريع لمشاريع كانت معطلة منذ سنوات، بل أن تعبيد الطرق داخل المدينة يكون أسرع من أي وقت مضى، وبعد الزيارة يظهر الخراب الذي خلفته الزيارة نتيجة استهلاك المال العام بطرق غير عقلانية ولا منظمة وتكون النهاية اكتشاف أن ما أنجز على السريع يشبه التزيين بالورق الذي ما يفتأ تصيبه المياه حتى يكتشف العيب الذي يخفيه.

هذا هو واقعنا المؤلم على مستوى بلدياتنا، بل أن عددا معتبرا من بلدياتنا ليس لديها ميزانيات معتبرة تمكنها من أن تنقل شيئا من التنمية الوطنية لتجسد على المستوى المحلي، وإن وجدت الميزانية يكون المراقب المالي سبب في غالب الأحيان في تعطل مشاريعها فتكون عرضة للتخلف الذي لا يمكن أن نشاهد مثله إلا في دول إفريقية أو آسيوية متخلفة جدا.

فلماذا لا نفكر في حل جذري يُرجع لرئيس البلدية قيمته كرئيس جمهورية في بلديته، له كافة الصلاحيات التي تمكنه من أن يسير ميزانية بلديته ويحاسب في كل سنة أمام مجلس محلي ومجلس ولائي محاسبة شديدة، وإذا اكتشف أنه ضيّع الأمانة يتم محاسبته محاسبة قضائية تفضي به إلى دفع الثمن في سجن يجعله عبرة لغيره من المسيرين.

إن الحل الذي يمكن أن ينقذنا من هذه المعضلة البيروقراطية القاتلة للمبادرات التنموية المحلية يكمن في الآتي:

1. ضرورة إعادة الاعتبار لرئيس البلدية، ليكون رئيس جمهورية في بلدية بصلاحيات كاملة غير منقوصة، تجعل منه يسير بلديته دون عرقلة من أي كان.
2. أن يكون له عدد من المستشارين الماليين والتقنيين المتعاقدين مع البلدية، ممن لديهم الخبرة والقدرة على تقديم النصح والمشورة الصائبة.
3. أن يكون المجلس البلدي تلك الأداة التي تضمن عدم انحراف رئيس البلدية عن مهامه، ويكون أداة الرقابة القوية التي تضمن السير الحسن للمشاريع دون أن يكون أداة عرقلة.
4. اعتماد فكرة مجلس عقلاء المدينة، يضم مختلف الخبرات الموجودة في البلدية من العلماء والمتخصصين في مختلف المجالات، يتم الاستعانة بهم للتفكير في مشروع المدينة الحضارية، والمشاريع التنموية المختلفة التي يخططون لها جماعيا.
5. اعتماد جلسات التقييم الشعبي للمشاريع التي تقدم عليها البلدية، أو تلك التي تم إنجازها، وتكون بشكل علني وشفاف، وتؤخذ جبرا مقترحات المواطنين بعين الاعتبار.
6. تكون الرقابة المالية والتقنية على المشاريع أداة للتسيير الحسن والتيسير، لا أداة للعرقلة، واعتماد شروط واضحة تكون في دليل استرشادي يمكّن رئيس البلدية ومعاونيه من تقديم المشاريع وفق المعايير الموحّدة المفروضة في تلك الأدلة الاسترشادية ولا يحيد عنها قيد أنملة.
7. أن تكون المجالس الولائية أداة للرقابة القبلية والبعدية على المشاريع التي تنجز في مختلف البلديات، وتكون جلساتها علنية غير سرية.
8. أن تكون لوالي الولاية السلطة الكاملة في إيقاف سريع لأي رئيس بلدية يثبت المجلس الولائي بالإجماع عدم صلاحيته لقيادة البلدية.
9. إيقاف أي مراقب مالي يعرقل المشاريع التنموية المحلية بتصرفاته البيروقراطية التي تبين نقص كفاءته، وخوفه من إمضاء المشاريع.
10. أن يكون أجر رئيس البلدية كأجر الوزير، حتى لا يمد يده إلى المال العام، وليكون له حافز على أن يعمل بجهد لتحقيق نتائج تنموية ملموسة على أرض الواقع.
11. اعتماد جائزة الجمهورية لأحسن رئيس بلدية، يتم تكريم الأحسن منهم سنويا والاستفادة من تجربته، ليكون حافزا لباقي المسيرين المحليين.

إن هذه المقترحات من شأنها أن ترتقي برئيس البلدية إلى تلك المستويات التي ارتقى إليها رئيس البلدية في الدول الغربية المتطورة، والتي تجعل منه حقا رئيس الجمهورية في بلديته، ويبذل قصارى جهده لخدمة مجتمعه، ليخرج من منصبه والناس يذكرونه بخير، من خلال إنجازاته، لا أن يلعنونه مثلما يلعن رئيس البلدية عندنا عندما تنتهي عهدته، قد يستحق أحيانا تلك اللعنة ولكن في أحيان أخرى يستحقها من كان يعرقل مشاريعه ليظهر أمام الناس أنه مسير سيئ...

اخبار إقتصادية

## البنك المركزي الأوروبي يخفض نسبة الفائدة تحت الصفر

قال بنك الكويت الوطني إن البنك المركزي الأوروبي تسبب ببعض الاضطرابات على الساحة الأوروبية بخفضه نسبة الفائدة الأساسية ليصبح بذلك البنك المركزي الأول في العالم الذي يقبل على خفض النسبة إلى ما دون الصفر.

وأضاف «الوطني» في تقريره الاقتصادي عن أسواق النقد أن الأسبوع الماضي شهد تقلبات كثيرة في أسواق تبادل العملات الأجنبية لاسيما مع الارتفاع الذي حققته العملات مقابل الدولار الأميركي في وقت بلغ النمو الاقتصادي المتحقق في الولايات المتحدة الأميركية الشهر الماضي أبعادا قياسية.

وأوضح في بيان صحفي بحسب موقع «مباشر» . أن العجز في الميزان التجاري الأميركي اتسع خصوصا مع إقبال الأميركيين على شراء كميات من البضائع الاستهلاكية إضافة إلى إقبالهم على شراء السيارات المستوردة وبالتالي اتسع العجز في الميزان التجاري من 44 مليار دولار إلى 47 مليارا في وقت اتسع العجز بنسبة 6.9%.

وذكر أن البنك المركزي الأوروبي قرر خفض نسبة الفائدة من 0.25% إلى نسبة 0.15% كما خفض النسبة على ودائع البنوك لما دون الصفر ليصبح عند 0.10% في محاولة منه لتعزيز الإقراض المصرفي لدى البنوك الأوروبية بدلا من الاحتفاظ بها لدى البنك.

وبين أن محافظ البنك المركزي الأوروبي ماريو دراغي كشف النقاب عن عمليات إعادة التمويل طويل الأجل حيث أن الحجم الأولي لهذه العمليات سيصل إلى حوالي 400 مليار يورو خلال شهر سبتمبر عام 2018.

ولفت التقرير إلى تصريح دراغي من انه انطلاقا من مارس 2015 إلى يونيو 2016 فإن جميع الأطراف ستتمكن من الاقتراض لما يصل إلى 3 أضعاف حجم صافي الإقراض لديها وذلك للقطاع الخاص غير المالي في منطقة اليورو باستثناء القروض الشخصية.

وبين أن دراغي تطرق إلى العمل التحضيري للبنك المركزي الأوروبي حول مطلق عمليات الشراء للموجودات في أسواق الضمانات حيث سيعمل على تخفيض تأثير أنشطته التي تتدخل في سوق الصرف على مجموع النقد المتداول وهو على ثقة من أن تدابيره ستدفع بنسبة التضخم إلى 2% على المدى المتوسط.

وعن بريطانيا قال «الوطني» إن القطاع الصناعي هناك استمر بالتقدم سريعا في مايو الماضي ليتراجع بعض الشيء من 57.3 إلى 57 نقطة «ولا يزال متجاوزا الحد الفاصل بين النمو والتراجع الاقتصادي عند حد الـ 50 نقطة خلافا لتوقعات الخبراء الذين توقعوا بأن يرتفع المؤشر إلى 57.1 نقطة علما أن الإنتاج الصناعي في ارتفاع بما يقارب نسبة 1.5% كل ربع من السنة.

وأشار إلى أن الضغوطات المفروضة على الأسعار بدأت بالتراجع بالترافق مع ارتفاع محدود في الإنتاج الصناعي هو الأبطأ منذ أغسطس الماضي بينما أسعار المدخلات فما زالت في تراجع للشهر الرابع على التوالي.

**شبكة رؤية الإخبارية**

○○○

## السعودية تعتمد على 9 دول في استيراد 90 في المائة من غذائها

كشف الدكتور خالد الرويس - رئيس كرسي الملك عبد الله للأمن الغذائي في جامعة الملك سعود - عن عدم بلوغ المملكة الاكتفاء الذاتي في معظم السلع الغذائية.

وأشار الرويس لصحيفة الاقتصادية إلى أن النمو السكاني وزيادة الاستهلاك من العوامل الرئيسة التي من شأنها دفع ارتفاع الطلب في المستقبل، مؤكدًا أن السعودية تعتمد على تسع دول فقط في استيراد 90 في المائة من وارداتها الغذائية هي: البرازيل والهند وكندا والأرجنتين وأوكرانيا والولايات المتحدة وأستراليا وروسيا والإمارات.

وأضاف أنه يتم استيراد السكر من البرازيل بشكل رئيس، والذرة من الولايات المتحدة الأمريكية، والقمح من كندا، والاتحاد الأوروبي بشكل عام، والأرز من الهند.

وطالب الرويس بإنشاء هيئة مستقلة للمخزون الاستراتيجي لمراقبة السلع الغذائية في السعودية ومدى توافرها في البلد، وتكون مشكَّلة من القطاعين الخاص والعام.

وتوقعت الدراسة التي أعدها الكرسي الاحتياجات المستقبلية من السلع الغذائية للعام الجاري 3.2 مليون من القمح، و1.3 من الأرز، و739 ألف طن من السكر، و613 من اللحوم الحمراء، و1.5 مليون طن من لحوم الدواجن، و4.3 من الشعير.

وفي إطار آخر، شدد الرويس على تخفيض مستوى المخاطرة التي قد يتعرض لها المستثمرون في الخارج من خلال توفير المعلومات والبيانات، وتوفير دراسات الجدوى والأدلة اللازمة لهم، مطالبًا أيضًا بوضوح وشفافية أنظمة الاستثمار.

**وكالات**

○○○

## الصين تنافس فرنسا في سوق الجزائر

تسعى الجزائر للاستفادة من التنافس بين فرنسا التي اختتم وزير خارجيتها يوم الثلاثاء 10/6/2014م زيارة للجزائر استمرت يومين، وبين الصين التي تزيد من استثماراتها بالجزائر بصورة مطردة.

وقال وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوسخلال لقائه وزير الصناعة الجزائري عبد السلام بوشوارب «في مجال الاقتصاد يجب أن نذهب بعيداً لأن فرنسا تريد أن تبقى الشريك الاقتصادي الأول للجزائر»، معتبراً أن «الجزائر ليست سوقاً ولكنها شريك فعلي».

من جانبه، صرح وزير الخارجية الجزائري رمطان لعمامرة بأن الشراكة الجزائرية الفرنسية ستكون مفتوحة على «كل القطاعات التي تعطيها الجزائر أولوية» في الخطة الخمسية 2014/2019.

وأشار لعمامرة إلى «محاولة الحصول على تنافس كل الشركاء لكي تنصب مساهمتهم على فائدة الجزائر».

وبلغ حجم واردات الجزائر من الصين العام الماضي 6.82 مليارات دولار مقابل 6.25 مليارات لفرنسا التي تحافظ على مكانتها كأول مستثمر في الجزائر خارج قطاع النفط والغاز.

واستوردت الجزائر خلال سنة 2013 أكثر من 55 مليار دولار من السلع مقابل صادرات بلغت 63.5 مليار دولار معظمها من النفط والغاز أو المنتجات النفطية، علما بأن أهم ما تستورده الجزائر هو الحبوب والحليب والأدوية والسيارات.

ويقول الخبير الاقتصادي عبد الرحمن مبتول إن ما يجلب فرنسا والصين هو قيمة احتياطي العملة الجزائرية الذي يبلغ 194 مليار دولار، وكذلك 173 طنا من الذهب، هو حجم الاحتياطي الجزائري من المعدن النفيس.

ويؤكد أن الجزائر -التي تريد أن تحول اقتصادها إلى اقتصاد منتج- تحتاج أكثر إلى خبرة في التكنولوجيا والإدارة.

وخسرت شركة توتال الفرنسية في مارس/آذار الماضي صفقة بقيمة خمسة مليارات دولار لبناء مصنع للغاز لصالح شركة النفط والغاز الجزائرية «سوناطراك». وكانت الشركتان وقعتا في 2007 عقد إنشاء المصنع، لكن المفاوضات بشأن سعر الغاز أجهضت المشروع. ورفضت المجموعة الجزائرية الموافقة على طلب توتال تخفيض سعر الغاز الذي ستتسلمه في إطار هذا المشروع.

في المقابل، حصلت خمسون شركة صينية على مشاريع بناء بقيمة عشرين مليار دولار، مما جعل الجزائر أكبر سوق في أفريقيا لشركات البناء الصينية وأحد أهم الأسواق في العالم، بحسب البنك الأفريقي للتنمية.

وفرنسا هي الدولة الوحيدة التي لها موفد خاص للعلاقات الاقتصادية في الجزائر هو رئيس الحكومة السابق جان بيار رافاران، وتواجه صعوبات أمام العملاق الصيني الذي نشر شركاته بعمالها الذين يصل عددهم إلى ثلاثين ألفا.

**الوكالة الفرنسية/ الجزيرة**

معالجات إسلامية

# شهر شعبان... شهر الفضائل والخيرات

د. يوسف جمعة سلامة*

**أخرج الإمام النسائي في سننه عن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنْ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ؟! قَالَ: ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ؛ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ؛ وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ)(1).**

**هذا** الحديث أخرجه الإمام النسائي في سننه، في كتاب الصيام، باب صوم النبي صلى الله عليه وسلم -بأبي هو وأمي- وذكر اختلاف الناقلين للخبر في ذلك.

شهر شعبان الذي نتفيأ ظلاله في هذه الأيام، شهر مبارك عظيم، جدير بالمسلمين أن يغتنموا فرصته لتحصيل الأجر والثواب، وفعل الخير والباقيات الصالحات، حيث إن رسولنا - صلى الله عليه وسلم - كان يُعَظِّم هذا الشهر، وَيُكْثِر فيه من الصوم، تشريعاً للأمة وحثاً لها على التزود من التقوى والهداية والأعمال الصالحة الباقية، كما جاء في قوله سبحانه وتعالى: {وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا}(2).

ولشهر شعبان منزلة عظيمة، حيث يُكْثِر المسلمون فيه من الصيام، ويبتعدون عن الشهوات والملذات، فهم يتشبهون بالملأ الأعلى في طهارتهم وتفرغهم لعبادة الله، عز وجل، لذلك خصه رسولنا - صلى الله عليه وسلم - بكثرة الصيام فيه، ومما لا شكّ فيه أن للصيام ثواباً كبيراً، كما جاء في الحديث الشريف: (الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ)(3).

## نفحــة بعد نفحــة

إن لربنا في دهرنا نفحات، تُذكرنا كلما نسينا، وَتُنبهنا كلما غفلنا، فهي مواسم للخيرات والطاعات، يتزود منها المسلمون بما يُعينهم على طاعة الله سبحانه وتعالى: {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ}(4).

إن نفحات الخير تأتينا نفحةً بعد نفحة، فإذا ما انتهينا من أداء الصلوات المفروضة، تأتي النوافل المتعددة المذكورة في كتب الفقه، ولئن أدينا الزكاة المفروضة فإن أبواب الصدقات مفتوحة طيلة العام، ولئن أدينا فريضة الحج فإن أداء العمرة مُيَسّرٌ طيلة العام، ولئن أدينا فريضة الصيام فإن صيام النوافل موجود طيلة العام، وهكذا الخير لا ينقطع وهذا فضل من الله ونعمة.

فلذلك يجب علينا أن نواظب على الطاعة في كل وقت، وأن نحرص على التزود بالتقوى، فنحن مخلوقون لعبادته وطاعته سبحانه وتعالى، امتثالاً لقوله تعالى:{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ* مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ* إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ}(5) .

## الحكمة في إكثاره صلى الله عليه وسلم الصيام في شهر شعبان

لأهمية الصيام ولمنزلة شهر شعبان، كان رسولنا - صلى الله عليه وسلم - يصوم أكثر شعبان، ويتضح من الحديث السابق أن حكمة تخصيص الرسول - صلى الله عليه وسلم - شهر شعبان بكثرة الصيام تتلخص في أمرين:

- **الأمر الأول:** فهو شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وفيه دلالة واضحة على فضيلة العمل في وقت غفلة الناس؛ لأنه أشقّ على النفوس، ومن المعلوم أن العبادة في هذه الأوقات أكثر ثواباً، ولذا كان لصلاة الليل وهي في وقت الغفلة ونوم الناس أكبر الأثر وعظيم الثواب، كما في قوله سبحانه وتعالى: {فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}(6).
- **الأمر الثاني:** أنه شهر تُرفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، ورسولنا - صلى الله عليه وسلم - يُحبُّ أن يُرفع عمله وهو صائم.

## ليلة العفــو والمغفــرة

إن ليلة النصف من شعبان ليلة مباركة جليلة، يتجلى الله سبحانه وتعالى فيها على عباده بالرحمة والمغفرة.

ففي هذه الليلة تُفتح أبواب السماء، وَيُستجاب الدعاء، وَتَعُمّ المغفرة، وتهبط الملائكة على أهل الأرض بالرحمة، ولله فيها عتقاء كثيرون من النار، حيث ينظر الله سبحانه وتعالى إلى عباده، فيغفر للمستغفرين، ويتجاوز عن سيئات التائبين، ويجيب دعوة المضطرين الصادقين المخلصين.

ومن المعلوم أن الله عز وجل يعفو عن عباده في هذه الليلة المباركة الطيبة، ولا يُحْرَم من عفو الله ورحمته إلا الذين هم على الخطايا مُصِرُّون، كما جاء في الحديث الشريف أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (إِنَّ اللَّهَ لَيَطَّلِعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ، إِلا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ)(7). أما المشرك: فلقوله سبحانه وتعالَى: {إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ}(8). وأما المشاحن: فهو الذي تكون بينه وبين أخيه المسلم شحناء وخصومة، كما جاء في الحديث الشريف عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلا رَجُلاً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا)(9) .

## شهــر شعبان... شهر الذكريــات الخالـــدة

إن شهر شعبان حافلٌ بالذكريات الإسلامية العظيمة، وفي مقدمتها تحويل القبلة من المسجد الأقصى المبارك بالقدس إلى المسجد الحرام بمكة المكرمة، فقد مكث رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً وهو يستقبل بيت المقدس، كما جاء في الحديث الشريف عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: (صَلَّيْنا مع رسولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- نحوَ بيتِ المقدس ستةَ عشرَ شَهْراً أو سبعةَ عشر شهراً، ثم صُرِفْنَا نحْوَ الكعبة)(10)، فكان رسولنا - صلى الله عليه وسلم - يتمنى أن يأذن الله له في تحويل القبلة إلى الكعبة، ويقلب وجهه في السماء، ترقباً لنزول الوحي بذلك، وتضرعاً إلى الله عز وجل، فنزلت:{قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ}(11)، فَصُرف إلى الكعبة.

إن تحويل القبلة من المسجد الأقصى المبارك إلى الكعبة المشرفة، يدل دلالة واضحة على الصلة الوثيقة بين المسجدين الشريفين، حيث يتجلى ذلك في المواضع الآتية:

- يقول الله سبحانه وتعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}(12).

فالمسجد الأقصى المبارك شقيق المسجد الحرام بنص الآية الكريمة السابقة، فقد جعله الله توأماً له، حيث ربط بينهما برباط وثيق لا ينقطع إلى يوم القيامة.

- وجاء في الحديث الشريف عن أبي ذر -رضي الله عنه- أنه قال: (قلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلاً؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الأَقْصَى، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ، فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ)(13).

فالمسجد الأقصى المبارك هو ثاني مسجد بُنِي على الأرض بعد المسجد الحرام.

- كما وجاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلا إِلَى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَمَسْجِدِ الأَقْصَى»(14).

إن هذا الحديث يدل على الاهتمام الكبير الذي أولاه رسولنا -عليه الصلاة والسلام- للمسجد الأقصى المبارك، حيث ربط قيمته وبركته مع قيمة شقيقيه المسجد الحرام والمسجد النبوي وبركتهما.

نسأل الله أن يحفظ أمتنا ومقدساتنا من كل سوء.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

**الهوامش:**

-1 أخرجه النسائي.
-2 سورة الكهف الآية (46).
-3 أخرجه أحمد.
-4سورة البقرة، الآية (197).
-5سورة الذاريات الآيات(58-56).
-6سورة السجدة الآية(17).
-7 أخرجه ابن ماجه.
-8 سورة النساء الآية(116).
-9 أخرجه مسلم.
-10 أخرجه البخاري.
-11 سورة البقرة الآية (144).
-12 سورة الإسراء الآية (1).

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

أ. محمد الصالح الصديق

# لولا الجنة لما كانت العبادة

سألني طالب ذكي فطن: لولا الجنة هل هناك من يعبد الله؟ فقلت له: نعم، ولكنهم قليل جدا، أما في عصرنا فيغلب على الظن أنه لا يكاد يوجد، فإن وُجد فإنه شاذ عن المعتاد المألوف.

ذلك لأن ارتقاء الإنسان إلى مستوى الشعور بعظمة الخالق، واستحقاقه العبادة لمجرد عظمته أمر صعب عسير، لأنه يعتمد أساسا على رفض كل العقائد الوهمية، والآثار الوراثية، وتعميق الشعور في أسرار الوجود، والإدراك العميق بأن الله جدير بالإيمان به وعبادته لأنه الله وكفى.

فلو آمن امرؤ وثبت عنده -فرضا- أن مصيره في الآخرة النار، وبئس القرار، هل يعبد ربه، ويداوم على صلاته وزكاته؟ الجواب: قد يكون، ولكن أين هذا في عصرنا المادي بالخصوص الذي تقوم فيه حياة الناس على المصلحة حتى مع الله تعالى، يعبدونه -إذا عبدوه- رغبة في جنته، فلولاها ما عبدوه، وقد قال جبران خليل جبران وأجاد القول:

**والدين في الناس حقل ليس يزرعه**
**غير الأولى لهم في زرعه وطر**
**من آمل بنعيم الخلد مبتشر**
**ومن جهول يخاف الناس تستعر**
**فالقوم لولا عقاب البعث ما عبدوا**
**ربًّا ولولا الثواب المرتجى كفروا**
**كأنما الدين ضرب من متاجرهم**
**إن واظبوا ربحوا أو أهملوا خسروا**

وإذا كان الله تعالى قد وعد بالجنة للمتقين، فإن أعلى العبادة وأغلاها أن تكون لله لمجرد أنه الله جدير بتلك العبادة، قال الله تعالى:{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات:56).

والآية تفيد أن الخلق ليس إلا للعبادة، ومن هنا كان شغل الأنبياء منحصرا في مهمتين: عبادة الله وهداية الخلق، والعاقل من الناس مع شغل نفسه بهاتين المهمتين، فالعبادة واضحة، وأما الهداية فتتنوع مجالاتها وغاياتها، والله تعالى وعد من يعبده حق العبادة بجنة{عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ}(آل عمران:133).

ولكن هل هذه العبادة التي يقوم بها المرء هي ثمن تلك الجنة؟

لننظر: إن الإنسان يعيش ستين سنة في هذه الحياة وهو عمر متوسط ليس بالقصير ولا بالطويل منه خمسة عشر سنة في صبوة وجهل، وأيام أو شهور في مرض أو عجز، ولياليه في نوم، وبعضه للأكل والشرب واللقاءات الفارغة مع الخلان والأحباب، ولم يبق من العمر إلا قليل من الزمان يشغله المرء في عبادة ربه، إن وفقه الله لذلك.

وهذه العبادة القليلة المحدودة لنيل جنة حياة المرء فيها أبد الآبدين، يعيشها في صفاء بلاد كدر، ولذات بلا انقطاع، وزيادة على الدوام مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، هكذا على الدوام من غير تغيير ولا زوال.

والإنسان الجاهل -مع هذا الإغراء- يستثقل هذه الساعات من العبادة، ويتكاسل ويضيع، ولا يخطر بباله أن الإعراض عن ذلك، أو التقاعس عنه، أو التفريط فيه غبن فاحش، وضياع مبين، وخسارة ما بعدها خسارة.

ذلك هو جزاء الله لعبده عن عبادته التي يؤديها في سويعات.

فلئن عبد الإنسان ربه لمجرد أنه يستحق العبادة فإن جزاءه ثابت، فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟

من أفواه الرجال

# مصطفى صادق الرافعي - رحمه الله

**"إنّ من الناس من يختارهم الله: فيكونون قمح هذه الإنسانيّة: ينبتون ويحصدون، يعجنون ويخبزون، ليكونوا غذاء الإنسانيّة في بعض فضائلها"**

# نظـــرات فـي فـكـر الدكتـور علـي شريعتـي

**الدكتور علي شريعتي (1933—1977) أشهر المفكرين الإيرانيين المعاصرين في الخارج، اهتم بالتاريخ وعلم الاجتماع والفلسفة، وانخرط في العمل السياسي مبكرا دفاعا عن الحرية في وطنه وفي كل بلد مستعمر أو مقهور من طرف الأنظمة المستبدة. وحكم عليه نظام الشاه بالإعدام غير أنه نجا من تنفيذه بفضل تدخل الحكومة الجزائرية وفاء لدعمه للثورة الجزائرية التي ساندها بقوة حينما كان طالبا في جامعة السوربون وسُجن من أجلها. ولم تدم شفاعة الجزائريين طويلا، حيث قتل في ظروف غامضة في منفاه بلندن في يوم 19 جوان 1977. ومن باب الوفاء دائما للمفكرين الذين وقفوا مع الجزائر في محنتها ودافعوا عن حقها في الحرية والكرامة، أخصص هذا المقال لدراسة أبرز الأفكار النهضوية للدكتور علي شريعتي رحمه الله.**

أ.د مولود عويمر

## تراث علي شريعتي في العالم العربي

ألف الدكتور علي شريعتي العديد من الكتب التي عالجت تاريخ الإسلام، والمذهب الشيعي، والحضارة الغربية ومسألة النهضة في العالم الإسلامي. وقدم مئات من المحاضرات حول التراث والقضايا المعاصرة والدعوة إلى التحرر من الاستبداد والاستعباد. وقام تلامذته بتفريغ المئات من الأشرطة الصوتية التي سجلت فيها محاضراته ونشرها في شكل كتيبات انتشرت حول العالم. كما تنبهوا مبكرا إلى ضرورة ترجمتها إلى اللغات المختلفة خاصة اللغة العربية لتنتشر في العالم العربي الذي كان يعيش آنذاك ظروفا اجتماعية وسياسية واقتصادية مماثلة.

وهكذا ترجمت كتب علي شريعتي إلى العربية وكان من أبرز مترجميها: الدكتور إبراهيم دسوقي شتا وعادل كاظم وموسى قصير، علي الحسيني، إحسان صوفان، عباس الترجمان...الخ.

لقد قامت دار الأمير في بيروت بإصدار الآثار الكاملة للدكتور شريعتي بالعربية في 29 عنوانا، أذكرها هنا حسب ترتيب النشر: مسؤولية المثقف، معرفة الإسلام، مسؤولية المرأة، النباهة والإستحمار، فاطمة هي فاطمة، الإمام علي في محنته الثلاث، الحج الفريضة الخامسة، دين ضد دين، بناء الذات الثورية، منهج التعرف على الإسلام، التشيع مسؤولية، أبي وأمي نحن متهمون، التشيع العلوي والتشيع الصفوي، الدعاء، قصة حسن ومحبوبة، العودة إلى الذات، الحر إنسان بين الفاجعة والفلاح، الإنسان والتاريخ، الإنسان والإسلام، الإسلام ومدارس الغرب، سيماء محمد (ص)، الأمة والإمامة، محمد (ص) خاتم النبيين، الحسين وارث آدم، الإمام السجاد أجمل روح عابدة، الشهادة، تاريخ الحضارة، الأخلاق، تاريخ معرفة الأديان. وترجمت هذه الكتب إلى عدة لغات عالمية كالانجليزية والفرنسية...

## تصورات جديدة في التاريخ

درس علي شريعتي التاريخ في جامعة السوربون ونال منها شهادة الدكتوراه في هذا الحقل المعرفي، بالإضافة إلى دكتوراه أخرى في علم الاجتماع الديني. فهو إذا مؤرخ من باب المهنة والتخصص، فاشتغل بتدريس التاريخ بعد عودته إلى إيران. كما مارس الكتابة التاريخية في قضايا متعددة خاصة ما تعلق بتاريخ التشيع وتاريخ الحضارة والأديان. غير أن المجال الذي أبدع فيه هو تفسير التاريخ أو فلسفة التاريخ لكن ليس إلى درجة وضع نظرية خاصة في هذا المجال نظرا لموته المبكر الذي حال دون إتمام هذا المشروع العلمي.

يفرق علي شريعتي بين مصطلحين التأريخ والتاريخ. أما الأول فإنه يعني «البحث والتدقيق والتحدث عن الأمور والأحداث التي وقعت في الماضي» أي هو منهج وظيفي تقني لاستحضار الوقائع الخالية على ضوء الأدلة والآثار من وثائق ومخطوطات وأرشيف وشهادات...الخ.

أما التاريخ فإنه يعني «علم صيرورة الإنسان.» أو بكلمات أخرى، التاريخ هو «دراسة الإنسان وهو في حالة الصيرورة والتكوين» دون ربطه بدورة ما أو دولة معينة، وهو يصر على ذلك حينما يضع مجموعة لاءات في هذه الصياغة: «ليس التاريخ هو الاطلاع على أحوال الماضين، أو الإطلاع على مجموعة من الحوادث التي وقعت في وقت مضى قبل وقتنا هذا أو هو معرفة الحضارات والثقافات المستقلة لمجتمعات أو الاطلاع على الأقوام والأعراق الماضية، وليس التاريخ مجموعة من التغييرات والتحولات المختلفة، وليس التاريخ تاريخ الأدبيات المختلفة كالشعر والأدب والفن، حيث يقوم الفنان أو الشاعر باسم مؤرخ باختيار العناصر الموجودة في الماضي ويخلق منها شخصيات فنية تاريخية حسب ذوقه وتصوراته فيقدمها بشكل خاص ويعطيها معنى خاصا.»

وبدل هذا المفهوم الذي طرحه علي شريعتي على تأثره بمدرسة الحوليات التي ظهرت في فرنسا وهي تركز على ما سماه أحد أبرز منظريها فرناند برودل بالمدة الطويلة أي تطور نشاط الإنسان في الزمن بغض النظر عن التقسيمات التاريخية التي اعتمدتها المدرسة التاريخية الغربية في تناولها للوقائع والأحداث.

وضع الدكتور شريعتي منهجا خاصا لدراسة التاريخ يعتمد على التفكيك والمقارنة والتركيب وفق مراحل متعددة: تقسيم التاريخ إلى دورات ثقافية مشخصة، دراسة كل دورة على حدى، الانتقال من دورة إلى أخرى، رسم منحنى كامل لتحول تلك الدورات المتتابعة للمجتمع الثقافي، قراءة النهايات واستلهام العبر.

ينطلق علي شريعتي في تفسيره للتاريخ من المفهوم القرآني ونقد النظريات الحديثة في هذا المجال المعرفي، فالتاريخ في نظره تتحكم فيه أربعة عوامل أساسية، وهي تتمثل في: السنن الكونية الثابتة، الشخصية الفذة، الصدفة وعامة الناس. فالتاريخ لا يصنعه فقط الأرستقراطيون، كما قال أفلاطون أو الأبطال كما قال توماس كارليل، أو الإنسان العملاق، كما قال نتشه، أو الحتمية المادية كما قال كارل ماركس أو أصحاب الدم الطاهر، كما قال ألكسيس كاريل...الخ، فشريعتي يرى أن كل هذه التفسيرات واردة لكنها مجتمعة وليس متفرقة.

كان هاجس المؤرخ علي شريعتي هو تحديد بالضبط المنعطف في أي صيرورة تاريخية بمعنى الإجابة عن الإشكالية الآتية: ما هو العامل الحقيقي الذي يحدث تغييرا مفاجئا في المجتمع، فيسبب نهضة مجتمع أو سقوط دولة؟ فالتاريخ ليس مجموعة أحداث متراكمة منفصلة بعضها عن بعض على شكل خط مستقيم، بل هي سلسلة متداخلة مترابطة الأجزاء في صورة منحنى يحكمه التحول المنطقي.

كما كان همه منصبا حول دراسة التاريخ على ضوء العلوم الحديثة التي لا يعتبرها شريعتي مصدرا للقلق والخوف، بل يرى أنه من الواجب المساهمة في تأصيلها لخدمة الثقافة الإسلامية. فهو يقول في هذا السياق: « يمكن لنا عن طريق الاصطلاحات القرآنية أن نستخرج كثيرا من المسائل العلمية المطروحة في أحدث العلوم الإنسانية المعاصرة».

ودراسة التاريخ في ضوء العلوم الاجتماعية هي التعمق في تحليل الحدث وربطه بسياقاته المختلفة، وتجديد رؤية المؤرخ وتحديث طرق تأمله في الوقائع المدروسة، والاستعانة بالعلوم الإنسانية الأخرى، والمقارنة مع نتائج بحوث غيره. إنه يعتبر على سبيل المثال الهجرة النبوية حدثا غير منعزل عن قاعدة التاريخ العام، بمعنى أن الهجرة كانت حتمية تاريخية من أجل انتقال الجماعة المسلمة من مرحلة الضعف إلى القوة، ومن البداوة إلى التمدن، كما عرفته كل المجتمعات والدول التي انتقلت من التخلف إلى التطور، فالهجرة هي إذن عامل من عوامل التمدن عبر العصور، وليست حدثا تاريخيا مرتبطا بحالة المسلمين وحدهم في فترة محددة خاصة.

## نحن والعالم الغربي: أي علاقة؟

درس علي شريعتي العالم الغربي من خلال ثلاث مستويات: الحضارة، الاستحمار، والاستشراق. وتقوم هذه النظرة على مطالعته للكتب الكثيرة التي أنتجها العقل الغربي في مجال العلوم الاجتماعية، ودراساته الجامعية في جامعة السوربون على نخبة من المؤرخين وعلماء الاجتماع والمستشرقين الفرنسيين، بالإضافة إلى احتكاكه اليومي بالمجتمع الغربي.

كان علي شريعتي كثيرا ما يلجأ إلى إجراء مقارنات بين واقع الغرب والعالم الإسلامي، مستنتجا الهوة الكبيرة التي تفصل المجتمعات الغربية التي تعيش الرفاهية المادية والنظام السائد على كل المستويات والحريات المصونة للأفراد، وبين المجتمعات الإسلامية التي تغرق في الفقر والفوضى والاستبداد.

وأذكر من هذه المقارنات ما أشار إليه شريعتي في ميدان الثقافة، وهي طاهرة ما زالت قائمة إلى اليوم رغم مرور أكثر من نصف قرن على هذا المثال: «هناك بلغت الثقافة العامة مستوى بحيث يعتبر نتاج ثماني وعشرين سنة من البحث لنابغة مثل ماسنيون عن سلمان الفارسي مجرد محاضرة بالنسبة للطالب الفرنسي، وهنا تعد ترجمته الفارسية بالنسبة لإيرانيين الفضلاء من المسلمين الشيعة، نصا غامضا وغريبا وغير مفهوم، ولا يهم أحد من العلماء المهتمين بالقديم والجديد.»

الإستحمار هو من أهم المصطلحات التي أنتجها عقل علي شريعتي، وهو يشبه إلى حد بعيد مصطلح القابلية للاستعمار الذي نحته قبله مالك بن نبي.

لقد شرح علي شريعتي أطروحته بالتفصيل في كتابه: «النباهة والاستحمار». فبالنسبة للمفهوم، فهو يقصد به الإستغباء والاستغفال بهدف الاستعباد والتضليل والتجهيل، فهو يقول في هذا الصدد: « الاستحمار تزييف ذهن الإنسان ونباهته وشعوره، وحرف مساره عن النباهة الإنسانية والنباهة الاجتماعية فردا كان أم جماعة، وأي دافع عمل على تحريف هاتين النباهتين لفرد أو لجيل أو لمجتمع عنهما، فهو دافع استحمار».

وقسم علي شريعتي الاستحمار إلى نوعين: مباشر، ويقصد به «تحريك الأذهان إلى الجهل والغفلة أو سوق الأذهان إلى الضلال والانحراف»؛ وغير مباشر، ويعني به «إلهاء الأذهان بالحقوق الجزئية البسيطة الفورية لتنشغل عن المطالبة أو التفكير بالحقوق الأساسية والحياتية الكبيرة الفورية».

كيف نتحرر من قبضة الاستحمار؟ يجيب علي شريعتي بتفعيل النباهة الفردية والنباهة الاجتماعية لتعطيل ديناميكية الاستحمار، فيتحوّل التجهيل حينئذ إلى توعية للعقول وتبصرة للأذهان، ويصير الإلهاء والتضليل يقظة وشعلة، فيصبح الفرد أو المجتمع واعيا بلحظته التاريخية، ومستوعبا لواقعه وما يدور فيه من تحديات، فيؤدي الواجبات ويطالب بالحقوق الشاملة.

أما الاستشراق، فهو يمثل في نظره أداة من أدوات الاستعمار، ووسيلة من وسائل الاستحمار، كان هم المستشرقين هو إحياء التراث الإسلامي بانتقاء مقصود ونية متعمدة؛ فهم يحققون المخطوطات التي تهتم بالصوفية عدة مرات لإيهام المسلمين أنهم شعوب «الأحاسيس المجردة الأثيرية الغيبية»، بينما يبتعدون عن المخطوطات العلمية التي هي أضعاف مضاعفة من الكتب الأخرى حتى لا تساهم في شحن الهمم وتحريك العزائم واشتغال العقول.

وهكذا يكرّس الاستشراق الصورة النمطية عند الشرقيين بوصفهم غارقين في الغيبيات والعواطف، ومنعزلين عن الواقع، وغافلين عن تطور حركة التاريخ، ومحتاجين بالتالي إلى تقليد الآخر وإتباع نظمه، واستهلاك سلعه من أجل النهوض والخروج من التخلف !

والآن، هل يفهم من نقد علي شريعتي للاستشراق اعتبار كل المستشرقين يمثلون طبقة واحدة وأيديولوجية مشتركة وغاية متفق عليها؟ إن علي شريعتي يفرّق بين المستشرقين الذين خدموا المشروع الاستعماري كما أشرتُ إليه سابقا، وبين المستشرقين الذين التزموا بالموضوعية حفاظا على مصداقيتهم العلمية قبل كل شيء، فأفادوا الثقافة الإسلامية بتحقيقاتهم وترجماتهم للتراث العربي. ولعل أفضل دليل يثبت موضوعية علي شريعتي وإنصافه هي وجود علاقة قوية بينه وعدد من المستشرقين الفرنسيين الذين درس عليهم في جامعة السوربون بين 1960 و1964، وهم: لويس ماسينيون، هنري ماسيه وجاك بيرك. فهذا الأخير كتب تصديرا لكتاب شريعتي حول «التاريخ والقدر»، تحدث فيه عن علاقته بتلميذه الإيراني. كما نشر باحث فرنسي دراسة عميقة حول التعاون العلمي المثمر بين علي شريعتي وماسينيون الذي وصفه هذا المفكر الإيراني بأعظم المستشرقين في القرن العشرين !

هذه هي باختصار علاقة شريعتي بالمستشرقين المجحفين والمنصفين. أما علاقته بالمفكرين الغربيين بشكل عام فهي أيضا تتراوح بين الإعجاب والانتقاد على حسب القضايا المطروحة والمناهج المتبعة والنتائج المحصلة. ولم يخفي شريعتي إعجابه بعدد منهم سواء الذين اتصل بهم مباشرة أو الذين تعرف عليهم من خلال كتبهم، وأذكر هنا بالخصوص: عالم الاجتماع جورج غورفيتش، الفيلسوف ريمون آرون، عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر، والعالم الأمريكي ألكسيس كاريل...الخ.

## العـــــودة إلى الـــــذات

تمثل دعوة الإنسان المسلم المعاصر إلى العودة إلى ذاته من أهم القضايا التي شغلت اهتمامات الدكتور علي شريعتي في جل محاضراته ومؤلفاته. غير أنه جمع أفكاره حول هذا الموضوع في كتابه الشهير « العودة إلى الذات»، المطبوع عدة مرات، وكان آخرها صدوره في عام 2011 في سلسلة «في الفكر النهضوي الإسلامي» التي أشرفت عليها مكتبة الإسكندرية، وهي تضم أبرز مائة كتاب ساهم في تطور الفكر الإسلامي في العصر الحديث.

تعيش المجتمعات الإسلامية في تناقضات ثقافية رهيبة، خاصة بعدما انحرف المثقف المسلم عن مسؤوليته تجاه رسالته وتملصه من دوره الريادي في مجتمعه، فأصبح يتراوح بين التقليد الأعمى للسلف والتبعية الحمقاء للآخر: « السلفي هو من احتفظ بملابسه وبأسلوب زينته المظهرية، ويتصرف كما كان على الدوام، والعصري هو الذي غير في ملابسه وزينته وتصرفاته لا على أساس الاختيار بل على أساس التقليد، ومن هنا لا دخل لقضية الحضارة في الموضوع.»

لقد أدى هذا السلوك لدى الفرد المسلم إلى إنكار الذات والشعور بعقدة النقص والانبهار بالأجنبي والانهماك في استهلاك كل ما تنتجه عقوله ومصانعه، وصار الفرد المسلم غائبا عن لحظته التاريخية وأصبح عبدا لثقافة غيره التي فرضها الاستعمار بقوة في البداية، ثم تولت النخبة المحلية المستلبة مهمة نشرها في مجتمعاتها وفرضها بالقوة، وما نجحت هذه السياسة إلا بغياب الحس الجماعي والمسؤولية تجاه التاريخ.

ولهذا كانت العودة إلى الذات هي قبل كل شيئ إحياء للضمير التاريخي الذي هو «خاصية من خصائص الروح المتحضرة، والمحافظة على هذه الآثار وإحيائها ومعرفتها يدل على الماضي المستمر والقرون والأجيال الدفينة، ليس لها فحسب قيمة عاطفية أو فنية أو علمية، لكنها تهب التحقق لتداوم تيار التاريخ والارتباط الثقافي والروح القومية، والاتصال التاريخي هو الذي يحقق رباط الجيل الحالي بماضيه الذي تشكلت فيه شخصيته.»

ولا يصلح المجتمع المسلم إلاّ إذا صلحت العناصر الثلاثة المشكلة للطبقة الحاكمة في العالم الإسلامي، والتي سماها شريعتي بـــ : السيف والمال والدين، ولا تتحقّق نهضته إلا بالعلم والعمل، وإصلاح كل عضو فيه لعقيدته وتفعيل الخصائص الأربع التي أودعها الله فيه، وخصه بها عن غيره من المخلوقات، وهي: الوعي، الإرادة، الأخلاق، الإبداع.

## مسؤولية المثقف في المجتمع

علي شريعتي مثقف ملتزم، ودفع نتيجة لآرائه التجديدية ومواقفه السياسية ونشاطاته الفكرية ثمنا باهظا فعاش بين الاضطهاد والاعتقال والنفي، ولم يلتزم فقط بقضيته الوطنية فقد تضامن مع القضية الجزائرية وشارك في النشاطات المدعمة للثورة الجزائرية وربط علاقات قوية مع قادة الثورة التحريرية الموجودين في فرنسا، وتراسل مع فرانس فانون أحد مؤسسي إيديولوجية جبهة التحرير الوطني بكتاباته المختلفة. وقد نشر الدكتور إحسان شريعتي -نجل الدكتور علي- والأستاذ بجامعة السوربون بفرنسا مجموعة من هذه الرسائل المتبادلة بين والده والمفكر المارتنيكي.

يرى علي شريعتي أن «المفكر هو من يملك رؤية نقدية» لتراثه وواقعه. وقد يلمس القارئ هذه الروح النقدية في معالجته لقضايا حساسة في الفكر الإسلامي المعاصر، بطرح مفاهيم جديدة في الإمامة والأمة، الحج، الهجرة، سلطة المؤسسة الدينية، التحيز التاريخي ...الخ.

وأثارت أفكاره التجديدية المنتشرة في صفوف الشباب المثقف ومواقفه السياسية الجريئة الرائجة بين العامة، الخلاف والجدل في الحياة الفكرية والدينية والسياسية في إيران ولم يسلم علي شريعتي من هجوم وانتقادات مختلف التيارات الدينية والاتجاهات الايديولوجية الإيرانية والنظام السياسي القائم في البلاد.

وكان يرد على خصومه بالحجة والبرهان وكشف المعوّقات التي عطلت حركة التنوير والنهضة في بلاده وسائر البلدان الإسلامية، منها المثقف الغائب أو المفكر الخامل أو العالم الجبان. فقال في هذا السياق: «إن كون العالم جاهلا وبقاء المثقف عاطلا من الشعور، أو إعطائه العناوين والألقاب البارزة كالدكتور والمهندس والبروفسور وأمثالهم لحالة مؤلمة جدا، فيما إذا كان فاقدا للفهم والنباهة والشعور بالمسؤولية تجاه الزمن، وحركة التاريخ التي تأخذه معها هو والمجتمع».

فمسؤولية المثقف لا تقتصر عند علي شريعتي على وصف الأوضاع القائمة، والتنظير لبناء الذات الثورية، ورسم معالم التغيير، وإنما تكون أيضا بالانخراط الكلي للمفكر في ديناميكية التغيير مهما كانت قوة المعوّقات وكثرة التضحيات وقلة الانتصارات.

وأتساءل في ختام هذا المقال: ماذا بقي من فكر علي شريعتي في إيران والعالم الإسلامي؟ إن هذا الفكر ما زال حيّا في إيران حيث أنجزت حوله أكثر من 150 بحثا وكتابا، كما نشرت عنه دراسات عديدة في العالم العربي وأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية باعتباره فولتير الثورة الإيرانية، وواحدا من أهم المفكرين في القرن العشرين. وسيبقى الدكتور شريعتي حيّا لأن الأفكار التي طرحها حول العودة إلى الذات، وأداء المفكر لمسؤوليته الاجتماعية، وتجديد التفكير الديني للاستجابة للتحديات المطروحة، هي أفكار خالدة جديرة بالاهتمام والنقاش والتجسيد على أرض الواقع.

المفكر التونسي الدكتور عبد المجيد النجار في حوار مع جريدة البصائر

# كان لجمعية العلماء الدور المشرف في التاريخ الجزائري والمغاربي بصفة عامة

أجرى الحوار: أ.عبد القادر قلاتي

**جمعتنا بفضيلة الأستاذ الدكتور عبد المجيد النجار، أحد أعلام الفكر الإسلامي المعاصر، وأحد الذين كتبوا كثيراً وعميقاً في الفكر الإسلامي، وكتبوا على وجه الخصوص عن حركة التجديد والنهضة في العالم العربي والإسلامي، على هامش مشاركته في الملتقى المغاربي حول الإصلاح والتجديد الذي أقامته شعبة ولاية سطيف، فكان لنا مع فضيلته هذا الحوار.**

**من خلال الدراسات التي كتبت حول الإصلاح والتجديد عموماً، قديماً وحديثاً وخصوصا الفترة المعاصرة التي شهدت كثافة في التنظير الفكري، هل يمكن أن نتحدث انطلاقاً من هذه الدراسات عن نظرية للإصلاح إن صح التعبير؟ أو بتعبير آخر، هل نستطيع أن نصل إلى نظرية تحكم الحركات والجماعات الإسلامية، وحتى الأفراد من أجل عملية النهوض الحضاري والثقافي في عالمنا اليوم العربي والإسلامي؟**

❍❍ إنّ جهود الإصلاح -كما نعلم -جهود كثيرة ومتعاقبة وتتخذ وسائل وأشكال متعددة ومختلفة، ولكن ما نلاحظه أنّ هذه الجهود بقيت إلى حد الآن تتصف بشيء من الجزئية التي تتناول الإصلاح في الغالب من وجهة واحدة.

فهناك الإصلاح العقدي وهناك الإصلاح السياسي وهناك الاجتماعي...إلخ، ولكن كنّظرية متكاملة شاملة تجمع هذه الأطراف جميعاً وترد هذه الجزئيات المختلفة والمتعددة إلى كلياتها، فهذا ما لم يستقر بعد؛ هناك بوادر نجدها، ولكن لم تتضح بعد والمطلوب الآن من المصلحين والمجددين والمنظرين بهذا الشأن، أن يعكفوا على هذا الأمر لصياغة نظرية متكاملة تتناول جميع النواحي، فيما يتعلق بالإصلاح.

**إذا انتقلنا إلى الحديث عن الإصلاح في العالم الإسلامي، هل يمكننا اعتبار حركات الإصلاح في المرحلة التأسيسية الأولى، قد أسست حركة الإصلاح لبناء الدولة الحديثة التي قامت في مرحلة ما بعد الاستقلالات الوطنية، هل كان للإصلاح دور في نشوء الدولة في العالم العربي والإسلامي؟**

❍❍الدولة العربية الحديثة نشأت في الغالب بعد حركة الاستعمار وكانت بطريقة أو بأخرى متأثرة بما كان في عهد الاستعمار سواء كانت تشعر بذلك أو لم تشعر، بل في بعض البلدان كان للاستعمار دور في تأسيس الدولة الحديثة بطريقة أو بأخرى. وبالتالي فإنّنا نجدها لم تستفد من الجهود الإصلاحية التي سبقت وبدأت مشوارها من منطلقات لا تتجاوب كثيراً مع دعوات الإصلاح. ولهذا نجد هذه الدولة العربية الحديثة لم تحقق شيئا مذكورا في قضية النهضة والبناء العربي.

**ارتبط الإصلاح والنهضة عموماً بفترة استعمارية في العالم الإسلامي فهل يشكل الوجود الاستعماري أو شكل ما يمكن أن نسميه حافزاً لعملية النهوض؟ يعني هل أدى الاستعمار ردة فعل في العالم الإسلامي وبالتالي كان حافزا للنهوض الحضاري؟**

**لا نجد نظرية متكاملة شاملة تأخذ بالأصول وتستفيد من الكسب الحضاري للإنسان العام، بحيث تكون نظرية كاملة ومتكاملة وشاملة فيما يتعلق بالإصلاح.**

❍❍ هو أدى إلى ردة فعل للتحرر من هذا الاستعمار، واستعمل العامل الديني في ذلك، لكن القول بأن هذه البلاد العربية والإسلامية كان الاستعمار حافزا لنهضتها الحضارية ليس كلاما صحيحا، وإنّما حاولت الشعوب والدول العربية بعد الاستعمار أن تنهض من منطلقات غير منطلقاتها الثقافية ومن غير منطلقات هويتها، بل من منطلقات أخرى/ حداثية وحداثوية... ولهذا فإنّنا نجدها كما قلنا لم تحقق شيئا مذكورا في قضية التنمية بعد الستين عاما، ونجد هذه البلاد ما زالت تأكل مما يزرع غيرها، ومما يأتيها من وراء البحار، لأنها تؤصل نهضتها على أصول ثقافية وعلى أصول الهوية التي تجيش الشعوب والأفراد من الأمة وتجيش إرادتهم نحو الانطلاقة الحضارية المرجوة.

**لاشك أن حركات الإصلاح الحديثة جمعت بين جانبي التربية والبناء النفسي للفرد والسياسة والتركيز على بناء الدولة التي تضمن نجاح العملية الإصلاحية، فهل حركة الإصلاح اليوم تمشي في العالم الإسلامي بجناحين «إن صح التعبير»؟**

❍❍بعد انتهاء حركة الاستعمار بدأت الأمة تتحسس موقعها تتحسس نفسيتها وتاريخها وهويتها، فنشأت هنا وهناك حركات إصلاحية تقود أو تريد أن تقود الشعوب إلى أصالتها وإلى منطلقاتها الحضارية والثقافية، ونشأت حركات كثيرة في هذا الصدد، ولكن أيضاً نجد اختلافاً كثيراً وتعددية كبيرة جداً في هذا الشأن بين من ينطلق من هذا المنطلق التأصيلي ومن ينطلق من منطلقات أخرى متغلبة، وحتى الذين ينطلقون من التأصيل، بعضهم ينطلق من منطلقات سطحية، وآخر ينطلق من منطلقات جزئية، وهكذا كما قلنا في بداية الكلام، لا نجد نظرية متكاملة شاملة تأخذ بالأصول وتستفيد من الكسب الحضاري للإنسان العام، بحيث تكون نظرية كاملة ومتكاملة وشاملة فيما يتعلق بالإصلاح.

**باعتباركم أستاذا جامعيا لكم في خدمة القلم ما يقارب 50 سنة كما ذكرتم في محاضرتكم، هل يمكن أن ننطلق في مشروعنا النهضوي من الجامعة؟ وهل الجامعة اليوم لا تزال تشكل الحاضنة الأساسية لبناء الفرد الفاعل في المجتمع والأمة؟**

❍❍ لاشك أن الجامعة لها دور كبير في هذا الصدد، لأنّ البعد العلمي والثقافي لشخصية الفرد ولاسيما ما يتصل بطاقاته الاستشرافية المستقبلية، إنما يتأسس في الجامعة، فطلاب الجامعة هم الذين يتكونون على هذا المنحى، فالأصل أن الجامعة دورها هذا، ولكن نجد خللا في هذا الصدد أيضا، فكثير من الجامعات لا تعطي للطلاب هذا البعد وهذا النفس الذي يهيئهم لهذا الدور وإنما هي جامعة متغربة وجامعة أخرى سطحية، حرفية كما قلنا، ولكن لا تخلو الجامعات العربية الإسلامية من هذا البعد التقسيمي التكويني، ولهذا نجد الكثير من الحركات الإصلاحية الموجودة اليوم كانت متأسسة أساسا وبدرجة أولى منطلقة من الجامعات عن طريق الطلاب ومنظمات طلابية ثم انطلق هؤلاء في هذه الحركات الإصلاحية في المجتمع.

**هناك مشاريع فكرية قامت في العالم الإسلامي ضمن مشروع التأصيل أو بدأت من مشاريع التقسيم إلى مشاريع الأسلمة والتقريب، أين الفكر الإسلامي الآن من هذه العمليات؟ يعني أين أصالة الفكر الإسلامي بعيدا عن فكرة التقسيم، وبعيدا عن فكرة الأسلمة والتقريب التي قامت منذ 20 سنة أو 25 سنة ؟.**

❍❍ فكرة الأسلمة أو أسلمة المعرفة.. هي فكرة جيّدة وأصيلة، ولكن مداها كان محدوداً، تكاد تكون نخبوية، لأنّ الفكر هو نفسه فكر آخر والكم العريض من الناس لا علاقة لهم بالفكر، صحيح أن الحضارة والنهضة لا تصنعها الشعوب وعامة الناس، ولكن عامة النّاس، المزارع في حقله، والتاجر في متجره، وكل هذه الشرائح المجتمعة ينبغي أن يكون لها قدر من الوعي لهذا الحافز الحضاري فيقوم كلّ منها بدوره، في دائرته وفي اختصاصه بصنع جزء من هذا المستقبل في البناء الحضاري وهذا يحتاج إلى تعدد المسارات النهضوية، مسار فكري تأصيلي إسلامي، ومسار آخر دعوي عام مستنير يحشد الإرادة الشعبية للفعل .. فعندما انهزمت اليابان وانهزمت ألمانيا في الحرب العالمية الثانية وتحطم كل شيء ولكن وقع استرجاع كل شيء في بضع سنوات لماذا؟ لأنّ الذي استرجع هذا الزخم الحضاري للدولتين، لم تسترجعه النخبة المفكرة فقط، بل استرجعه أيضاً الشعب وعموم الناس والذين تحملوا المسؤولية وصنعوا المعجزات، ولهذا أقول أنّ الإسلام لم يخاطب النّاس بأن يكونوا شهداء على النّاس بل خاطب الجميع ولم يخاطب الأفراد ولم يخاطب النخبة (يا أيها الناس، يا أيها الذين آمنوا...)، وهنا يأتي دور المفكرين والدعاة يجب أن يشغلوا ويحركوا هذا الكم الكبير من النّاس من البعد والعمق الشعبي لينخرط هو أيضا في عملية البناء الحضاري والنهضة الحضارية وإذا لم يكن ذلك فإنه سيقع تعثر كبير في هذا الصدد.

❍❍❍

**الكثير من الحركات الإصلاحية الموجودة اليوم كانت متأسسة أساساً وبدرجة أولى منطلقة من الجامعات عن طريق الطلاب ومنظمات طلابية ثم انطلق هؤلاء في هذه الحركات الإصلاحية في المجتمع.**

**في كتابكم الشهير «الشهود الحضاري» كنتم تكلمتم عن أهم الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي المعاصر، ما هي الحركة الإسلامية التي ما تزال تملك المقدرة المعرفية والبناءة لتقود مشروعاً حقيقياً في الأمة الآن؟ ولنتكلم بشيء من الصراحة.**

أنا في هذا الكتاب خصصت فصلا طويلا في خاتمته أعطيت فيه نظرة نقدية لهذه الحركات جميعاً فوجدت أنّ كل هذه الحركات بالرغم من كسبها وبالرغم من نتائجها كان فيها قصور في جانب من الجوانب، وبالتالي إنني لا أجد أي حركة من هذه الحركات تملك القوة الشاملة لتدفع النّاس نحو البناء الحضاري وبالتالي فإنّه ينبغي أن تكون حركة جديدة تركز على علاقات القوة في منظور شامل لتنطلق في البناء الحضاري وتأخذ من هذه الحركة إيجابياتها، ومن تلك الحركة ايجابياتها، وهكذا ينطلق الجميع في بناء الجديد.

**سيدي هناك جدل فكري حول جدوى فكرة المقاصد وأنتم كتبتم في كتاب «مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة» إلى أي حد يمكن لفكرة المقاصد أن تحرك الساكن في الفكر الإسلامي المعاصر؟**

فكرة المقاصد هي فكرة أصيلة في الدين من حيث الإحساس الشرعي والديني، ولكن وقع وتنازع فيها طرفان كل منهما متطرف، الطرف الأول هو الذي يكاد يلغي المقاصد ويتشبث بالحرفية، وظواهر النّصوص، ولا يبني على مقاصد الدين ومقاصد الأحكام، وهذا يؤدي إلى محاذير نحن نرى الآن في ساحاتنا الإسلامية بعضاً من مظاهرها، والطرف الآخر يميع الأحكام الشرعية تحت عنوان المقاصد، فيكاد يلغي هذه الأحكام باعتبار أنّ الفائدة وأنّ المهم هو المقصد

**القول بأن هذه البلاد العربية والإسلامية كان الاستعمار حافزا لنهضتها الحضارية ليس كلاما صحيحا..**

الشرعي، ولو أتينا إلى الوسط الذي يمثل الحقيقة والذي يرى أنّ أحكام الشرع هي أحكام قائمة بذاتها ولكنها مبنية على مقاصد ينبغي أن تراعى، وخاصة فيما يتعلق بالاجتهاد فيما لم يرد به الحكم، باعتبار المستجدات التي تواجه النّاس في المجتمع، لو وقعت وراء هذه المقاصد بهذه المنهجية الوسطية التي تأخذ بالطرفين، فهي لا تلغي الأحكام ولا تميّع المقاصد، فأنا أقول أن هذا سيكون له دور كبير في تقدم الفكر الإسلامي وبنائه على أسس صحيحة يسهم في بناء الانطلاقة الحضارية والنهضة الحضارية.

**كيف ينظر الدكتور النجار للتجربة الإصلاحية في المغرب الإسلامي؟ وهل يمكن اعتبار استمرار جمعية العلماء المسلمين استمرار للتيار الإصلاحي الذي يمكنه أن يفعّل حركة الإصلاح في دول المغرب العربي؟**

دول المغرب العربي لها تاريخ ثري فيما يتعلق بالإصلاح قديما وحديثا سواء في «المغرب والجزائر أو تونس» هذه التجارب الثرية يمكن الاستفادة منها اليوم، يؤخذ بما فيها من قوة ويتلافى ما فيها من ضعف، في هذا النطاق كان لجمعية العلماء دور مشرف في التاريخ الجزائري والمغاربي بصفة عامة، من حيث مقاومة الاستعمار ولا من حيث نوعية الناس والشعوب وترقية مستواهم الثقافي.. يمكن أن يقع البناء على هذه التجربة من جديد ولكن بمراعاة تغير الزمن وتغير المسائل والمناهج، سواء فيما يتعلق بالفكر الذي ينبغي أن يتجدد وهو محتوى هذه الحركة وهذه الجمعية، أو فيما يتعلق بالأساليب والطرق، ومن ذلك مثلاً التركيز على الشباب، هذه الجمعية جمعية العلماء تركز على الشباب الذين لهم طاقة فعالة فيما يتعلق بالتنظير وفيما يتعلق بالعمل والسلوك والتطبيق والتركيز عليهم ليتكون منهم جند واسع وعريض يتجند للقيام بالمهمات المطروحة على هذه الجمعية، أما لو بقينا ندور في مجال الأعلام القدامى فإنّ النتيجة تكون محدودة وأنا أرى أن الجمعية سائرة في هذا السبيل، في سبيل الامتداد في الأوساط الشبابية، ولكن مع ذلك ينبغي أن يقع التكوين والإعداد لرموز فكرية كبيرة، وإذا نظرنا إلى تاريخ الجمعية نجد أساسها الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس ولكنه كان محاطا بكوكبة فريدة جمعت إلى العلم الغزير العمل الراشد والإخلاص الكبير هي الآن رموز تحتذى، فنحن نريد لهذه السيرة أن تكون أعلاماً من هؤلاء الشبان ندفعهم نحو أن يتكونوا فكريا وعلميا وأن يكونوا علامات بارزة في مسيرة هذه الجمعية إن شاء الله كي تقوم وتستأنف دورها الحقيقي الذي قامت به وتركز ما دام الاستعمار قد زال على تحشيد الأمة نحو البناء ونحو النهضة.

**ونختم بسؤال حول ما يسمى بالثورات العربية وتونس كانت الانطلاقة للثورة فنريد أن نعرف الآن الأوضاع في تونس من مثقف ومشارك، أنتم الآن عضو في المجلس الوطني في تونس.**

انطلق ما يسمى بالربيع العربي كانتفاضة شعبية على المستبدين الذين حكموا البلاد لعقود ولم ينتجوا شيئاً وكانت حصيلتهم النظرية ضعيفة جداً، انطلقت الشعوب لتحرر نفسها سياسياً وثقافياً ومن كل النواحي، وكان ذلك بادرة خير وكانت فرصة تاريخية نحو الانطلاقة الجديدة في البناء، ولكن مع الأسف نجد عوامل الردة الداخلية والخارجية قوية جداً فقد أطاحت بهذه التجربة في بعض البلاد وتسعى إلى أن تطيح بها في البلاد الأخرى، وفي بلدي تونس لا تخلو أيضاً هذه الثورة من هذه العوامل، عوامل الردة، ففلول النظام السابق نشطت من جديد وهي تتوق إلى العودة إلى تاريخها بقوة ويساندها في كل أطراف ربما من الداخل والخارج وكذلك لأن أطراف أخرى يسارية متوترة وتدعي الديمقراطية ولا علاقة لها بها، الديمقراطية عندها إذا نجحت هي في الانتخابات أما إذا نجح غيرها فلا ديمقراطية، فاجتمع هؤلاء وهؤلاء ليتمالؤوا على إسقاط التجربة وعلى إضعافها وربما على إسقاطها ولكن الأمور ماشية للأمام ولا يمكن للشعب التونسي الآن أن يقع التراجع عن هذا المكسب أبداً.

يمكن تكون فيه عراقيل ويمكن أن تكون فيه تثبيطات ولكن في النهاية لابد أن يتقدم التاريخ إلى الأمام، إن شاء الله

ع.ق

**إنني لا أجد أي حركة من هذه الحركات تملك القوة الشاملة لتدفع النّاس نحو البناء الحضاري وبالتالي فإنّه ينبغي أن تكون حركة جديدة تركز على علاقات القوة في منظور شامل لتنطلق في البناء الحضاري.**

بقلم: أمال السائحي. ح

# الأسرة المسلمة وتحديات التربية في بلاد المهجر

تربية الأبناء في المهجر مهمة ليست بالسهلة إنها تتطلب الكثير من العناية والاهتمام من قبل الآباء والأمهات، لينشأ أبناؤهم وهم على دراية بتعاليم دينهم وتقاليدهم وعرفهم، مما يقوي ثقتهم بأنفسهم، ويجعلهم قادرين على مواجهة كل التحديات التي تقابلهم، نتيجة تواجدهم في مجتمع يختلف عن مجتمعهم الأم، في كل عاداته وتقاليده ومبادئه وقيمه.

فكيف تتمكن الأسرة المسلمة في الهجرة من تربية أطفالها وتنشئتهم على قيم ومبادئ وجذور من واقع مجتمعاتنا العربية، والتي تتفاوت حدتها وخطورتها، حسب نمط الأسرة، وحجمها، ومستواها المادي والثقافي، إنها تجد نفسها بين مطرقة الاندماج في المجتمع الجديد، وسندان الحفاظ على الهوية، فهي ستقيم في بلد يختلف في عاداته وتقاليده عن التقاليد العربية والمسلمة.

وهنا تظهر صعوبة المسألة وتعقيدها، عندما تتناقض تلك الأفكار، بكل ما تحمله من قيمة أخلاقية ودينية واجتماعية، مع تلك المجتمعات الغربية وما تحمله من انفتاح اجتماعي وأخلاقي بالدرجة الأولى..

فالتحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في وطنها الأم كبيرة جدا، والتحديات التي تواجهها وهي في المهجر أكبر بكثير، خاصة مع عدم وجود عائلة ممتدة وتعدد الإمكانات المتاحة للآباء وللأبناء في التواصل وإبداء الرأي مع العم أو الخالة، كذلك الجانب المادي الذي يلعب دورا مهما، ولا نتحدث هنا عن جانب العمل وحسب، ولكن حتى بالنسبة للساعات الإضافية التي من الممكن أن يقضيها الأب أو الأم بعد عملهم الرئيسي لمضاعفة دخل الأسرة، فهذا يجعل الطفل يعيش وحده وبأفكاره التي توطن عليها، منها تلك النشاطات التي يجدونها بعد الخروج من المدرسة، أو الأنشطة الثقافية التابعة للمدرسة، أو ينشغلوا بقنوات التلفاز، أو يزوروا أماكن اللهو، فهذا كله سيعطي صبغة خاصة لهؤلاء المغتربين المسلمين، وهنا يبدأ الابتعاد عما يريده الآباء من الأبناء، والأبناء من الآباء...

فهذا الدكتور مازن بن صلاح مطبقاني يقول عن حياة الأسرة المسلمة في الدول الغربية: «وقد تأثرت الحياة الاجتماعية في الغرب، وكان من أشدها تأثراً الأسرة، التي أخذت في التفكك حتى إنها تكاد تندثر في زمننا هذا، بل إن مصطلح الأسرة بدأ يتغير، فلم تعد الأسرة هي الأب والأم والأولاد والجد والجدة وغيرهم، ولكن الأسرة هي لقاء بين اثنين من بني البشر، حتى أصبحت الأسرة من الممكن أن تتكون من رجل ورجل، أو امرأة وامرأة، أما الأولاد فيمكن إضافتهم بالتبني...

ويضيف قائلا عن الأسرة في المجتمع الغربي: «ربما كانت بداية تفكك الأسرة الغربية مع الثورة الصناعية التي أخرجت المرأة من بيتها، واضطرتها لممارسة كافة المهن التي عمل بها الرجل، ثم بدأت الأسرة تعتمد على الدخل المشترك للرجل والمرأة، ثم أصبحت لا تستغني عن هذا الدخل، وكان هو المبرر لظهور حركة ما يسمى بتحرير المرأة منذ ما يزيد على القرنين، وزعمت هذه الحركة أن المرأة قادرة على القيام بأي عمل يقوم به الرجل إذا ما أعطيت الفرصة، ولكن ما وصلت إليه المجتمعات الغربية من انهيار الأسرة، أدى إلى تراجع هذه الحركة، حتى إن كتاباً فرنسيا بعنوان «أرض النساء»Terre Des Femmes أشار إلى انتقاد إحدى رائدات حركة تحرير المرأة في أمريكا في الستينيات، بأنها ترى التراجع عن هذه الحركة عندما أعلنت عام 1982 أنه كان هناك إفراط في تحرير المرأة، وهو المسؤول عن أزمة القيم الأخلاقية التي تزلزل أمريكا.

ويضيف قائلا: «ومن اللافت للانتباه أنه في الوقت الذي تنتشر فيه هذه الرذائل في المجتمعات الغربية يظهر من ينادي بالعودة إلى القيم والأخلاق، فقد كتبت مجلة أمريكية تدعو المغنية الأمريكية المشهورة أن تتزوج من الرجل الذي حملت منه وهو مدربها الرياضي، وطالبتها إن كانت حقاً ترغب أن تكون حياتها وفنها ملتصقة وقريبة من الشعب الأمريكي فعليها أن تتزوج ولا تكون مثلاً للانحراف «ويذكر محمد صلاح الدين عن صدور كتاب في فرنسا بعنوان (رسالة صغيرة في فضائل كبيرة) أن هذا الكتاب الذي يدعو إلى العودة إلى الأخلاق والفضيلة، قد أصبح من الكتب الأكثر مبيعاً في فرنسا، مما يدل على «انتشار موجة العودة إلى القيم والأخلاق، سواء بين نخبة الفلاسفة والمثقفين، أو جمهور الناس على حد سواء».

إذن علينا أن نقول إن الطفل والأسرة ككل بحاجة إلى توعية أكثر وبحاجة إلى الحماية التي بات يفتقدها حتى في المجتمعات المتقدمة، وباتت هذه التوعية من المشاكل العويصة التي تعاني منها مجتمعاتنا، أولا لما يرونه من تزويق خارجي في عالم الغرب، الذي هو بذاته يحاول اليوم أن يعود إلى أحضان هذه الأسرة، والعودة إلى القيم والأخلاق، التي نادت بها رسالة السماء على لسان خير البرية محمد، صلى الله عليه وسلم، والتي يحاولون طمسها إلى يومنا هذا، ذلك بالنسبة للأسر التي تقيم بأوطانها فكيف بتلك التي هجرت الأوطان وفارقت الأهل والخلان؟.

## أوراق نسائية

# كيف تحتسبين الأجر في حياتك اليومية ...؟

**ماذا تحتسبين عند استخدامك الهاتف؟**

ولقد ورد في فتح الباري (11/311) [والكلمة التي ترفع بها الدرجات ويكتب الله بها الرضوان هي التي يدفع بها عن مسلم مظلمة أو يفرج عنه كربة، أو ينصر بها مظلوما...] فكيف بالكلمة التي تدفع عن مجموع المسلمين المظالم، وتدفع عنه الكرب بدعوتهم إلى إقامة الشرع، وكيف بعبارات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وإذا كانت الدرجات ترفع بما يحقق المصالح الدنيوية، فكيف بما يحقق المصالح الأخروية؟ وعلى الأدنى يقاس الأعلى، وكيف بالكلمات التي تقود إلى قيام مجتمع مسلم

جهاز صغير في منزلك تستطيعين من خلاله جمع عدد كبير من الحسنات بإذن الله! بيد أن النساء بين مُفرِطَة فيه ومُفَرِطة..فكوني أنت وسطاً بينهن تتحكمين فيه ولا يتحكم فيك.

هل عرفته؟ أحسنت...

فهلا احتسبت يا فراشة الزهور هذه الأمور عند استخدامك الهاتف:

1. ثواب صلة الرحم عند محادثتك لذوي رحمك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه» .

2. ثواب إدخال السرور على من تحادثين، عند اتصالك للسلام والسؤال عن الأحوال..

3. ثواب الكلمة الطيبة، في مكالمات التهنئة أو التعزية وغيرها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الكلمة الطيبة صدقة» .

4. احتسبي نية العبادة والتقرب إلى الله عند استخدامك للهاتف بما يفيد عموماً.

5. احتسبي الحفاظ على وقتك باستعمال الهاتف لعمل أكثر من عبادة في وقت قصير.

6. مثال: مكالمة هاتفية تجرينها مع والدتك ستحتسبين فيها العبادات التالية:

7. بر الوالدين..صلة الرحم.. إدخال السرور على مسلمة.. قضاء حاجتها إن كان لها حاجة..الكلمة الطيبة..أجر السلام في بداية ونهاية الاتصال...إلخ.

8. أجر قضاء حوائج المسلمين..عندما تتصل بك من تطلب منك بعض الحاجيات أو المساعدة في حل مشكلة تعاني منها..وقد يستدعي الأمر أن تقومي بالاتصال هاتفياً بها عدة مرات من أجل قضاء حاجتها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «...من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته» .

9. أجر طلب العلم الشرعي، بسؤال أهل العلم عبر الهاتف، مع مراعاة اختيار الوقت المناسب للاتصال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «...وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع...» .

10. ثواب طلب النصيحة من أهلها، وبذلها لمن يحتاج إليها من خلال المكالمات الهاتفية وما في ذلك من ثواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

11. احتسبي عند استخدامك للهاتف أن يساعدك على القرار في البيت فذلك أمر يحبه الله لأنه أمرنا به قال تعالى:(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ)(الأحزاب:33). فبإمكانك استخدام الهاتف للتقليل من حاجتك إلى الخروج. كالسؤال عن بعض الأقارب، أو التأكد من وجود حاجتك في المكان الذي ستقصدينه قبل الذهاب إليه لئلا تضطري للخروج من منزلك عدة مرات فتضيع عليك الأوقات..!

12. ثواب الدعوة إلى الهدى والدلالة على الخير عندما تقومين ببعض المكالمات الهاتفية التي تعلنين من خلالها عن إقامة محاضرة مفيدة أو سوق خيرية أو تدلين على شريط أو كتاب نافع أو أي عمل صالح..

13. لطف منك أن تستخدمي الهاتف في الإصلاح بين الناس وهذا لا يكون إلا للنساء الموفقات اللاتي يبحثن عن الأجر حقاً، بالمقابل تجدين هناك فئة من ضعيفات الإيمان ما إن يسمعن عن خلاف بسيط بين اثنتين حتى يتبرعن باستخدام الهاتف لتأجيج نار العداوة، فهذه تفسد زوجة على زوجها وتلك تحرض الأخرى على أم زوجها أو على زوجة ابنها...إلخ. وما علمت المسكينة أن كلمة تهوي بصاحبها في النار سبعين خريفاً!!.

**د. هناء بنت الصنيع**

## لمسات تربوية

# خلوة مع القرآن... خلوة في رمضان!!

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله تعالى فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

وبعد،

إنني أفترض أننا طوال العام نسمع دروس العلم، نحفظ متون علمية، ندرس نقرأ، نناقش و»نجادل» ونخاصم أيضا هذا فرض جدلي وإلا فصاحب الكلام لا تفعل منه إلا ما يضر ولا يفيد!

نسأل الله السلامة

الآن نحن نستعد للسفر، في عطلة عن الشواغل لمدة شهر كامل، سنعطل أنفسنا عن شواغل الدنيا، عن الشحناء عن الخصومات..الخ، سنعطل أنفسنا عن كل شيء إلا القرآن! لن يكون معك صاحب في رحلتك إلا مصحف و..ذهن صافٍ، ستكون عطلة عن كل شاغل..وخلوة مع القرآن، خلوة في رمضان! قال تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ} (سورة البقرة: 185).

نصوم عن الحلال، نترك الطعام والشراب والنكاح..أيعقل أن يترك امرءا حلالا ويقتحم الحرمات؟

أليس على نفس القياس والمقياس ينبغي أن نكف اللسان عن المباح الذي لا فائدة مرجوة من ورائه؟

أليس الكف عن الخصومات والجدل، عن القيل والقال، من أهم ما ينبغي لنا أن نعتني به في رمضان؟!

**خلوة مع القرآن.. خلوة في رمضان**

يصوم فيها القلب واللسان عن الشواغل والعلائق التي تلهيه وتقطع عليه الطريق إلى الله، كما يصوم فيها الجسد عن بعض المتع والشهوات، ففي هذه الأيام نحن نستعد لهذه الخلوة الفريدة، المتجددة..الخلوة المتميزة، فكيف نستعد لها؟ وكيف سنقضي هذه الخلوة؟ إنها ثورة حياتية تتكرر كل عام ..ولابد في هذا العام أن تكون لها بصمة مميزة، إنها خلوة مع القرآن.. خلوة في رمضان، والخلوة ليس معناها العزلة وليست هي خلوات الصوفية والنصارى، الخلوة ليست جلوسا منفردا عابس الوجه، الخلوة مناجاة ..قلب معلق بربه، أن تكون مع الله حتى وأنت جالس مع الناس أن يسجد قلبك تحت العرش وأنت قائم على حوائج الخلق.

**سارة بنت محمد حسن**

ذاكرة التاريخ...

# لماذا سليمان القانوني، ولماذا الحريم؟(2) مشهد من التاريخ يختصر القصة كلها

**أ. ستاذ شريف عبد العزيز**

**الحلقة الأخيرة**

الذاكرة الأوربية لم تنس كيف وقف العثمانيون في وجه الصليبيين على مختلف الجهات، فقد هاجموا شرق أوروبا لتخفيف الضغط الواقع على مسلمي الأندلس، وواجهوا البرتغاليين في جنوب الخليج العربي، الأسبان في شمال إفريقيا وسواحل البحر المتوسط، والروس القياصرة في وسط آسيا، والبرتغاليين في شرق إفريقيا، ولم يستطع الأوربيون احتلال المنطقة الإسلامية إلا قُبيل سقوط الدولة العثمانية، في حين أن البلاد التي لم تخضع للدولة العثمانية مثل الهند وإندونيسيا وماليزيا وقعت مبكرًا بيد الاحتلال الأوربي، وعانت منه لما بعد الحرب العالمية الثانية.

ولم ينس الأوربيون أن العثمانيين قد قاموا بنشر الإسلام في العديد من أجزاء أوروبا، وأن مسلمي أوربا عامة وشرقها خاصة يدين بالفضل للدولة العثمانية في دخول الإسلام، حتى أصبح للمسلمين جاليات كبرى في أوروبا، كانت مجهولة لكثير من المسلمين حتى وقعت مجازر البوسنة والهرسك في أواسط التسعينيات.

الذاكرة الأوروبية متخمة بالكثير من المشاهد المؤلمة والمهينة والتي كان العثمانيون سببًا مباشرًا فيها، فالأوربيون لم ينسوا معارك كوسوفو الأولى والثانية وموهاكس وحصار فيينا وبلجراد ونيكوبولس وفارنا والقسطنطينية وغيرها كثير، كما لم ينس الأوربيون كيف أن العثمانيين قد أخذوا الأطفال اليتامى من البلاد المفتوحة في أوروبا، وربوهم تربية إسلامية خالصة، وشكلوا بهم نواة الجيش العثماني الشهير بـ»الإنكشارية»، والذي ظل مصدر قوة وفخر للعثمانيين لفترة طويلة.

الأوربيون - ومن سار على دربهم من العلمانيين والمفتونين في بلادنا- كانوا وما زالوا يحقدون على الدولة العثمانية ويكرهونها بشدة، ورغم كل ما جرى للدولة العثمانية والأتراك على يد الأوربيين إلا أنهم ما زالوا يعتبرون العثمانيين المسلمين الخصم التاريخي اللدود الذي لا تنمحي عداوته ولا تفنى كراهيته؛ لذلك فهم لا يدخرون وسعًا في قطع الطريق على أي فكرة أو مشروع للحديث عن أمجاد الدولة العثمانية وتذكير الناس بمآثرها.

من هذه الزاوية، ولكل هذه الأسباب كان المسلسل التركي الشهير (حريم السلطان)، الذي تناول سيرة أعظم سلطان عثماني ظهر في أوائل الحقبة المعاصرة وهو السلطان (سليمان القانوني)، الذي يعتبر عصره هو ذروة النفوذ والاتساع والقوة في الدولة العثمانية، فقد كانت الدولة في أقصى اتساعها الجغرافي ونفوذها السياسي وتقدمها العلمي واستقرارها الاجتماعي وثباتها المؤسسي وثرائها الاقتصادي وتفوقها العسكري وذكائها الدبلوماسي، حتى إن الأوربيين قد أطلقوا على سليمان لقب «الفخم»، وهو السلطان العثماني الوحيد الذي قهر الإمبراطور شارلكان عاهل الإمبراطورية الرومانية الشهيرة، وحاصر عاصمته فيينا وكاد أن يفتحها.

منتجو ومؤلفو ومخرجو هذا المسلسل - بالمناسبة مؤلفة المسلسل قد توفيت بالسرطان منذ فترة وجيزة- أرادوا تقديم الدولة العثمانية على أسوأ مثال وبأسوأ صورة، بصورة الدولة التي ينغمس سلطانها ووزراؤه وقادة دولته في الخمر والنساء والحرم، وهي نفس الصورة المترسخة في العقلية الأوروبية عن المسلم عامة والمسلم العثماني خاصة، صورة الرجل الذي لا يفكر إلا في شهوته وملذاته، صورة السلطان العثماني في العقلية والثقافة الأوروبية ليس له هدف سوى الجلوس مع الحرم والتنقل بين أفخاذ الجواري والاستماع لنميمة هذه وتلك، على الرغم من أن السلطان سليمان القانوني ظل في جهاد مستمر على عدة جبهات لأكثر من ثلاثين سنة، ولم يعرف الراحة إلا في أواخر أيامه بعد أن تقدمت به السن.

بضاعة أوروبا اليوم ترد إليها عبر هذه الأفلام والمسلسلات التي ينتجها العلمانيون والكارهون لتاريخ الأمة المجيد، مسلسلات وأفلام تشوّه التاريخ وتطمس الأمجاد وتبرز السلبيات وتضخم الأخطاء وتجافي الحقائق، وترسّخ في عقول الناشئة هذه الصورة السيئة والمعيبة عن التاريخ الإسلامي في أزهى عصوره، بصورة سينمائية باهرة تخلب الألباب وتجذب الأنظار.

أوروبا اليوم تصفي حساباتها مع الإسلام والمسلمين، وتحاول الأخذ بثأرها، ليس من الدولة العثمانية كما يظن الكثيرون، ولكن من الإسلام نفسه وتاريخه العظيم.

# مع التراث الفكري للشيخ أحمد الرفاعي شرفي

أ.د. مسعود فلوسي*

عرفتُ الشيخَ الدكتور أحمد الرفاعي شرفي -رحمه الله- عندما كان يأتي إلى مدينةِ باتنة في الثمانينيات من القرن الماضي، ويلقي دروساً ومحاضرات ويشارك في ندوات في مساجد المدينة، وقد لفت انتباهي تميز تدخلاته بالنظرات الثاقبة والتحليل العميق لواقع الأمة عامة وواقع المجتمع الجزائري بصفة خاصة، وقد قرأت في تلك الفترة بعض أعماله المطبوعة، وكانت عبارة عن جمع وتحقيق لبعض الرسائل والمقالات، مثل «رسالة المسترشدين» للإمام الحارث بن أسد المحاسبي، و«بدعة الطرائق في الإسلام» للشيخ العربي التبسي. وفي نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات، كنت أتابع بعض ما يكتبه في عدد من الجرائد الإسلامية التي كانت تصدر في تلك الفترة، وكانت مقالاته تحذر من المخاطر التي يمكن أن تقع فيها البلاد جراء الأزمة التي دخلت فيها حينئذ. ولا تزال ترد إلى خاطري جملة قالها في إحدى الحوارات التي أجريت معه، وهي قوله: (ديمقراطية الحكم شكلية، والمرشح لوراثتها هو المال والسلطان، وليس العلم والأخلاق)، وقد تحققت هذه المقولة بكل تفاصيلها في واقع المجتمع الجزائري، كما هو مُشَاهَد.

## تراث متميز

منذ منتصف التسعينيات تقريباً، انكفأ الشيخ أحمد الرفاعي شرفي على نفسه، وابتعد عن الأضواء، ولم يعد يشارك في التظاهرات الفكرية والعلمية، كما لم يعد يكتب في الجرائد والمجلات، حتى نسيه الكثيرون، وظنوا أنّ الرجل فارق الحياة منذ زمن بعيد. لكن الحقيقة أنّ هذه العزلة التي فرضها الشيخ على نفسه، أو فرضت نفسها عليه، بفعل الأحداث التي عاشتها البلاد، وقناعته أنّ صوت الفكر والعقل لم يعد مسموعاً، هذه العزلة كان لها فائدتها وثمراتها، فقد جعلت الشيخ يتفرغ للكتابة والتأليف والإبداع الفكري، وهيأت له فرصة للتأمل والتفكير العميق في حال الأمة العربية المسلمة، وفي حال الجزائر بصفة خاصة.

وقد أثمرت هذه العزلة عدداً من المؤلفات والأعمال الفكرية المتميزة التي صدرت للشيخ في السنوات الأخيرة عن دار الهدى في عين مليلة وبعض دور النشر الأخرى، وهي مؤلفات رائدة في مجالاتها، إذ هي، وإن كانت في موضوعات مطروقة، إلاّ أنّ الشيخ كتبها بأسلوب متفرد، وجاء فيها بنظرات عميقة ولفتات دقيقة لا نقف عليها في غيرها من المؤلفات التي تشترك معها في موضوعاتها.

## رسالة عن «الشعر الوطني الجزائري»

أول ما ألف الشيخ أحمد الرفاعي شرفي -رحمه الله-، كانت رسالته التي نال بها شهادة دكتوراه الدرجة الثالثة من جامعة الجزائر، سنة 1979، بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الله ركيبي -رحمه الله-، وكانت عن «الشعر الوطني الجزائري من سنة 1925 إلى سنة 1954»، وقد خرجت هذه الرسالة مطبوعة سنة 2010 عن دار الهدى بعين مليلة في 318 صفحة.

في مقدمة البحث يذكر المؤلف أنّ ما دعاه إلى اختيار (الشعر الوطني الجزائري) موضوعاً للدراسة: ما لمسه من اهتمام الشعراء الجزائريين بالأوضاع الوطنية، وعنايتهم بها دون سواها، بما في ذلك إهمال التعبير عن مشاعرهم وحياتهم الخاصة. وكان المؤلف قد اكتشف هذا الشعر ـ أول مرة ـ عندما كان طالبا في جامعة بغداد، حيث كلفه أستاذه في مادة الأدب الحديث بتقديم بحث عن الأدب الجزائري، ليكتشف ـ وهو يعد هذا البحث ـ أن الشعر الوطني الجزائري لا يقل عن الشعر العربي الحديث تعبيرا عن الأمل والتطلع إلى المستقبل الأفضل، ووعيا بالأوضاع الوطنية والقومية. وليدرك ـ كذلك ـ أن انصراف الدارسين عن هذا الشعر يعود إلى الحصار الاستعماري الذي كان مفروضا على الجزائر ونهضتها الوطنية والأدبية. كما تبين له ـ أيضا ـ أن الشعر الجزائري، وإن تعددت مناسباته، إلا أنه يربط دوما بين المناسبات وبين القضية الوطنية.

وقد جاءت الرسالة في مدخل وأربعة فصول. تناول المؤلف في المدخل دراسة العوامل السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية المؤثرة في الشعر الجزائري في المرحلة محل الدراسة، وقد أدرج هذا المدخل تحت عنوان (صورة الحياة الوطنية خلال الربع الأول من القرن العشرين)، وعالج في الفصل الأول (المفهوم السياسي للوطنية في الشعر وتطوره)، وذلك عبر ثلاث مراحل من النهضة. ودرس في الفصل الثاني (شعر المناسبات الدينية والثقافية والقومية).

أما في الفصل الثالث، فقد فصل القول في (الشكل الفني للشعر الوطني الجزائري)، حيث أبرز مفهوم الشعر ووظيفته، ووحدته الموضوعية والعضوية، ولغته وأسلوبه، وبناء القصيدة، وأخيرا خصائص الشعر الوطني. وفي الفصل الرابع والأخير أبرز المؤلف (صلة الشعر الوطني الجزائري بالشعر الوطني العربي).

وفي آخر الرسالة أورد تذييلا جمع فيه تراجم عدد من الشعراء الوطنيين الجزائريين، وهم: محمد العيد آل خليفة، إبراهيم أبو اليقظان، محمد اللقاني ابن السائح، الربيع بوشامة، مبارك جلواح، رمضان حمود، محمد الصالح خبشاش، أبو القاسم خمار، السعيد الزاهري، محمد الهادي الزاهري، المولود الزريبي، مفدي زكريا، أحمد سحنون، عبد الله شريط، عبد الكريم العقون.

## مقالات وآراء علماء الجمعية

من الأعمال العلمية الرائدة والمتميزة التي نهض بها الشيخ أحمد الرفاعي شرفي، في حين عجز عن مثلها كثيرون: جمعُه لتراث أربعة من أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهم المشايخ العلماء: مبارك الميلي، أبو يعلى الزواوي، العربي التبسي، الطيب العقبي، رحمهم الله جميعا، حيث تتبع الشيخ الرفاعي هذه المقالات في صحف جمعية العلماء وأخرجها للقراء والباحثين الجزائريين، تعريفا لهم بهؤلاء الأعلام وإبرازا لمآثرهم وإحياء لتراثهم الفكري الذي لا زلنا بحاجة إليه.

وقد صدر هذا الكتاب عن دار الهدى بعين مليلة في أربعة مجلدات سنة 2011، وكان الشيخ الرفاعي قد أصدر أحد أجزائه وهو المتعلق بالشيخ العربي التبسي عن دار البعث في قسنطينة، في الثمانينيات من القرن الماضي، وكان بعنوان «مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر»، حيث صدر أول مرة في قسمين، ثمّ صدر في مجلد واحد جامع عن دار اليُمن في قسنطينة، أما بقية الأجزاء فلم تصدر إلا في سنة 2011، كما سبق.

ولم يكن الشيخ الرفاعي في هذه الأجزاء مجرد جامع ومرتب، وإنما كان صاحب رؤية نافذة ونظرات ثاقبة، فقد قدم لكل جزء بمقدمة مطولة عن صاحب المقالات المدرجة فيه، وعن الظروف التاريخية والواقعية التي كتبت فيها تلك المقالات، وعما كان لها من آثار في الواقع العملي للحركة الإصلاحية في الجزائر أيام الاستدمار الفرنسي.

كما أثرى المقالات المجموعة بتعليقات وحواش شرح فيها بعض ملابسات الأحداث المشار إليها في بعض تلك المقالات، إفادة للقارئ ودفعا للبس الذي يمكن أن يحصل له عند قراءتها.

## «القرآن الكريم نور وبصائر وهداية ورحمة للعالمين»

خصَّ الشيخُ أحمدٌ الرفاعيُّ شرفي رحمه الله، كتابَ الله عز وجل، بدراسة تحليلية خاصة ومتفردة، صدرت عن دار الهدى في كتاب من 240 صفحة، سنة 2013.

ومع أن هذه الدراسة كانت في الأصل محاضرات ألقيت على طلبة كلية الآداب واللغة العربية في جامعة قسنطينة، إلا أن المؤلف استطاع أن يرقى بها حتى جاءت فريدة من نوعها، ومتميزة ـ في موضوعها ومنهجها ـ عن غيرها من الدراسات التي سبقتها في التعريف بكتاب الله عز وجل (القرآن الكريم)، فلم يشغل المؤلف نفسه بالتعريف بالقرآن من الناحية الشكلية والتاريخية، كما هو الشائع في الكتب التي تؤلف عادة في علوم القرآن، وإنما شغل نفسه بمضمون القرآن وروحه وهدايته، فذلك ما يحتاج المسلمون اليوم إليه أكثر من غيره.

انطلق المؤلف من نقد التصورات الشائعة عن القرآن الكريم في واقع المسلمين، باعتبارها تصورات لا صلة لها بالمعنى الحقيقي للقرآن، ليصل بعد ذلك إلى التعريف الصحيح بالقرآن من خلال تحليل وشرح أسمائه التي ورد النص عليها فيه، وهي: البرهان، النور المبين، البينة، الرحمة، الموعظة، الشفاء، الحق، البصائر.

تناول بالمؤلف بعد ذلك عدداً من الموضوعات المتعلقة بالقرآن، بطريقة خاصة وأسلوب متفرد، فتحدث عن: مناسبات نزول القرآن الكريم، العناية بالقرآن، العلوم المستقبلية في القرآن، موضوعات القرآن ومحاوره الأساسية، بنية النص القرآني، قيم القرآن الكريم: التربوية والدعوية والتاريخية والإنسانية والسياسية والمالية والحضارية والجمالية، خصائص القرآن الكريم، الحاجة إلى القرآن، حقوق القرآن الكريم.

هذه الموضوعات كلها تناولها المؤلف رحمه الله بالشرح والتحليل والتفصيل، مستشهدا بآيات من كتاب الله عز وجل، ومبرزا هدايات هذا الكتاب في شؤون الدين والحياة، وخسارة المسلمين ببعدهم عنه وتركهم دراسته والعمل به.

## «السيرة النبوية الشريفة دلالات وعبر»

كثيرة هي الكتب التي ألفت عن السيرة النبوية الشريفة قديماً وحديثاً، إلا أنّ هذه الكتب أغلبها عبارة عن مطبوعات مكررة، وتكاد تكون نسخاً من بعضها البعض، وليس هناك إلاّ القليل من الكتب المعاصرة التي يمكن اعتبارها دراسات جديدة ومتميزة في السيرة النبوية.

ضمن هذه الزمرة من المؤلفات المتميزة يمكن أن ندرج هذا الكتاب الذي ألفه الشيخ أحمد الرفاعي شرفي -رحمه الله- بعنوان «السيرة النبوية الشريفة دلالات وعبر»، والذي صدر عن دار الهدى في عين مليلة سنة 2011، ويقع في 224 صفحة.

بدأ المؤلف دراسته للسيرة النبوية الشريفة بنقد المؤلفات والدراسات السابقة في الموضوع، والتي غلب عليها ـ في نظره ـ المنهج الوصفي بدلا من المنهج التحليلي، كما أن من سلبياتها عدم الربط بين السيرة والقرآن الكريم باعتباره المصدر الأساس لفهم مختلف مراحل وجوانب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، كما أن من السلبيات التي سجلها المؤلف على الدراسات السابقة في السيرة: عدم الربط بين سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وبين واقع المسلمين المعاصر.

وقد حرص المؤلف على تلافي هذه النقائص في هذا الكتاب الذي ألفه في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك حين أكد أن سيرة النبي عليه الصلاة والسلام في حاجة إلى قراءة جديدة نابعة من واقع حاجة الإنسانية عامة، وواقع المسلمين خاصة، وهذه القراءة المطلوبة ينبغي أن ترتكز على التعليل للأحداث

والتحليل للظواهر، والاستنتاج للغايات والأهداف بالمقارنة الدائمة بين عصر النبي من جهة والواقع المعاصر من جهة أخرى، وذلك ما عمل المؤلف على تحقيقه من خلال تأليفه لهذا الكتاب.

بدأ المؤلف دراسته بحديث مستفيض عن «الجاهلية» التي كانت سائدة في واقع العرب قبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، منطلقا في تحليله من القرآن الكريم، مؤكدا أن الجاهلية نمط حياتي وحضاري عام يقوم على مبادئ ومرتكزات أهمها: نزعة التسلط وصراع المصالح والشهوات، العصبية، الذاتية الطاغية أو الرؤية الفرعونية، التحايل والتزييف والكيل بمكيالين، التلفيق الديني والثقافي والسياسي والغش في المعاملات، العدوانية.

تناول المؤلف بعد ذلك بالتحليل حياة النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة، مؤكدا أنها كانت تتسم بالبساطة والعفوية الخالية من التميز المصطنع، لكن هذه الحياة، على عفويتها وباسطتها، عرفت عددا من الأحداث غير الطبيعية والتي ينبغي للدارس أن يقف عندها ليتبين صلتها بالجاهلية من جهة، وصلتها بنوبته صلى الله عليه وسلم من جهة أخرى، والمؤلف في تحليله يطرح تساؤلات يجيب عنها، كما يورد شبهات يكر عليها بالنقض.

وتتوالى بعد ذلك موضوعات السيرة النبوية التي تناولها المؤلف بأسلوب التحليل، تحت العناوين التالية: النبوة في العهد المكي ومحطاتها المهمة، واجبات ووظائف النبوة، الهجرة إلى الحبشة، النبوة في العهد المدني والجبهات الجديدة للصراع، المجتمع الإسلامي في المدينة، جبهات الصراع: المنافقون ـ المشركون ـ اليهود، صلح الحديبية، فتح مكة، غزوة حنين، وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد ختم المؤلف كتابه هذا بكلمات لخصت الهدف الذي ألفه لأجله، وذلك إذ يقول: «إن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم هي حاجة المسلمين في عصرنا وواقعنا، ودواؤهم العقدي والاجتماعي لواقعهم المفلس، وقد آن الأوان لكل مسلم ومسلمة أن يدرك أنه كما لا يمكن عمليا الجمع بين النار والماء، كذلك لا يمكن الجمع بين المصالح والشهوات من جهة والإيمان من جهة أخرى» [ص: 222].

## «الشيطان عليه اللعنة حقيقته، طبيعته، وظيفته، أفعاله»

هذا كتاب طريف في بابه، متميز في طريقة تأليفه وأسلوب كتابته، ومع أنّ الشيطان وأفعاله ودسائسه ومكائده من الموضوعات القديمة التي تناولها علماؤنا السابقون في رسائلهم ومؤلفاتهم، إلاّ أنّ المؤلف -رحمه الله- تناول الموضوع بأسلوب مختلف وبرؤية معاصرة ترصد واقع المسلمين وتكشف عما فعله الشيطان في حياتهم وما أحدثه من تخريب وتفريق وصراعات ونزاعات بينهم، مما أدى إلى تردي أحوالهم وعجزهم عن دفع الأذى والظلم عن أنفسهم وديارهم.

صدر هذا الكتاب عن دار الهدى بعين مليلة، سنة 2013، وجاء في 96 صفحة.

يرى المؤلف أن الصراع التاريخي بين المسلمين، والذي بدأ منذ عهد الصحابة -رضوان الله عليهم- ولم يتوقف إلى اليوم، مع أن له أبعاداً اجتماعية وسياسية وتاريخية، إلاّ أنّ أظهر أبعاده هو البعد الإيماني الذي غفل عنه المسلمون وصار مجهولاً تماماً في حياتهم وغير مفكر فيه بتاتاً، مع أنّه الأصل والأساس.

فالمسلمون في غمرة اشتغالهم بالصراعات السياسية، وتهارشهم على الدنيا وإقبالهم عليها، نسوا مكائد الشيطان ودسائسه، مع أن الله عز وجل حذرهم منه في قوله تعالى: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا) [فاطر: 6].

من هنا رأى المؤلف أهمية البحث في موضوع الشيطان، منطلقا من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وقد جاءت موضوعات الكتاب كما يلي: حقيقة الشيطان، خصائص الجن، طبيعة الشيطان، علاقة الشيطان بالإنسان ووظيفته، وظيفة الشيطان، طبيعة الإنسان ووظيفته في الدنيا، أفعال الشيطان، ساحات وميادين نشاط إبليس عليه اللعنة: الساحة العقدية والفكرية، الساحة السياسية، الساحة الاجتماعية، الساحة المالية والاقتصادية، الساحة الأخلاقية، ساحة السحر والشعوذة.

وقد تناول المؤلف هذه الموضوعات بأسلوب تحليلي دقيق، اعتمد التأمل والنظر وتحريك العقل والاستناد إلى النصوص القرآنية والنبوية، ولم يكن تناوله وعظيا نظريا قائما على استثارة العاطفة وتحريك الوجدان فقط، كما هو الحال في كثير من الكتابات التي تناولت مثل هذا النوع من الموضوعات.

وبعد عرض وتحليل هذه الموضوعات، انتهى المؤلف في خاتمة الكتاب إلى «أن قضية إبليس ليست عقدية أو شرعية فحسب، إنما هي قضية نمط حضاري كوني بدأ مع فجر الحياة البشرية، ويقوم على مرتكزات: عبادة الشهوة والمصلحة، وعبادة النفس والهوى، بدل عبادة الله عز وجل، بكل مقتضيات هذه المرتكزات ومظاهرها: من الفسق إلى القتل، إلى الظلم إلى الفساد، إلى كل ما يتناقض مع عبادة الله عز وجل.. الإبليسية ـ في رأي المؤلف رحمه الله ـ قضية إنسانية عامة وليست قضية المسلمين وحدهم.. وذلك ما يوجب على الإنسانية كلها أن تعيد النظر في قضية إبليس لإنقاذ أنفسنا ومستقبلنا، ولن نجد ذلك، ولن نستطيعه إلا بالإسلام (القرآن والسنة)، فهما وحدهما الصراط المستقيم والمنقذ من إبليس وشروره» [ص: 93].

وبعد، فهذه قراءة سريعة في بعض آثار ومؤلفات الشيخ أحمد الرفاعي شرفي رحمه الله، وهي قراءة الغرض منها لفت الانتباه إلى هذه الآثار وإبراز أهميتها، والدعوة إلى قراءتها قراءة متعمقة تستهدف الانتفاع بما تضمنته من تنبيهات وتوجيهات وتحذيرات، حرص المؤلف على تقديمها للقارئ بكل صدق وحب وإخلاص، وهناك كتب أخرى لم يتسن لي أن أقف عليها عند إعداد هذه المقالة، وإنه لمن الضروري أن يلتفت الباحثون والدارسون إلى هذه الأعمال العلمية بالعرض والنقد، سواء في مقالات كهذه، أو في بحوث ودراسات أكاديمية ورسائل جامعية، رحم الله الشيخ أحمد الرفاعي شرفي، وأسكنه فسيح جناته، وتقبل منه أعماله وجهوده، ونفع بها الأمة حاضراً ومستقبلاً.

## الإســـــــــلام في الغـــــــرب

# الجدل يعود بقوة حول قضية الأئمة المسلمين في فرنسا

باريس سعدي بزيان

### نحو «إسلام فرنسي» لا «إسلام في فرنسا»

الفرنسيون من سنوات غير مرتاحين لإرسال أئمة من خارج فرنسا، وبصفة خاصة من دول المغرب العربي، وكان الباحث الفرنسي الراحل «برونو إتيان» أول من دعا إلى «إسلام فرنسي» يدار من طرف مسلمين فرنسيين، يحملون الجنسية الفرنسية، ويتقنون اللغة الفرنسية، وأدرى الناس بخصائص مسلمي فرنسا، وأن إرسال الأئمة من دول المغرب العربي يعتبره «برونو إتيان» تدخلا من طرف دول أجنبية في شؤون فرنسا الداخلية، ونشأ عن ذلك تأسيس معهدين في فرنسا لتكوين الأئمة وفق ما تراه فرنسا معهد في ضواحي باريس، ومعهد الغزالي التابع لمسجد باريس، وتم الشروع في تكوين أئمة داخل فرنسا، غير أن متطلبات الجالية الإسلامية والمغاربية بالخصوص لا تستطيع هذه المعاهد تلبية احتياجاتها من الأئمة والمرشدين خاصة في شهر رمضان، حيث يكثر الطلب على هؤلاء الأئمة ومن ثم يتم الالتجاء إلى دول المغرب العربي في سد هذا النقص، وها هي إحدى جامعات ليون وطلابها يفتحون مرة أخرى ملف الأئمة المسلمين في فرنسا حيث جددوا مطالبهم بإنهاء استقبال الأئمة من المغرب العربي «الجزائر والمغرب»، وقد التقى مؤخرا مجموعة من طلبة مسلمين في إحدى جامعات ليون عاصمة الرون، وأكد هؤلاء أن الجالية الإسلامية في هذه المدينة في حاجة إلى إطارات إسلامية مستوعبة للقرآن الكريم، وقد انتظم لقاء موسع في مكان أعد خصيصا كمعهد لتكوين الأئمة، يشرف على العملية أحد مساجد ليون الكبيرة، وقد حضر مع هؤلاء الأستاذ عز الدين قاسي عميد مسجد فيلوربان بضواحي ليون، وهو كذلك أستاذ مادتي الكيمياء والفيزياء في ليون، وهو من أوجه الإسلام المعروف في ليون، ويحضر باستمرار معنا في الجزائر في الملتقيات الإسلامية، وقد توسع لقاء هؤلاء ليشمل طلبة يتابعون دروسا في الجامعة الكاثوليكية حول: تاريخ الأديان، وقد شاركت جامعة ليون ومسجد ليون الكبير وعميده كمال قبطان وهو من خنشلة، وعنصر فعال في الساحة الإسلامية في ليون، ويندرج هذا اللقاء كما تؤكد صحيفة لوموند ضمن سياسة تكوين الأئمة في فرنسا للاستغناء عن أئمة من المغرب العربي، وتحقيق مصطلح الإسلام الفرنسي بدلا من الإسلام في فرنسا، ولأهمية هذا الموضوع فقد مولت الحكومة الفرنسية تكاليف التكوين خدمة للمصلحة العامة، وكان مانوال وهو وزير للداخلية سلم شهادات لبعض المتفوقين من هؤلاء الطلبة.

### إشكالية تحقيق شعار الإسلام الفرنسي بدلا من الإسلام في فرنسا

ومن الصعب على الأمد القريب تحقيق الاكتفاء الذاتي من الأئمة المتخرجين من فرنسا، وكان كل من الأستاذين محمد أركون وعلي مراد اقترحا على الفرنسيين إن هم فعلا يريدون تأسيس إسلام فرنسي منشؤه فرنسا لابد من تأسيس كلية لاهوتية في ستراسبورغ شرق فرنسا، ذلك أن هذه المدينة تتمتع بقانون خاص بحيث لا يشملها قانون العلمانية الذي أقيم في فرنسا سنة 1905، غير أن الفرنسيين تجاهلوا الفكرة، ومع ذلك ظلوا يبحثون عن إسلام فرنسي. نعم ولكن في الموضوع إشكالية أساسية وهي من يتولى دفع مرتبات الأساتذة الذين يتولون التدريس في معاهد تكوين الأئمة، فالفرنسيون يقولون، نحن بلد علماني لا نتكفل برجال الدين ولا بمؤسساتهم منذ 1905 حتى الآن، ومع كل ذلك فهم يطرحون تصورا جديدا للإسلام الفرنسي بدلا من الإسلام في فرنسا على النحو التالي:

- أن يتم تكوين الأئمة والمرشدين في فرنسا باللغة الفرنسية مع الثقافة الإسلامية.
- أن يكون هؤلاء الأئمة حاملين للجنسية الفرنسية.
- وقف إرسال أئمة من الجزائر والمغرب لأن هؤلاء لا تتوفر فيهم شروط إمام يعمل وسط مجتمع لا يعرف لغته ويجهل عاداته وتقاليده.
- أن يكون هؤلاء الأئمة يتقنون اللغة الفرنسية.

جريدة «لوموند» الفرنسية تطرح مرة أخرى إشكالية موضوع تكوين الأئمة في فرنسا والاستغناء عن الأئمة من خارج فرنسا!

هذا الطرح ليس وليد اليوم، فقد تعرض إليه عدة وزراء الداخلية الفرنسية منذ عدة سنوات، ولعل إنشاء المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية Le Conseil Français de culte musulman C.MC.F من طرف نيكولا ساركوزي عندما كان وزيرا للداخلية سنة 2003 بداية لميلاد الإسلام الفرنسي، والتخلص من مصطلح «الإسلام في فرنسا» وهو أمر فرضته الظروف التاريخية، ونشأة جيلين الثاني والثالث من أبناء المهاجرين المسلمين المولودين في فرنسا ومتعلمين باللغة الفرنسية ولا يعرفون اللغة العربية لذلك فهم في حاجة إلى أئمة مولوين في فرنسا وحاملين لجنسية فرنسية، وتأسف لوموند أنه رغم هذا الوضع فإن إحصائيات وزارة الداخلية تؤكد أن هناك فقط 10بالمائة من مجموع الأئمة في فرنسا فرنسيون في حين هناك مئات من الأئمة من البلدان الأصلية لهؤلاء المهاجرين (تركيا، الجزائر، المغرب) تم إرسالهم إلى فرنسا، ويعتبر هؤلاء أنهم أئمة متمكنين من الثقافة الإسلامية ويحفظون القرآن والبعض الآخر من هؤلاء هم أناس جاءوا للدراسة بفرنسا وبما أنهم يملكون ثقافة إسلامية ويرغبون في البقاء في فرنسا احتضنتهم بعض المساجد وذلك بعد أن أنهوا دراستهم في هذا البلد، وتحاول لوموند أن تغالط قراءها بأن تكوين الأئمة في فرنسا يعود إلى عشر سنوات خلت، وأن فرنسا تدفع مصاريف تكوين هؤلاء وهو غير صحيح، فدول المغرب العربي وتركيا هي التي تدفع مرتبات الأئمة الذين ترسلهم إلى فرنسا، كما تصرف الجزائر والمغرب على تكوين الأئمة في فرنسا من خزينتها ولا تصرف فرنسا مليما واحدا، فهي حقا تدعم المدارس الدينية المسيحية واليهودية ولا تنفق مليما واحدا على المدارس الإسلامية باستثناء: ثانوية ابن رشد الإسلامية في «ليل» شمال فرنسا التي أصبحت تتلقى حسب علمنا مساعدة من وزارة التربية بعد 4 سنوات وهي خاضعة للتجريب والاختبار وهو ما لم تقله لوموند وربما تجهله أو تتجاهله.

### مشاكل الشغل تواجه خريج معاهد تكوين الأئمة في فرنسا

كثير من الشباب المسلم في فرنسا زاهدا في التوجه إلى معاهد تكوين الأئمة على أساس أن مرتبات الأئمة لا تشجع على الإقبال على التخصص في معاهد تكوين الأئمة، هذا فضلا عن أن هناك عشرات من الخريجين من معاهد تكوين الأئمة والمرشدين والمرشدات يعيشون في بطالة، وقليل منهم وجد العمل ضمن العاملين كمرشدين ودعاة في السجون، والمستشفيات والثكنات العسكرية، حيث هناك عناصر من المسلمين، والجدير بالذكر أن هناك حوالي 150 إمام جزائري موزعين على كامل التراب الوطني الفرنسي وإمام واحد في ألمانيا يتلقون مرتباتهم من الدولة الجزائرية، ويخضعون إداريا لمفتش الأئمة ومقره مسجد باريس.

وموضوع الأئمة في فرنسا مجهول تقريبا في الأوساط الإعلامية في الجزائر ولم أقرأ في يوم ما موضوعا موثقا عن الإسلام في فرنسا إجمالا ومكانة جاليتنا في الساحة الإسلامية في المهجر وفرنسا نموذجا، ومنذ شهور عديدة ظهر في فرنسا كتاب قيم بعنوان «أئمة فرنسا» *** مؤلفه هو جان فرانسوا موندوت*** سلسلة وثائق **

وجاء في مقدمة هذا الكتاب «هناك كتب كثيرة حول الإسلام صدرت في السنوات الأخيرة بل هناك أكثر من اللازم ومع ذلك فإن معظم هذه الكتب لم تسمعنا أصوات هؤلاء الأشخاص المعنيين، فالمؤلف حاور العديد من هؤلاء الأئمة، واستمع إلى آرائهم ومواقفهم ومشاكلهم، واختار مجموعة من الأئمة من كل بلد، فهناك عدد لا بأس به من الأئمة ذوي الأصول الجزائرية البعض منهم أرسلتهم الدولة الجزائرية فاختاروا البقاء في فرنسا بعد أن انتهت مهمتهم الرسمية والبعض الآخر تدبر شؤونه بنفسه.

وتحدث هؤلاء مع المؤلف بكامل حريتهم، البعض من خلال مترجم كما هو الحال بالنسبة للشيخ أحمد علي من الصحراء له أكثر من ربع قرن في مدينة أنيير بضواحي باريس بعد فترة من الوقت قضاها في المسجد الكبير بباريس، هذه الحقائق عن الأئمة في فرنسا.

# حقبـــــــة ما بعـــد المسيحيـــــة

عزالدين عناية

**لا تزال** المقولة الرائجة في أوساط علماء الإناسة إن الإنسان مهيأ أنثروبولوجيا للاعتقاد الديني تنطبق على الإنسان الغربي، رغم التبدل الهائل الذي ألمّ بالدين والمتديّن على حدّ سواء. وفي ظل تلك التحولات العميقة، جدير التساؤل إلى أين يسير "الكائن المتدين" في الغرب؟ ربما كانت الأحكام متسرعة وقتما شاع ان العلمانية، أو بالأحرى اللادين، هو قدر الإنسان؛ ولم يشهد هذا القرار الحاسم فتورا سوى مع ظهور ردات كبرى، أبرزت حضور الدين كقوة فاعلة ومصيرية في التحولات الاجتماعية (إيران -9791- وبولندا -0891- على سبيل الذكر).

ما يعنينا أساسا في حديثنا هنا وهو المصائر التي تتربص بالتدين التقليدي في الغرب، المتمثل في المسيحية، والذي يبدو سائرا نحو حقبة ما بعد المسيحية، أو إن شئنا وبشكل أدق نحو ما بعد الكاثوليكية، ونحو ما بعد الأنغليكانية، وما شابهها من الانشقاقات الأخرى. المتابعون للتحولات الدينية، من اللاهوتيين والعلمانيين، باتوا يتقاسمون الرأي حول هذا الوضع المستجد، الذي تفقد فيه مؤسسة الكنيسة ألقها ودورها وسطوتها. لم تعُد الكنيسة مظلة المجتمع، بعد أن فقدت احتكار المقدس الذي بقي طويلا رهن أمرها.

في فترة سابقة كان يُنظر إلى أشكال الجزر الديني، الحادثة مع الثورة الفرنسية، ثم لاحقا مع الثورة البلشفية، أنها أوضاع ناشئة بموجب عوامل العسف والقهر والاجتثاث التي رعتها السلطات القائمة، ولم تأت جراء تحولات عميقة مسّت وعي الإنسان بذاته وبالعالم. لكن رصد علماء الاجتماع تواصل تراجع المسيحية، وبشكل بارز في ظل الأوضاع الديمقراطية، وفي أجواء انفتاح السوق الدينية على التنافس الحر، دفع إلى البحث عن تفسيرات مقنعة لهذا "الانسلاخ المسيحي" -enoizazzinaitsirced-.

ففي أعقاب التحولات التي تلت انتفاضة 8691، كتب المؤرخ الفرنسي جون دوليمو مؤلفا بعنوان: "هل المسيحية بصدد لفظ أنفاسها الأخيرة؟" فحواه ما يشبه النُّذُر للأوساط اللاهوتية. حوصل الرجل مبررات التراجع، منطلقا من فترة "مناهضة الإكليروس" -omsilacirelcitna- حتى بلوغ مرحلة "الانسلاخ المسيحي". وللذكر المؤرخ دوليمو هو امرؤ مؤمن لم يهجر الإيمان الكاثوليكي. أقرّ في حديثه عن التحولات الجارية بحقيقة تحول المجتمعات الأوروبية إلى مجتمعات لاأدرية دون لفّ أو دوران. كان الإقرار بذلك الواقع، من قبل مثقف مؤمن، شجاعةً دينيةً حينها. ومن جانب آخر، وكسبيل للخروج من حالة "الانسلاخ المسيحي" اقترح اللاهوتي الفرنسي بول فالانديي في مؤلفه "مسيحية المستقبل" (9991) مخالفا جديدا بين العقل والإيمان، بين منطق العقل وإرشاد النقل. ففي زمن الشك والعدمية لا ينبغي التهوين من قدرات العقل، موردا في مؤلفه المذكور: "نتخبط في عالم يائس تغمره ثقافة الموت، وفي غياب للمعنى بما يماثل الوقوف على عتبات البربرية. ينبغي أن يكون ذلك حافزا لتفادي بثّ اليأس في قدرات العقل: لسنا الآن في زمن التفاؤل غير المشروط، ولكن بالعكس في زمن انقشاع الأوهام والعدمية".

وأمّا عالم الاجتماع الألماني هانس جواس، المتابع النبيه للتحولات الدينية، فهو يقرّ في مؤلفه "الإيمان كخيار: فرصة المستقبل للمسيحية" (2102) بحقيقة تراجع أعداد المؤمنين -أي المسيحيين- في أوروبا، وبالمثل يقرّ أيضاً بأنّ العلمانية تتراجع. سقنا هذه الإشارات بشكل مقتضب حتى نبيّن أنّ "الانسلاخ المسيحي" بات أمراً واقعاً، وأنّ هناك حقبة جديدة نعيشها في الغرب تتجاوز الضوابط التقليدية للدين. ولكن إن كان النّاس للكنائس يهجرون ومن العلمانية يفرون فإلى أين يذهبون؟ على ما يبدو أن الغربيَّ قد صار متدينا "مترحلا" ينشد الاعتقاد وينفر من الانتماء، يتطلع إلى المتعالي ويهجر المؤسسة الواحدة الجامدة، يصغي إلى الدالاي لاما ويتتبع خطى البابا، على حد سواء، ويهتم بالـ"نيو آيج" ويرتاد نوادي التأمل البوذي، دون أن يحس بالتناقض أو التضارب في هذا الخليط الاعتقادي.

خلف محل سكناي الواقع في حي شعبي في مدينة روما تنتصب كنيسة الحي على مرمى حجر من بيتي، لم يترك الكهنة الساهرون على شأن القداس وسيلة إلا توسلوا بها لردّ الخراف الضالة، ربما نجح الخوري في استدراج النّاس للهو والحفلات والتجمعات المنعقدة في الحديقة الخلفية، لكن المصلين انفضوا إلى شأن آخر، فالمذبح خاو على عروشه.

لكن هذه المؤشرات المابعد مسيحية لو أضفنا إليها بعض الأرقام لبات الأمر أكثر جلاء، فوفق إحصاء أجرته صحيفة "لوسّرْفاتوري رومانو"، لسان حاضرة الفاتيكان، سنة 7991، بلغ عدد رجال الدين الكاثوليك الذين هجروا الكنيسة 64 ألفا من العام 0791 إلى العام 5991، وخلال شهر أبريل من العام الحالي، وصف روان وليامز رئيس أساقفة كانتربري الأسبق المملكةَ المتحدةَ، بأنها دخلت مرحلة ما بعد المسيحية، وأن نعت أُجْلترا بالبلد المسيحي هو بمعنى اختزانها قيماً مسيحية وليس بمعنى أن البلد مأهول بالمؤمنين، وذلك في تعليق له على نتائج سبر للآراء أجرته صحيفة "الصانداي تليغراف" أبرزت أن 41 بالمائة فقط من الأُجْليز يعرّفون أنفسهم بأنهم على شعائرهم يحافظون، وأن 83 بالمائة لا يؤدونها، وأن 14 بالمائة من شملهم السبر صرحوا بأنهم لا يتبعون أي دين. ورد في إنجيل متى (12: 44): "لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره".

## تلـــــمسان والقـــــرآن الكريـــــم

# تدشين مدرسة الشيخ الهبري المجاوي بمدينة الرمشي

الشيخ الدكتور عبد الرزاق قسوم يفتتح مدرسة الشيخ الهبري المجاوي

في جو بهيج وحضور شعبي متميز، انطلقت فعاليات افتتاح مدرسة الشيخ الهبري المجاوي في مدينة الرمشي التابعة لولاية تلمسان، وتنظيم الشعبة الولائية والبلدية، وقد ترأس الاحتفال الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس الجمعية، والأستاذ بن يونس آيت سالم نائبه، وبعضوية أعضاء من المكتب الوطني نذكر منهم الأساتذة: نور الدين رزيق، طارق بن شين وزبير طوالبي.

كلمات هادفة ومؤثرة ألقيت بالمناسبة، منها الكلمة الترحيبية للأستاذ عبد القادر جلطي رئيس الشعبة البلدية الذي رحب بالحاضرين، ثم كلمة الأستاذ بن يونس آيت سالم نائب رئيس الجمعية الذي قال بالخصوص: «إن هذا الحفل يذكرنا بمناسبات متعددة، يذكرنا بمناسبة افتتاح دار الحديث بتلمسان، المنارة الإصلاحية، ويذكرنا بأمجادنا الأوائل الذين قاموا بواجبهم نحو الإسلام والعربية والوطن، أولئك الأمجاد الذين رفعوا راية الإسلام، فنادوا بالجهاد بديلا لتحقيق آمال هذه الأمة، التي أخذت على عاتقها زمام المبادرة حتى الاستقلال، وكل ذلك بتوجيهات العلماء المرشدين الإصلاحيين» إلى آخر كلمته القيمة.

**كلمة الدكتور قسوم:**

أما الدكتور قسوم، فبعد حمد الله وشكره قال: «هذا يوم من أيام الله، ولحظة من لحظات الله، ويوم من أيام الوطن، وأنا هنا أعجز عن التعبير أمامكم لعظم المشهد الذي أمامي، وهذا المعلم الثقافي الإسلامي الذي يذكرنا بماضي أسلافنا الذين حققوا كثيرا من الانتصارات، ونحمد الله أن حققنا آمال الأمة بمثل هذه المشاهد الثقافية، التي هي من صنع أياديكم وإرادتكم، وقد أعطيتم الدليل على كيفية تجسيد الأقوال بالأفعال، إن هذا اليوم يذكرنا بدار الحديث هنا بتلمسان، ودار الطلبة بقسنطينة، وكل المعالم الثقافية التي حققتها جمعية العلماء بفضل الجميع، وبفضل إصلاحهم وتفانيهم وقواهم التي تراصت وتكاثفت حتى وصلنا إلى وصلنا إليه اليوم وما سنصل إليه مستقبلا بحول الله»

هذا وقد أقيمت ندوة ضمت الأساتذة: آيت سالم بن يونس، مختار بن عامر، نصر الدين بن داود، تحدثوا فيها عن شخصية الراحل المجاهد الهبري المجاوي، الذي أخذت المدرسة اسمه.

وفي النهاية تم تكريم الحاضرين بشهادات عرفان وتقدير، وانتهى الحفل كما بدأ بآيات بيّنات من القرآن الكريم.

رئيس الجمعية يشكر الأستاذ ملوك بلحاج الذي أهدى مبنى المدرسة

**المركز الثقافي يحتضن أمسية قرآنية ويكرم الدكتور عبد الرزاق قسوم:**

بمناسبة تكريم حفظة القرآن الكريم ومرتليه، وعلماء أوقفوا حياتهم في خدمة الأمة بقرآنها ودينها، من أجل ترسيخه في أفهامهم، كُرموا من طرف الجمعية (الجمعية الرسالية) بالتنسيق مع ديوان الخدمات الجامعية لجامعة تلمسان، وكان من المكرمين الدكتور عبد الرزاق قسوم، الذي ألقى كلمة بالمناسبة قال فيها: «بعد تحية القائمين كل من موقع مسؤوليته: «لقد نجحت تلمسان في أن تتوج بوسام استحقاق لعدة أسباب منها أنها تحولت إلى قبلة للقرآن، تتجه إليها كل أنظار الشعب الجزائري، وفي دعوتها لنخبة متميزة من العلماء والمقرئين يمثلون كل أنحاء الوطن، على أساس التنوع داخل الوحدة، وتكاثف الفاعلين في العمل العلمي في الجمع بين الجامع والجامعة، والجمعية الممثلة للمجتمع المدن النجاح في جمع البلابل، والسنابل القرآنية، التي ألفتها الأذان الجزائرية، مما يجسد الكفاءة والذوق والالتزام بالقرآن لدى أمتنا، فتحية لكل من أسهم في صنع هذا الحدث، ووساما لكل شخصه في هذه المدينة».

كلمة لابد منها:

مدينة بها دار الحديث، التي أصّلت في قلوب أهلها حب الإسلام والعربية والوطن... تلمسان الوفاء، تلمسان العظمة والتاريخ، تلمسان بعظمائها منذ الأزل إلى اليوم، لم تفاجئنا بتنظيمها لهذين الحفلين المخلّدين لمآثرها، وأصالة رجالها، ولم تفاجئنا باحتضانها لأسباب حصن القرآن الكرم ونشره، ولم تفاجئنا بكرمها وحسن رعايتها لضيوفها والقادمين إليها.

فشكراً لسكان الولاية عموماً، وللمدينتين تلمسان والرمشي خصوصا، على الكرم الحاتمي، وعلى التنظيم المحكم، وعلى كل مبادرة طيبة عشناها كوفد شارك مآثركم، وشكراً من الأعماق للحاتمي المحب لدينه وقرآنه، واهب مدرسة الشيخ الهبري المجاوي، العالم المجاهد.

وشكرا لجمعية «الرسالية» ومسؤوليها، الذين احتضنوا القرآن وحافظيه، ومكرّمي من تعلّم القرآن وعلّمه، وآمن بمبادئ ديننا الحنيف فدافع عنه، وتحية لمن كرَّم وكُرِّم، وشكرا للجميع من الأعماق.

**تغطية زبير طوالبي (الثعالبي)**

مبنى مدرسة المجاهد الهبري المجاوي

# زيارة وفد جمعية العلماء إلى باتنة المجاهدة

**انتقل** المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بكل أعضائه إلى مدينة باتنة يومي الجمعة والسبت 16-15 شعبان 1435 هـ الموافق لـ 14-13 جوان 2014م، حيث توزع أعضاؤه على مساجد الولاية لإلقاء دروس الجمعة، والمشاركة في ندوات ليلية حضرها جمهور من المصلين الذين استحسنوها، وترجوا تكرارها وترسيمها لما لها من أثر طيب في نفوسهم.

كما عقد اجتماع المكتب الوطني في دورته العامة يوم السبت صباحاً بمقر شعبة جمعية العلماء، حيث تناول بالمناقشة جملة من القضايا المتعلقة بإعداد برنامج الدروس الرمضانية لمختلف الولايات، وغيرها من القضايا المختلفة التي كانت مبرمجة.

وقد افتتح الدكتور عبد الرزاق قسوم الملتقى الوطني الرابع للمشاريع الرسالية الاقتصادية، في توجيه أهل المحسنين إلى مشاريع تعود بالخير والنفع على المجتمع والبلاد.

وبالمناسبة يشكر رئيس الجمعية وأعضاء المكتب الوطني الشعبة الولائية وعلى رأسها رئيسها الأستاذ عيسى بوعكار، وكل أعضاء الشعبة، وسكان المدينة المضيافة والمجاهدة باتنة، على الاستقبال الطيب، وعلى الكرم الحاتمي الذي جعل الجميع يعود بذكريات حسنة، وكلّ الشكر للمجهودات التي بدلتها الشعبة على مستوى الولاية من تنظيم دروس توجيهية وتحفيظ للقرآن الكريم بأحكامه وشروحه، متمنين التوفيق والنجاح للجميع.

فقـــه العـربـيـة

# مَوَاطِـــنُ المَـــــاءِ في اللُّغَـــــة

صلاح بوسريف

لم تكن العربية لُغةً أقَلِّيّة، ولا لُغةً جامدةً، أو ثانويةً، كما أنها لم تكن لُغةً مَنْكوبةً، أو محدودةَ الاستعمال، دائماً كانت العربية لُغةَ تخييلٍ وإبداع، ولُغةَ فكر، ونقد ومُساءلَة.

مَنْ يَعُد للإنتاجات الرمزية لهذه اللغة السامية العريقة، سيكتشف ما تَوَفَّرت عليه من غِنًى، وما تَمَيَّزت به من حيوية، وقُدْرَةٍ على الإضافة والابتداع، في الشِّعر، كما القصة والرواية والمسرح، وفي الكتابات الفكرية، التي غالباً ما تكون مشغولةً بالمضامين، أكثر من انشغالها بالشَّكل، أو بالأسلوب، كثيرون هم المفكرون، مِنْ مُختلف مراحل التاريخ المعرفي للعربية، من كانوا واعين بالسِّياق الجمالي لهذه اللغة، وما يفرضه بناؤها الأسلوبي والتعبيري، من استعمالٍ خاصٍّ لِلُّغَةِ، كَوْن الفكرة، لا يمكن أن تكونَ قَوِيَّةً، مُؤَثِّرةً، إذا لم يكن الجسم الذي تلبسه، مُحايثاً للرُّوح، ومُواكباً لها.

ما كَتَبَهُ أبوحيان التَّوحيدي، وبشكل خاص في كتابه 'الإشارات الإلهية'، هو ذهاب بالعربية إلى مستوًى عالٍ من التَّعبير، ومن التَّصوير، الذي بَدَا أن أبا حيان عرفَ كيف يستثمر مُمْكِنات اللغة التعبيرية، وما تُتيحه مجازاتُها من أبعاد دلالية، لا يمكن إدراكها، إلاَّ من قِبَل عارفٍ بهذه اللغة، مُتَذَوِّقٍ لها، يعرف مَوَاطنَ الماء في اللُّغة، وفق التعبير الذي كان الشاعريون العرب القُدامى يستعملونه للتعبير عن شِعْرِيَة العربية، وتعبيريَتِها، بأساليب سائلةٍ، فيها سَلاسَة، وفيها ما يكفي من مرونة اللسان، وفصاحته.

لم أرد أن أتحدث عن الشِّعر، حتى لا يُقال، إنَّ للشِّعْر أسلوباً خاصاً، وهو نوع من مُرَاوَغَة اللغة، ومُراوَغَتِها، أو بتعبير كوهن، وبعض اللسانيين البنيويين، هي انزياح عن المألوف، وعن 'لغة النثر!'، رغم ما سيتعرَّض له المفهوم من نقد، كونه يعتبر لغة الشِّعر، لغة ثانية، أو خارجةً من النثر، أكتفي بالإشارة لبعض الكتابات النثرية القديمة والحديثة، لما في طيَّاتِها من شعرية، تُوازي الشِّعرَ نفسَه، وتَسْمُو بالعربية إلى درجة من التعبير، تصبح معها دلالة النص قابلةً للانشراح، وليست تعبيراً جافّاً جامداً بارداً، يذهب للفكرة، دون أن يعي ما لِلُّغَة، في سياقها الجماليّ، من تأثير على نفس الإنسان، وما يمكن أن تتركه من آثار في القارئ الذي يقرأ اللغة، وهو يقودها، وليس من يقرأ اللغةَ كما لو أنها هي التي تقوده، وتأخذه إلى 'المعنى'، في ما يبقى 'المبنى'، معزولاً، وخارج متناوَل العين التي لا يكون بَصَرُها حديداً، أو تقرأ النص من خارج لُغَتِه.

لم يأتِ محمد صلى الله عليه وسلم بمعجزات، مثل معجزات سابقيه من الرُّسُل والأنبياء، لِيُثْبِتَ بها نُبُوَّتَه، أو لِيَظْهر بها عجز خصومه، كانت مَعجزة محمد كتاباً، كانت لُغَةً، وبياناً.

في صريح آياته، أشار 'القرآنُ الكريم' إلى ما في لغته من إعجاز، وراهَنَ، ممن اعتبروه كلاماً مثل أي كلام، أن يأتوا بمثله، بنوع من التَّحدِّي، مما يشي بغيبية هذا الكلام، وخصوصية تركيبه، الذي كان عبد القاهر الجرجاني، دَرَسَه، لِيَخْلُص لنظريته المعروفة في 'النَّظْم'، في كتابه 'دلائل الأعجاز'.

هـــذا ما سيـــفعله غيره، ممن اهتمُّوا باستثنائية التعبير القرآني، من مثل الباقلاني في كتابه 'إعجاز القرآن'، وفيه حاول فصل القرآن عن الشِّعر، بتمييزه بين 'القَصْد' في قول الشِّعر، وبين ما ليس مقصوداً، مما جاء في القرآن من آياتٍ موزونة، مُقَفَّاة.

ويمكن الإشارة، أيضاً، إلى كتاب 'مجاز القرآن' الذي خصَّصَه أبو عُبَيْدَةَ لِما في القرآن من مجازات، هي ضمن ما في عربية القرآن من شاعرية عاليةٍ، ومن تركيبات لغوية، تجعل من هذه المجازات تفي بشرط المعنى الإعجازي في النص ذاته، أي في وحدة بنائه، وطبيعة تعبيراته التي هي خارجَ ما كان أتَى به الشِّعر، أو أَلِفَه الناس في الشِّعر.

لم أذكر القرآن لأعطي العربيةَ صِفَةً مقدَّسَةً، أو لأجعل منه نهاية العربية، أو ذِرْوَتَها، بل لِأُبَيِّن، أن هذا أسلوباً، وصيغته في التَّعبير، سَحَرَت الناس، وجعلت ما فيه من دعوة تصل إليهم، بـ'فتنة' قَوْلِه، و'بَيانِيَتِه' التي هي 'سِحْرٌ'، بتعبير الرسول نفسه، و'إنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرا'.

سَتَروي عائشَة رضي الله عنها، أن الرسول- عليه السلام- كان كثيراً ما يُرَدِّد بيتَ طرفة بن العبد:

سَتُبْدِي لَكَ الأيَّام ما كُنْتَ جاهلاً
وَيَأتِيك بالأخْبار مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

كتعبير عما في قول طَرَفَةَ هذا من معنًى، وما فيه من بيان، وحكمة، رغم أن الشِّعْرَ عَرَف تراجعاً مع الدَّعْوَةِ، ولأنَ وضَعُفَ، لأنه لم يبق شعر مجازٍ، أو 'كَذِب'، كما قال الأصمعي في كلمته المعروفة 'أعْذَبُ الشِّعْر أكْذَبه'، الكذب هنا، هو ما تَمَيَّزَ به الشِّعر من مجازات، وتخييل، وهذا ما كان قَبْلَ القرآن دفع أفلاطون لطرد الشُّعراء من مدينته الفاضلة، لأنهم، كانوا، في ظَنِّه، يُفْسِدُون أخلاق الناس، بما يقولونه من أشياء لا علاقةَ لها بالواقع، الذي يصير هنا معادلاً لـ 'الحقيقة!'.

وقد أذهبُ لكتاب آخر، مُهِم، في هذا السياق، كان أوَّل من تَنبَّه له طه حسين، وهو كتاب أبي العلاء المعري، 'الفصول والغايات'، الذي كتبه أبو العلاء نثراً، أو بما يستعصي على النثر، كما يستعصي على الشِّعر نفسه، إلى الدرجة التي قيلَ معها إن أبا العلاء كان في كتابه هذا يُحاكي القرآن في أسلوبه.

العربيةُ، في هذه الأعمال، وفي غيرها مما نجده في كُتُب المرويات القديمة، وفي كتب التاريخ والسِّيَر، مثل 'تاريخ الأمم والملوك للطبري' و'البداية والنهاية لابن كثير' و'الكامل' لابن الأثير، و'مروج الذهب للمسعودي'، وفي كتاب 'الأغاني' لأبي الفرج الأصفهاني، و'صبح الأعشى' للقلقشندي، الذي خصَّصَه للكتابة، ولِكُتَّاب السلاطين، وغيرها من الطقوس التي رافقت ظهور الكتابة عند العرب، و'لسان الميزان' و'أسد الغابة'، وغيرها من المصادر القديمة التي لا يمكن حصرها، أو ادِّعاء حصرها، لأنها كتب، في أغلبها تتجاوز الأجزاء العشرة، وهي، في طيَّاتها تَتَكَتَّم على الكثير مما يمكن اعتباره تاريخاً لِجَمَالِيَة اللغة العربية، وما شَهِدَه هذا التاريخ مَن تطَوُّر في استعمال المجاز، وفي تراكيب العربية التي خَرَجَت من هيمنة الأسلوب القرآني، واكتفت بتخييل الإنسان، وابتداعه لعربيته، أي لأسلوبه. هذا ما دفع، ربما الذين وجدوا في 'الإشارات الإلهية' وفي 'الفصول والغايات'، نوعاً من 'الإعجاز' التعبيري، ليقولوا بفكرة محاكاة هذين الكتابيْن للقرآن.

دُرُوسُ المُنتقَى

قال الناظم محمد باي بلعالم – رحمه الله- :

## الدرس الحادي عشر : رفع الأفعال الخمسة

كَالنُّونِ فِي المُضَارِعِ الذِي قُرِنْ
بِيَـا وَ وَاوٍ أَلِـفٍ حُـــرُوفِ لِينْ
كَيَفْعَـلاَنِ تَفْعَلُـونَ تَـفْعَلِينْ
وَ جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ (مَـاذَا تَـأْمُرِينْ)

**شرح المنظومة:** أفادنا الناظم- رحمه الله - أن النون تكون علامة للرفع نائبة عن الضمة في موضع واحد هو الأفعال الخمسة (وتسمى أيضا الأمثلة الخمسة)، وهي تلك الأفعال المضارعة التي يتصل بآخرها أحد الأمور الآتية:

- ألف الاثنين للمخاطب والغائب: تفعلان ويفعلان.
- واو جماعة الذكور المخاطبين والغائبين: تفعلون ويفعلون.
- ياء المؤنثة المخاطبة: تفعلين.

وما يحسن التمثيل به في هذا المقام أفعال أركان الإسلام الخمسة:

- أنتما تتشهدان:
- هما يصليان:
- أنتم تزكون:
- هم يصومون:
- أنتِ تحجين البيت الحرام العام المقبل -إن شاء الله- .

ونقول في إعرابها:

تتشهدان- يصليان: فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم، وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، والألف ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

تزكون- تصومون: فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

تحجين (تأمرين): فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

**ملحوظة :**

يشير الناظم بمثاله إلى جزء من الآية 33 من سورة النمل: (... قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين...).

خاطـــرة

# نصيحة الآفاق

أمينة منصري

ذات يوم وفي بياض شاسع كنت جالسة أمام بحيرة.. فكانت إذ ذاك أعين وهمية تنظر إلى فن إبداعي، حيث أنني كنت أجالس الليل والقمر وأتدبّر في خلق الرحمن فلم آبه حينها إلى سلطان الغبار الذي كان يحوم حول همسات روحي الطيبة التي إذا خلت في موجة الذنوب أفاقت نفسها اللوامة وأبعدتني في أمل بعيد المدى.. يقع في أعلى القمم مزخرف بألوان الطيف الزاهرة.

فبعد هنيهة سألت نفسي: هل كياني خال من الروح أم أنه في ما وراء الجسد ضائع؟ فلم تكن لردة فعلي إلا قول صامت يخرج من أعماق البحار.. فانتقلت إذ ذاك إلى جبل متوار عن السمع وعن الأنظار حتى لا أعتاد على صوت الغريب الحيران.. فنصيحتي لا تكمن في مكنون الأرواح وإنما لفؤاد تحجَّر فيه الخشوع الباطن، فيا من تهجر الصلاة وتموت بين أهواء مزخرفة بملامح خدّاعة.. تدبّر في الكون وما ظهر، لأن ذاك يرمز إلى أسلوب العقلاء الأتقياء الذي يجوب بخاطرة العباد إلى جنّة الأحلام؛ واترك عنك المعاصي فهي مزلّات إلى نار العذاب..

بقلم أمينة منصري

# اللعبـــــة

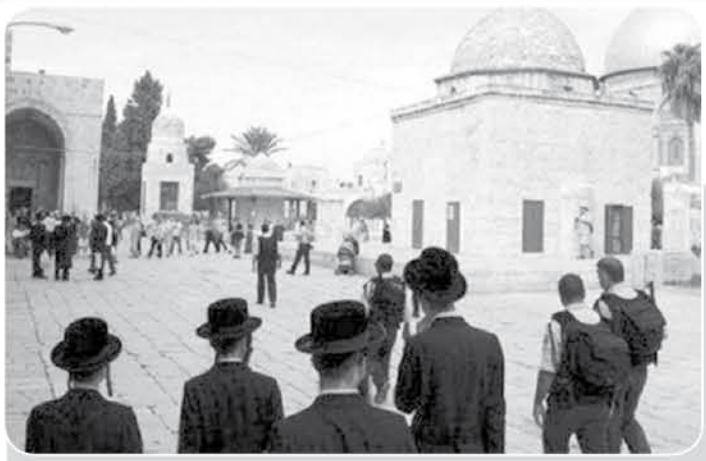

محمد جربوعـــة

إسرائيليون في الحرم الإبراهيمي.. رغم أنّ الصورة مؤلمة إلا أنها طبيعية جدا.. إذ حين يهون الإنسان يهون المكان، يهون العمران، تهون الأوطان.. قارنوا هذه الصورة بما يحدث في كل بلد عربيّ أو إسلامي لتدركوا أنها طبيعية جدا.. للعلم فقط، لو قيل لي إنّ هذا الحرم سيحرره العرب اليوم لما سررتُ.. لأني أعرف جيدا أنّ تحرير المكان قبل تحرير الإنسان مشكلة.. سيحررونه ثم سيختلفون حول ألوان زرابيه والأحق بالإمامة فيه، ولأي مخابرات رسمية أو حراسة ميليشياوية سيخضع، وسيتحوّل إلى ساحة للحرب قبل أن يحترق.. لستُ حزينا جدا عليه، لأني أدرك أننا إلى الآن لم نتأهّل لنكون في مستوى أوطاننا.. الأنظمة العربية ليست في مستوى شرف تحرير الأقصى.. الشعوب العربية حتى لو أسقطت أنظمتها، ليست في مستوى عمارة الأقصى، ونموذجها بعد إسقاط الأنظمة واضح في ليبيا ومصر.. المعارضات العربية مشروع استبداد.. المثقفون منقسمون بين الولاء لعناصر الفشل والأزمة (مثقفو سلطة- مثقفو معارضة- مثقفو حياد- مثقفو شعب).. الجماعات والأحزاب والمنظمات تكريس آخر للتفرق والاحتراب.. فمتى نفهم أنّنا نحن الذين أدخلنا اليهود إلى غرفة القدس على حدّ قول الشاعر العراقي الكبير مظفر النواب..؟ ومتى نفهم أنّ أوّل نصر نحرزه هو تركنا لعقلية المخالفة لأجل المخالفة، وشق الصفوف لأجل المتعة..؟ من أراد أن يخرج من دائرة المقت واللعنة فليبدأ بنفسه من الداخل، وليكن (العربي الجميل) على حد تعبير الشاعر الكبير نزار قباني رحمه الله.. فلنترك الحديث عن الثورات التي تحرّر المكان، ولنهتم بالثورات التي تحرّر الإنسان.. ففي التاريخ، لم تتحرر أمة أو شعب، تحررا حقيقيا لا وهميا، إلا بثورة ثقافية.. ولهذا أقول دائما: إن الكلمة الجادة هي سلاحنا لهذه المرحلة.. وإن لم نفهم الآن.. فسنخسر سنوات أخرى نعيشها في التيه والهوان.. ولعلّ هذا ما يجعلني أرفع شعار الجمال والورد، لتحرير نفسي أولا من الخوف من غير الله ومن الطمع في غير الله ومن المشاركة في نفخ بالونات الهواء والتربيت على أكتاف الواقع العربي المهترئ، ومن المضيّ في اعتبار العود حصانا عند راكبه..

وصدق من قال: إن العبيد لا يحررون غيرهم.. وما أجمل قيلةَ القائل: ( للبيت ربّ يحميه)..

ماديا لم يكن لعبد المطلب ما يحمي به الكعبة في الجاهلية..

ومعنويا وروحيا وأخلاقيا، ليس لنا اليوم ما نحرر به شبرا من أرض مغتصبة..

وإن حررناها فإننا سنظلمها لأننا سنملؤها جورا وظلما وشقاقا..

لا شك أن الناس سينقسمون حول هذا الكلام قسمين:

قسم من ضحايا المنظومة القديمة، لا يفعل شيئا سوى البكاء، فهؤلاء قضوا عقودا في البكاء على ما ضاع منهم، دون أن يلتفتوا مرة إلى المشكلة الحقيقية وهي أنفسهم..

وقسم من أبناء المنظومة الجديدة، رغم قلتهم، وهؤلاء يعتقدون أننا حتى لو استطعنا تغيير بعض الديكور بتحرير شكلي لمغتصب أو إسقاط لنظام، فإنّ ذلك لا يعني شيئا ما لم تتغيّر العقليات العامة..

وعليه فهؤلاء يعرفون أن الطريق إلى تحرير الحرم الإبراهيمي، وتحرير الثروات العربية من مغتصبيها، وتحرير غير ذلك، يبدأ بتحرير أنفسهم.. وهو ما يجعلهم يكفّون عن البكاء، ويهتمون فقط بتغيير أنفسهم: (إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)..

منذ سنوات التقيت في دمشق بالمناضل الفلسطيني القدير، رئيس بلدية نابلس سابقا (بسام الشكعة).. ورغم قدميه المقطوعتين، إلا أنّ الشكعة بدا لي حينها سديد الفكرة حين حدثني عن واجب تحرير الإنسان العربي ليتحرر الأقصى..

ولئن كانت الصورة هنا تبيّن تحويل الحرم الإبراهيمي إلى ملعب للتنس.. فإن أنفسنا داخليا قد تحوّلت إلى ملاعب لكرة القدم وللتنس وللقمار.. وللكوريدا وصراع الثيران.. فلننه اللعب في أنفسنا لينتهي في الحرم الإبراهيمي وفي كل مكان.. يبدو الأمر صعبا.. لكنه الطريق الخيار الوحيد والأخير..

كل شيء عندنا تحوّل إلى عبث ولعب.. الدين، والسياسة، والاقتصاد، والشعر، والثقافة.. الشيء الوحيد الذي لم يعد لعبة هو كرة القدم في بلداننا.. وكرة التنس في الحرم الإبراهيمي.. ولعبة صراع الثيران في ميادينا.

ولاعبة التنس الإسرائيلية تلعب في الحرم الإبراهيمي، وحسب العنتريات العربية هي تلعب فوق شوارعنا، لكنها في الحقيقة تلعب داخلنا، إذ لا يمكن للفأر أن يلعب على شوارب القط، إلا إذا لعب داخله بتدجينه..

لا حلّ لنا إلا بثورة ثقافية، تقوم أوّل ما تقوم على نفسها، لتحرّر معنى الثقافة من الفاشلين والأدعياء الذين كبروا في الأدب سنا ولم يكبر فيهم الأدب أدبا.. وبكلمة صادقة نظيفة قوية، نستطيع بعد ذلك أن نصنع غدنا الجميل..

فمتى نقول: (GAME OVER)؟

## العقيدة الصغرى وشرحها

# مؤلـــف مرجعي لفهـــــم فكر الشيـــخ السنوسي

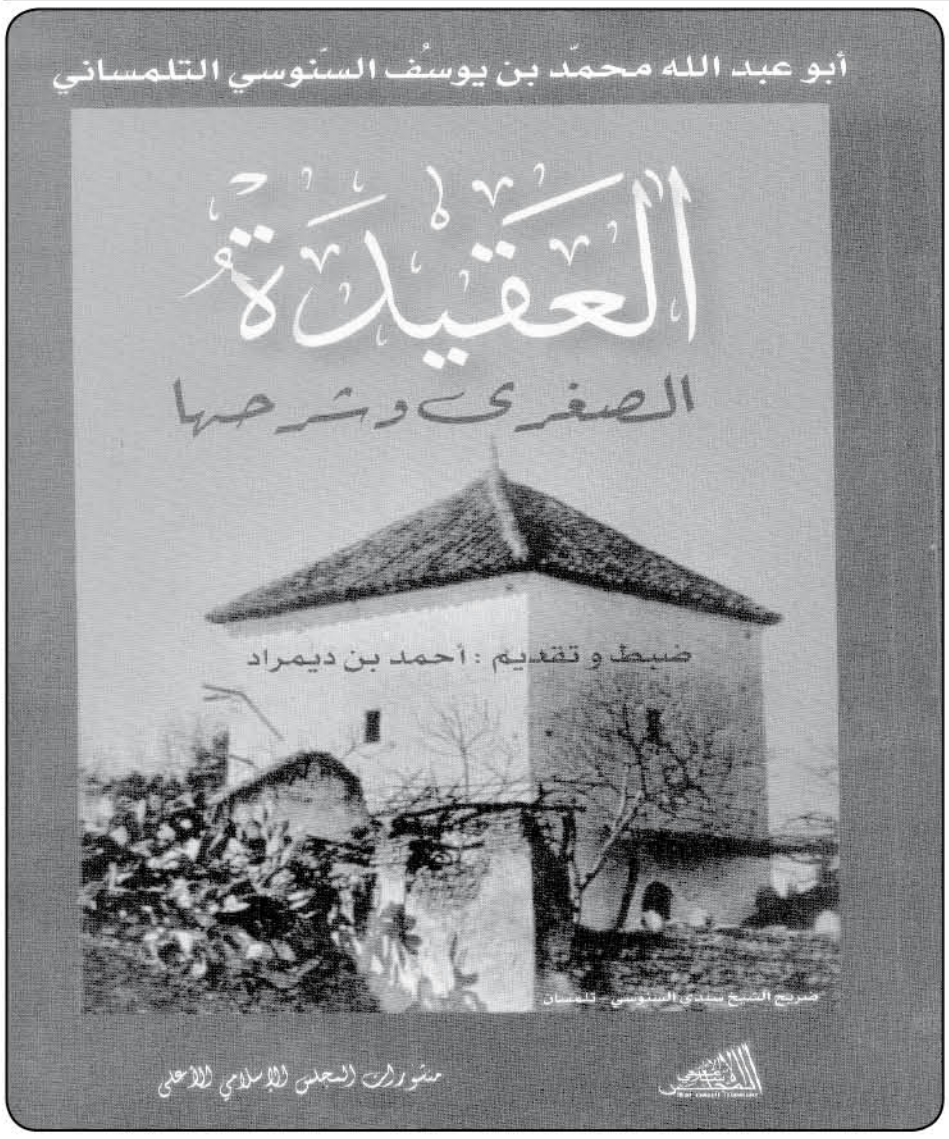
أبو عبد الله محمّد بن يوسُف السَنوسي التلمساني
العَقيدَة
الصغرى وشرحها
ضبط و تقديم : أحمد بن ديمراد
ضريح الشيخ سيدي السنوسي - تلمسان
منشورات المجلس الإسلامي الأعلى

**تقديم : إسلام ساحلي**

عن منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، صدر كتاب بعنوان (العقيدة الصغرى وشرحها) وهو للشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي، ويعد الكتاب الثالث ضمن النسق التعليمي للشيخ السنوسي في علم التوحيد (العقائد) حيث يأتي بعد «شرح العقيدة الكبرى» و«شرح العقيدة الوسطى».

أما الكتاب الذي بين أيدينا «شرح العقيدة الصغرى» فهو من إعداد وضبط الأستاذ المرحوم أحمد بن ديمراد، ويحمل بين دفتيه تصديرا للدكتور أبو عمران الشيخ رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، وتقديما بقلم الأستاذ جمال الدين بوقلي، يقع الكتاب في 282 صفحة من القطع المتوسط، يقول المؤلف: «التزام العقيدة الصغرى، أو متن السنوسية، أو أم البراهين هي ثلاثة عنوانين لكتاب واحد، فلماذا يعنون نفس المؤلف بعنوانين ثلاث؟ لاشك في أن كل عنوان له دلالته الخاصة ومع هذا يمكن أن نقول بأنه تلتقي جميعها لتدل على الأهمية التي أخذها هذا الكتاب الصغير الحجم العظيم الفائدة والأثر ليس فقط في نظر مؤلفه بل وأيضا عند كل من انكب عليه دراسة وتدريسا».

من المعروف أن الشيخ السنوسي التلمساني اهتم بعلوم شتى، وألف فيها لكنه عرف بـ «صاحب التوحيد».

بسبب الأولوية التي أعطاها لعلم التوحيد، نظرا لمكانة هذا العلم ولدوره، وسبب الأهمية التي أولاها له دراسة وتدريسا وتأليفا، فعلم التوحيد عنده هو من الناحية الفكرية مفتاح باقي العلوم وهو من الناحية الوجودية مفتاح سعادة الدارين.

كتاب شرح العقيدة الصغرى يحتوي على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة.

الباب الأول: جاء تحت عنوان «ضرورة الحكم العقلي لمعرفة الله تعالى ومعرفة الرسل عليهم السلام».

الباب الثاني: جاء تحت عنوان «الحكم العقلي يثبت ما يجب، وما يستحيل، وما يجوز في حق الله تعالى».

الباب الثالث: تحت عنوان «الحكم العقلي يثبت ما يجب وما يستحيل، وما يجوز في حق الرسل عليهم السلام».

الباب الرابع: تحت عنوان «كلمة الشهادة جماع لعقائد التوحيد كلها ومنفذ إلى أسرارها».

ويفصل الحديث عنها بسبعة فصول كاملة.

أسباب تأليف الكتاب حسب المؤلف يعود لسببين السبب الأول هو ما يسميه بالجهل ولا يقصد به انتشار الأمية ولكن يعني به قلب موازين الأمور في المجال المعرفي إذ يتأخر ما يجب أن يكون الأول ويتقدم المتأخر.

والسبب الثاني هو فساد الأخلاق وانتشار الباطل، وكأن هذا الكتاب يعد زبدة لكل المحاولات الكلامية لدى الأشاعرة منذ عهد الشيخ أبي الحسن الأشعري، وصورة عاكسة للرصيد المعرفي الكبير الذي كان يحمله الشيخ بن يوسف السنوسي وهو يناقش أهل الاعتزال والفلاسفة وأهل الملك، يقول معد الكتاب الأستاذ محمد بن دمراد: «فالعقيدة الصغرى وشرحها تحفة ينبهر لها أهل المنطق وأهل التوحيد الأشعري انبهارا، فلقد أسسها الشيخ السنوسي على العقل السليم، والمنطق السديد ودعمه بأسطع الأدلة وأدمغ الحجج وعززه بأقوى أمهات البراهين... وليس بالغريب إذا كان المهتمون بفكر الشيخ ابن يوسف السنوسي، من المسلمين والمستشرقين على حد سواء يترددون كثيرا على هذا الكتاب بمختلف الأساليب كالشرح أو التعليق والتحشية، أو التلخيص والاختصار».

ويمكن القول في الخلاصة أن العقيدة الصغرى ليس صورة إلا في حجمها وتبقى في حقيقتها أم البراهين لأنه تعبير على الالتزام وعلى الإيمان.

# التكالب على نفـــــط إفريقيا

**الكتاب: التكالب على نفط إفريقيا**
**المؤلف: جون جازفنيان**
**الطبعة: الأولى2013-**
**عدد الصفحات :376 صفحة من القطع الكبير**
**الناشر: المركز القومي للترجمة- القاهرة- مصر**
**ترجمة: أحمد محمود**

صدرت حديثا عن المركز القومي للترجمة بمصر الترجمة العربية لكتاب التكالب على نفط إفريقيا لمؤلفه جون جازفنيان وقام بالترجمة أحمد محمود. يبحث هذا الكتاب صعود وهبوط وسقوط برنامج إدارة عائدات النفط في دولة تشاد الذي كان مقصودًا به التعاون مع البنك الدولي لضمان أن أموال النفط ستفيد الشعب التشادي. لكن هذه الأموال استخدمت في شراء السلاح وشراء الولاء. وفى النهاية أدت الحرب الأهلية إلى انهيار الاتفاق وأصبح بمقدور الحكومة استخدام تلم الأموال لخوض حروبها الأهلية. والواقع أن تحذيرات تطوير النفط من جانب العديد من المنظمات غير الحكومية تحققت.

وكذلك يبحث الكتاب أثر الاستثمار الصيني على القارة الأفريقية بشكل عام، ولا يستنتج چون جازفنيان أن الاستثمار الجديد أسواء الاستثمار الغربي، لكنه يتبنى وجهة نظر أكثر حيادية وموضوعية، مفادها أن تلك العلاقات تكافلية، ولا تختلف كثيرًا عن جهود الغرب لضمان النفط الإفريقي، وله كذلك رؤى متعمقة لافته للانتباه بشأن كيفية تأثير نموذج الاستثمار الصيني على مقاربة البلدان الأخرى للنفط الإفريقي، كالهند وكوريا الجنوبية وجنوب إفريقيا.

يرى الكاتب أن إفريقيا جنوب الصحراء تمثل لأوروبا والولايات المتحدة لعبة نفطية ولكنه يستبعد أن تحل إفريقيا محل الشرق الأوسط في هذا المجال وإن كان النفط الإفريقي أكثر أمانًا لابتعاده عن حقل ألغام سياسة الشرق الأوسط والاحتجاجات على العولمة كما توجد كميات كبيرة منه في البحر بعيدًا عن شبح التمردات والحروب الأهلية.

ويقول جون جازفنيان إن سرعة الانتعاش النفطي الإفريقي أغرت شركات التنقيب، وإن ثلث الاكتشافات النفطية الجديدة في العالم منذ عام 2000 جرت في إفريقيا التي يتميز نفطها بجودته وسهولة ورخص تكريره عن خام الشرق الأوسط فضلاً عن وجوده في منطقة آمنة فلا يوجد ما يدعو إلى القلق بشأن قناة السويس التي يمر عبرها نفط الخليج متجهًا شمالاً عبر البحر المتوسط.

ويضيف الكاتب أن القارة- التي تضم أكثر من 50 دولة و2000 مجموعة عرقية و3000 لغة- توشك أن تقوم بدور أكبر في أمن الطاقة العالمي بما يؤهلها لأن تحافظ على هدوء الأسواق حيث تحرص أمريكا على تنويع موارد النفط الذي يمثل لها هدفًا بل هوسا منذ حظر النفط عام 1973 بسبب الحرب بين العرب وإسرائيل.ولكنه يرى أن إحدى الفضائح الكبرى لانتعاش النفط الإفريقي هي خلق فرص عمل في الولايات المتحدة وأوروبا أكثر مما أتاحه من فرص عمل في إفريقيا إذ إن 5 بالمائة فقط من المليارات المستثمرة في مشروعات النفط الإفريقية سنويًا ينفق في إفريقيا.

ويقول جازفنيان إن كتابه رحلة في قارة يراها كثيرون مجرد صور مألوفة للحر الخانق ومعسكرات اللاجئين التي يتفشى فيها الذباب والموت جوعًا والأطفال المشردين الأبرياء وحمولات الشاحنات من الجنود الأطفال التي تمضي مسرعة عبر القرى المترية ولكنه يرى في إفريقيا استعدادًا للتعافي والنهوض.

ويعيب الكاتب على بعض زعماء العالم عدم الإدراك الكافي بإفريقيا مستشهدا بقول رئيس الوزراء البريطاني السابق توني بلير عام 2001 إن حالة إفريقيا.. ندبة في ضمير العالم وقول الرئيس الأمريكي السابق جورج دابليو بوش إن دولة إفريقيا يتفشى فيها المرض. ويعلق جازفنيان قائلاً: إن كل زعيم كشف دون أن يقصد عن الموقف السائد لشعبه تجاه إفريقيا.

ويسجل غضب بعض الأفارقة القائلين إن النفط كان نقمة عليهم إذ لم يخرج سوى أسوأ ما في الناس إضافة إلى عدم ثقتهم برغبة الغرب في تنمية القارة بل يقف في وجه التنمية التي لم تتحقق إلى الآن بسبب ضعف كفاءة إدارة عائدات النفط. ويقول إن الغرب من أجل الحفاظ على تدفق النفط من الشرق الأوسط توصل إلى تسويات مثيرة للجدل مع الحكام المستبدين فتحولت القبائل البدوية إلى إمارات ثرية لا تعنى بالديمقراطية أو حقوق الإنسان أما إفريقيا فتواجه تحديًا أكثر تعقيدًا وخطورة ويتمثل في الدول الفاشلة أو التي تترنح دوما على حافة الفشل.

ويسجل جازفنيان تنبيه دعاة حقوق الإنسان إلى أن الكثير من التسويات المهلكة التي تمت مع الحكام غير الديمقراطيين وغير المحبوبين في الشرق الأوسط يجري إعادته في كل أنحاء إفريقيا مع ما يحتمل أن يكون لذلك من نتائج مفجعة وفي مقدمتها صراعات يحركها وعد الثراء للطرف الأقوى داخل الدولة الواحدة.

ومما يذكر أن الكاتب چون جازفنيان هو صحفي ومؤرخ أمريكي نشأ في لندن ولوس أنجلوس، ومن مواليد إيران، وله كتابات عن سياسة النفط الإفريقية، حصل على الدكتوراه في التاريخ من جامعة أوكسفورد ونشر أبحاثًا وألقى محاضرات في الجامعات والمعاهد العلمية في كل من بريطانيا وأمريكا.

**الإسلام اليوم**

## قضايا فقهية معاصرة

# الحكم الشرعي في تحديد النسل

المجمع الفقهي الإسلامي

**بعد** المناقشة وتبادل الآراء في ذلك قرر المجلس بالإجماع ما يلي:

نظراً إلى أن الشريعة الإسلامية تحض على تكثير نسل المسلمين وانتشاره، وتعتبر النسل نعمة كبرى ومنة عظيمة، من الله بها على عباده، وقد تضافرت بذلك النصوص الشرعية من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله، ودلت على أن القول بتحديد النسل أو منع الحمل مصادم للفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها، وللشريعة الإسلامية التي ارتضاها الله تعالى لعباده.

ونظراً إلى أن دعاة القول بتحديد النسل أو منع الحمل فئة تهدف بدعوتها إلى الكيد للمسلمين لتقليل عددهم بصفة عامة، وللأمة العربية المسلمة والشعوب المستضعفة بصفة خاصة، حتى تكون لهم القدرة على استعمار البلاد واستعباد أهلها والتمتع بثروات البلاد الإسلامية، وحيث إن في الأخذ بذلك ضرباً من أعمال الجاهلية وسوء ظن الله تعالى وإضعافاً للكيان الإسلامي المتكون من كثرة اللبنات البشرية وترابطها.

لذلك كله فإن المجمع الفقهي الإسلامي يقرر بالإجماع أنه لا يجوز تحديد النسل مطلقاً، ولا يجوز منع الحمل إذا كان القصد من ذلك خشية الإملاق، لأن الله تعالى هو الرزاق ذو القوة المتين، وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها، أو كان ذلك لأسباب أخرى غير معتبرة شرعاً.

أما تعاطي أسباب منع الحمل أو تأخيره في حالات فردية لضرر محقق لكون المرأة لا تلد ولادة عادية وتضطر معها إلى إجراء عملية جراحية لإخراج الجنين فإنه لا مانع من ذلك شرعاً، وهكذا إذا كان تأخيره لأسباب أخرى شرعية أو صحية يقرها طبيب مسلم ثقة، بل قد يتعين منع الحمل في حالة ثبوت الضرر المحقق على الزوجة إذا كان يخشى على حياتها منه بتقرير من يوثق به من الأطباء المسلمين.

أما الدعوة إلى تحديد النسل أو منع الحمل بصفة عامة فلا تجوز شرعاً للأسباب المتقدم ذكرها، وأشد من ذلك في الإثم والمنع إلزام الشعوب بذلك وفرضه عليها في الوقت الذي تنفق فيه الأموال الضخمة على سباق التسلح العالمي للسيطرة والتدمير، بدلاً من إنفاقه في التنمية الاقتصادية والتعمير وحاجات الشعوب، والله أعلم.

## مفاهيم و مصطلحات

# عولمة الغرب وعالمية الإسلام

أ: ابن عمر إبراهيم بن أحمد

لقد سخر الغرب الصليبي ممثلا في الدول العظمى ترسانة هائلة من وسائل الإعلام المختلفة، لتذويب معتقدات الشعوب وقيما وعاداتها، في حملة جهنمية منظمة، عم لهيبها أرجاء المعمورة كلها. ولعل الخاسر الأكبر فيها بلا مراء، العالم الإسلامي صاحب الرسالة العالمية، الذي ألهاه زخرف الدنيا الفانية والانتشاء بالأمجاد الغابرة، عن صنع مجد جديد يواصل به المسيرة ويصون به الوديعة، فلا غرابة بعد هذا أن يتيه بحثا عن التمكين دون أن يجده.

فالقوانين الكونية صارمة لا تحابي أحدا، والطبيعة تأبى الفراغ: فإما أن تؤثر أو تتأثر.

كما أن شراسة العولمة أورثت نتائج كارثية وخيمة من بينها: بروز جيل هجين، لا يثق في قدراته ولا في أصالة انتمائه، عربي اللسان والأوراق، غربي السلوكيات والرؤى والأذواق. كل همه تسريحة الشعر وقصتها، وترنيمة الهاتف النقال وعذوبتها، وتغريدة التويتر أو الفايس بوك وطرافتها. يسعى حثيثا للوصول إلى ألف إعجاب، ولم ينل من الله أي إعجاب، بل فتح على نفسه الضعيفة أنواع الشرور من كل باب، فاضطربت في عقله المهلهل المفاهيم، فما عاد يميز بين الولي الحميم والشيطان الرجيم، وصير المطرب من فرط جهله علما، وقلب العالم من سوء فهمه قزما، وراح المسكين يتودد في صفحات الأنترنت إلى كل سفيه، ويتنكر في الصباح لحب أمه وأبيه.

إنه جيل لا يرى التحضر والوسامة إلا حلق ذقن وصبغ شعر ووضع قلائد مذهبة في الأعناق، ونأى عن كل ما تحمله الرجولة الحقة من أخلاق.

أو تراه عبدا مملوكا للكرة ونواديها أو الفنون الهابطة ومغنيها من غسق الليل إلى الإشراق.

كما خلفت العولمة زحفا شرسا للسفور والتبرج، على حساب الحشمة والسترة والحجاب الأصيل. فوصفت المتحجبة ظلما وعدوانا بالتخلف، ونعت حرصها على الحياء والتعفف، بالجمود والتكلف، وقوبل نأيها عن محارم الله بالاستخفاف والتأفف. وغدت المتحضرة بزعمهم مفرنسة اللسان، قصيرة الفستان، التي تحفظ من الروايات الباريسية كل عنوان، ولم تحدثها نفسها أن تتلو آية من القرآن.

ترى ماذا لو قمنا جميعا بدورنا الحضاري النبيل، باتباع حقيقي لخط الرسول الأصيل، وتعاليم الدين في الكثير والقليل، هل يمكن أن يصيبنا ما أصاب الأمة الآن من الوهن؟

وهل تصور الرسول الأكرم يوما أن تكون أمة الإسلام على أيدينا من أراذل الشعوب، وقد تركها في حجة الوداع خير أمة أخرجت للناس؟

كان الإسلام بالأمس القريب معززا مكرما، يصول ويجول في كبرى الحواضر الأوروبية، كغرناطة وإشبيلية وسردينيا وجزيرة صقلية، وبلغ إشعاع الفاتحين أسيويا سور الصين العظيم، وما حجزتهم حرارة إفريقيا صيفا عن ولوج أدغالها، ولا ثلوج روسيا البيضاء عن دعوة سكانها، فملأوا بطيب سمعتهم ولطفهم الآفاق، فأرسلت أوروبا أبناءها ليغرفوا من علوم الشام والعراق، لأن المسلمين ببساطة بلغوا الدين والقيم فقط، وما ألغوا خصوصيات الأمم، فلم تجد شعوبها إلا أن تحب الإسلام ورسول الإسلام، رغم أنها حرمت من رؤيته ومجالسته، والنطق السليم للغته.

فما بالنا اليوم نبيع عالمية الإسلام بعولمة الغرب وننشغل بسفاسف الأمور عن عظائمها.

## إعجاز

# العلاج بضوء الفجر

د: عبد الدائم الكحيل

ضوء الفجر نعمة من الله تعالى، والآن يحاول العلماء الاستفادة منه في علاج بعض الأمراض المزمنة مثل القلق وقلّة النوم والحزن، ونتذكر أن الله تعالى أقسم بالفجر.. يقول تبارك وتعالى: {وَالْفَجْرِ* وَلَيَالٍ عَشْرٍ} [الفجر: 2-1].

ويقول أيضاً: {أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا} [الإسراء: 78].

ويقول جل وعلا عن ليلة القدر: {سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} [القدر: 5]. نلاحظ في هذه الآيات أن الله تعالى يقسم بظاهرة «الفجر» ويأمر بتلاوة القرآن في وقت الفجر..فما هو سر هذه الظاهرة؟

تتميز فترة بداية طلوع الشمس بأن الجو يكون مشحوناً بالأكسجين النقي، وتكون الأشعة الصادرة من الشمس في هذا الوقت خفيفة ومفيدة للعين، لأنها لا تصل مباشرة إلى العين بل نتيجة انعكاسات متعددة.

وبما أن الله تعالى أقسم بالفجر، والله لا يقسم إلا بعظيم، فلابد أن تتميز ظاهرة الفجر بأشياء عجيبة وأن يكون لها منافع على حياة البشر، وهذا ما وجده العلماء أخيراً.

فقد أكدت مجموعة من العلماء البريطانيين أن جهازاً يقلّد ويحاكي أجواء الفجر قد يساعد على تقليص الإحساس بالكآبة المرتبطة بفقدان الشمس خلال الشتاء.

ويزعم العلماء أن الآلة الجديدة، التي تقوم برفع مستويات الضوء خلال النوم، تشكل علاجاً فعالاً لحالة الاكتئاب التي تدعى «الاضطراب العاطفي الموسمي (إس آي دي)».

وتدعم دراسة نشرت في مجلة الطب النفسي الأمريكية اختراعات تقوم ببث جزيئات أوكسجين مشحونة بشوارد سالبة (إيونات). ويؤثر الواقع الذي يمكن أن تحدثه الآلة الجديدة على حياة الكثير من البشر.

وينصح الخبراء الآن بأنواع من العلاج، كالعلاج بالضوء وتغيير النظام الغذائي وزيادة التمارين الرياضية للتغلب على المشكلة. فالتعرض لأشعة الشمس يساعد الجسم على إنتاج مادة السيروتونين، وهي مادة كيماوية تعزز مشاعر الارتياح لدى الإنسان.

ويمضي العديد من الأشخاص الذين يعانون من الاكتئاب الشتوي قرابة ثلاثين دقيقة أو أكثر يومياً يجلسون خلالها تحت مصباح نور باهر ليتمكّنوا من التغلب على حالة إس آي دي، إلا أن «آلة محاكاة الفجر» هذه تعمل عندما يكون الشخص نائما.

وتعمل الآلة الجديدة على إعادة إنتاج مستويات الضوء التي ترتفع بشكل تدريجي خلال النهار، بينما تحاول الأيونات على محاكاة الظروف الجوية خارج المنزل. ويقول الدكتور مايكل تيرمان، الذي أشرف على دراسة الآلة الجديدة، إنه قدم خمسة أنواع مختلفة من العلاج لـ 99 متطوعاً يعانون من اكتئاب إس آي دي، وهي العلاج بالنور التقليدي بعيد الاستيقاظ، ونوعان من التحريض بآلة الفجر الجديدة، ونوعان من العلاج بالأيونات المشحونة بشحنات سلبية.

وكانت النتيجة أن كان العلاج بنوع واحد من التعرض للتحريض من خلال آلة الفجر ونوعاً آخر من العلاج بالأيونات على نفس الدرجة من النجاح.

يعتبر ضوء الفجر الأزرق من أفضل الألوان وأكثرها راحة للعين، ويؤكد العلماء أن وقت الفجر هو الوقت المناسب للتفكير والإبداع وصفاء الذهن، ولذلك فإن الاستيقاظ في وقت الفجر له فوائد طبية كثيرة، وذلك لعلاج مختلف الاضطرابات النفسية وعلى رأسها اضطرابات النوم.

### إشارات قرآنية رائعة

بالنسبة للعلاج بضوء الفجر فقد وجد العلماء نتائج كثيرة ومبهرة لفوائد التعرض لنور الفجر وانتشار الأكسجين في هذه الفترة، ولذلك فقد أقسم الله تعالى بالفجر فقال:{وَالْفَجْرِ*وَلَيَالٍ عَشْرٍ}[الفجر: 2-1].

ولا ننسى أن صلاة الصبح من الصلوات المهمة جداً، فقد فرض الله هذه الصلاة في وقت ظهور أول الفجر ليكون المؤمن يقظاً ولا يفوته الخير الكثير.

فالصلاة في المسجد تمنح المؤمن أثناء مسيره وعودته قدراً كافياً من ضوء الفجر وبالتالي نجد المؤمن الذي يحافظ على صلاة الصبح في المساجد، يتمتع بصحّة أفضل ويعيش حياة مستقرة.

وهناك الكثير من الحالات النفسية التي فشل الطب في علاجها، ولكن بعض الأطباء نصح المرضى بالاستيقاظ مبكراً والتعرض قليلاً لضوء الفجر، وكانت النتائج مذهلة، حيث زال التوتر النفسي واختفى القلق واضطرابات النوم بسرعة!

ومن هنا ندرك أن الله عندما أمرنا بالمحافظة على الصلوات ومنها الصلاة الوسطى، إنما يريد لنا الخير والصحة الجيدة ويريد أن يبعدنا عن الاضطرابات النفسية والقلق! (وقد قيل بأن الصلاة الوسطى هي صلاة الصبح)، يقول تعالى:{حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ}[البقرة: 238].

ولذلك أنصح كل من يعاني من اضطرابات في النوم، أو لا يتمكن من النوم إلا بعد عدة ساعات، أو يرى أحلاماً مزعجة، أو لديه قلق ووساوس... أن يستيقظ في وقت صلاة الصبح ثم يذهب إلى المسجد لأداء الصلاة، ثم يقرأ القرآن حتى تطلع الشمس، ويحافظ على هذه العادة الرائعة وسوف يزول عنه كل ما يعانيه بإذن الله تعالى.

### الألوان والسعادة

وجد الباحثون في أحدث تجربة علمية أن الألوان مهمة جداً لإضفاء السعادة على حياة الناس، ولذلك قالوا إن وجود الألوان في الطبيعة هو أمر محير جداً، لنقرأ...

# مختصر تفسير ابن عاشور (171)

أ. د. عمار الطالبي

﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾: يقصد بأهل الكتاب في هذا السياق بالدرجة الأولى اليهود، لأنهم كانوا في المدينة مع المسلمين، وكان النبي، صلى الله عليه وسلم، يدعوهم للإسلام، ويقصد بيت مِدْرَاسِهم، «لو آمنوا» أي اتصفوا بالإسلام لكان ذلك خيرا لهم، ثم عَبّرت الآية عن الاحتراس، لأن منهم من آمن وحسن إسلامه مثل عبد الله بن سلام، واسمه حصين، وجماعة من اليهود أسلموا أيضا، ومن النصارى أصمحة النجاشي، فإنه أخبر عنه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أنه مؤمن، وصلى عليه لما بلغته وفاته.

**طبائع اليهود:**

ولكن فريقا آخر منهم كان فاسقا عن دينه محرّفا له، معاديا لأهل الخير، أمثال أولئك الذين حاولوا أن يرموا صخرة على النبي لقتله، والذين سمّموا الشاة ليأكل منها الرسول يوم خيبر.

**{لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ} (آل عمران/111):**

فاليهود كانوا منتشرين بالمدينة، وكانوا معادين للمسلمين أشد عداوة، وكانوا أهل مكر، وقوة عُدّة ومال، وكان المسلمون يومئذ قلة، ولذلك طمأن الله المسلمين من أنهم لا يضرونهم ولكن ينبغي أن يحذروا أذاهم، والأذى هو ما لا يبلغ درجة الإضرار، ويمكن أن يكون أذى بالقول، وإنهم إن قاتلوا المسلمين يفرون وينهزمون، وعاقبتهم الهزيمة، ولا يجدون لهم نصيرا، فهذا ديدنهم في القتال، وهذا وعيد لهم بالهزيمة ودعوة للمسلمين لرد عدوانهم وقتالهم.

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾البقرة/61: ضربت عليهم الذلة: إحاطتها بهم، كأنها خيمة شملتهم بالدخول فيها، وضربت القبّة عليهم، وشدت أطنابها، وهذا الذل يلاحقهم أينما حاربوا، وتدل مادة: «ثقفوا» على التمكن من أخذ الشيء والتصرف فيه بشدة وغلظة، ولذلك سمّي الأسر ثِقافا، والثقاف آلة مثل الكلّوب تكسر به أنابيب الرماح، فأينما وُجدوا وعثر عليهم فإنهم يكونون في أسر، لشدة ذلهم ولا يسلمون من الذلة، إلا إذا لجأوا إلى عهد الله وذمة المسلمين، أو استنصروا بقبائل قوية ذات شوكة وبأس شديد.

والمقصود بحبل الله عهده وذمته، وحبل الناس نصرهم، وحلفهم، أما هم في أنفسهم فلا ينتصرون، وكانوا أعزة بالمدينة، ودلّت النبوة على أنهم سيصبحون أذلة، فصاروا إلى الذلة، وعمتهم بعد ذلك في سائر أنحاء العالم، وإلى اليوم فإنهم يعتمدون على غيرهم في الحماية والنصر، فإذا تخلى عنهم أنصارهم من الأمريكان فماذا يكون مصيرهم.

﴿وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ﴾: صاروا إلى غضب الله عليهم وسخطه، وتسلّطت عليهم المسكنة وقدّرت، والمسكنة من السكون وهو قلة الحيلة في المعيشة، ولذلك أصابهم الفقر حين نقضوا العهود، وذهبت منازلهم، ثم وقع إجلائهم في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وذلك كله بسبب كفرهم بآيات الله، وقتلهم الأنبياء الدعاة إلى الله، وبسبب عصيانهم وعدوانهم.

**أهل الكتاب ليسوا سواء:**

**{لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ{113} يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَـئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ} (آل عمران:113/114):**

هذا إنصاف لطائفة من أهل الكتاب بعد الحكم على معظمهم، «ليسوا» يعود الضمير على أهل الكتاب الذين سبق الكلام عليهم، وهم اليهود، و «سواء» أي متماثلين، وهو مصدر مشتق من التسوية، فإن من أهل الكتاب فريقا وهو معنى الأمة الدال على جماعة أو طائفة، عاملة بدينها على وجه الحق، يتلون ما نزل عليهم من آيات الله أوقات الليل، فالآناء جمع إنَى هو الوقت، كما في قوله تعالى: ﴿غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾(الأحزاب/33) أي غير منتظرين وقته، فهم يتلون ويتهجدون ساجدين، وكلمة: «يسجدون» أبلغ أسلوبا وأبينه من القول: يتهجدون لدلالة «يسجدون» على صورة فعلهم.

يسارعون في الخيرات أي يرغبون في الاستكثار منها والمبادرة إليها تشبيها للاستكثار بالسير السريع لبلوغ ما هو مطلوب ومرغوب فيه، وكأن الخيرات طريق يسير فيه السائرون ويسرعون لقطعه، فمُثّل حال مبادرتهم وحرصهم على فعل الخيرات بحال السائر الراغب في بلوغ قصده بالسرعة في سيره، والإشارة «بأولئك» إشارة إلى هذه الأمة القائمة التي اتصفت بتلك الأوصاف من التلاوة والسجود، والإيمان بالله واليوم الآخر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمسارعة إلى الخيرات، فهذه الصفات هي التي استحقوا بها هذا الوصف وهو أنهم من الصالحين الموعودين بالجنة.

**{وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ}آل عمران/115:**

هذا التفات إلى أهل الكتاب بأنه إن يفعلوا خيرا فلن يحرموا جزاءه، لأن الله عليم بمن اتقى وعمل الخير، وإذا كان عالما بهذا كله فهو يجازي عليه، وهذه الآية تذييل للجمل المفتتحة بقوله تعالى: {مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ}آل عمران/113.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم مِّنَ اللّهِ شَيْئاً وَأُولَـئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾(آل عمران/10): هذه الآية استئناف ابتدائي للانتقال إلى وعيد المشركين عقب وعده للذين آمنوا من أهل الكتاب قَبْلُ، فهؤلاء الذين أشركوا بالله، لن تفيدهم لا أموالهم ولا أولادهم، ولا تدفع عنهم ما يصيبهم، فالمرء تعوّد في عرف الناس أن يدفع عن نفسه بالمال ليفتدي به، ويمنعه من الضرر، ويكون الأولاد نصرا لوالدهم، ولكن هذا لا يمنع عنهم ولا يكون سببا لعفو الله عن كفرهم شيئا، فهؤلاء تصحبهم النار وتلابسهم، وأكّد ذلك بحرف «إن» وبضمير الفصل «هو» وبوصف الخلود في النار.

**هل الأعمال بدون إيمان مقبولة؟**

**{مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}(آل عمران/117):**

هذه الآية استئناف أيضا لتبيّن عاقبة أفعالهم في إنفاقهم الأموال في هذه الحياة كأنّ سائلا سأل عن إنفاقهم الأموال في سبيل الخير، فأجابت الآية بأن الكفر أحبطها ومآلها الخيبة، وشبّه ذلك بهيئة زرع أصابته ريح باردة فأهلكته، والمقصود بالصرّ البرد الشديد، المهلك للزرع فيتركه كالمحترق، أما الصرصر فهي الريح الشديدة وقد تكون باردة.

والمقصود بالحرث وهو مصدر بمعنى المفعول أي أرض هؤلاء القوم المحروثة فأصابت الريح زرع هذه الأرض المحروثة، لأنهم ظلموا أنفسهم باختيارهم الكفر، وإصرارهم عليه، وهذا إدماج خلال هذا المثل يجعله في غاية الفظاعة، ويفيد ذلك السامع بأن عقاب هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم يبلغ الغاية في الشدة، ووصفهم بظلم أنفسهم يذكّر السامع أو القارئ على سبيل الموعظة، لأن الله لم يظلمهم حين لم يتقبل ما أنفقوا، فهم السبب في ذلك، لأنهم فقدوا الإيمان الذي هو شرط في قبول الأعمال.

وقد أعلمهم الله بذلك وأنذرهم، فلا يكون عقابه إياهم بعد ذلك ظلما لهم، ويفيد ذلك أن الله لا يخلف وعده في نفيه الظلم عن نفسه.

a.talbi@albassair.org

# جمائل الإحسان.. وجهالات المسيئين

د. محمد عبد النبي*

السباق إلى الخير تعبير قرآني أُريد به الحث على استجلاب المغفرة والرضوان، ويقابله في السنة تعبير البِدار، والقصد من اللفظين المسارعة نحو أعمال البر، قبل أن تدهم المسلمَ الفتنُ في آخر الزمان، أو قبل أن يُدركه الأجل، وهو يتمنى على الله الأماني، والسباق أو البدار تعبيران يوحيان بضرورة التغلب على التسويف وقهر الزمن، حين يحيل عليهما الكسالى كل مشاريعهم أو آمالهم، والكسل من التحديات التي تمنع الكثيرين من المسارعة إلى العمل، غير أن هناك تحديا آخر قد يدخل ضمنا في التعبيرين المشار إليهما، ويصرّح به حديث آخر يرتّب جزاء كبيرا على قهره ومجاوزه.

أخرج الإمام مسلم (4/1982) عن أبي هريرة أن رجلا قال: «يا رسول الله: إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إليّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ، فقال: لئن كنت كما قلت فكأنما تُسفهم المل، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك.» تسفهم المل: تطعمهم الرماد الحار

يُعتبر هذا الموقف الذي جرت تزكيته من النبي صلى الله عليه وسلم قمة في العمل الإيجابي، الذي يتحدّى فيه صاحبه عقبة من أخطر العقبات التي تحجز عن الصلة والتواصل، وبخاصة حين يغشى الناسَ مزاج النأي عن «التورط» في أية علاقة إنسانية عادية، من مثل السلام أو الرد عليه، أو البشاشة في التشييع والاستقبال، عندما يمرّ المجتمع بأوضاع تدفعهم إلى الشك في كل شيء، وتُضعف فيما بينهم عنصر الثقة، وحينها يتعذّر تصور فتح ثغرة في جدار هذا المزاج، بمجرد البدار، فضلا عن أن يُقابِلَ أحدهُم الإساءة بالإحسان!

ومن أحسن ما يعبر عن موقف هذا الصحابي ما قاله الشاعر المقنع الكندي-فيما نقله القالي في أماليه (1/133):

**وإن الذي بيني وبين بني أبي**
**وبين بني عمي لمختلفٌ جدا**
**أراهم إلى نصري بطاءً وإن هم**
**دعوني إلى نصر أتيتهم شدا**
**فإن يأكلوا لحمي وفرت لحومهم وإن**
**يهدموا مجدي بنيت لهم مجدا**
**وإن ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم**
**وإن هم هووا غيي هويت لهم رشدا**

يعتقد كثير من الناس أن صلة الرحم هي عملية تبادلية، وأنه إذا بادر أحد الطرفين إلى القطع أو القطيعة فالطرف الآخر يصبح في حل من القيام بهذا الواجب، والأمر ليس كذلك، ففي الحديث الذي أخرجه البخاري (8/6) عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها»

ويذهب بعض الشُّراح إلى أن جدوى الصلة بالإحسان والمداومة عليه حين يُقابَل به القاطع والجهول: سيحقّره في نفسه، ويشعره بالخزي والعار مما يفعل، ولو بعد حين، وكم من لئيم أو جَحود ألانت قلبَه صنائعُ المعروف، وكثير ممن يُعتقد فيهم الخير لا يصبرون على الأذى، ويسارعون إلى الرد بالمثل أو أكثر، فينتصرون لنفس تتشهى الانتقام، فتقع في حبائل من أساء، ولو قمعوها واحتسبوا الأمر عند الله لذُللت الصعاب، بأوبة عاص، أو توبة شارد، قال الإمام النووي في شرح مسلم (16/115): «ومعناه كأنما تطعمهم الرماد الحار، وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم بما يلحق آكل الرماد الحار من الألم، ولا شيء على هذا المحسن، بل ينالهم الإثم العظيم في قطيعتهم وإدخالهم الأذى عليه، وقيل معناه إنك بالإحسان إليهم تخزيهم وتحقرهم في أنفسهم، لكثرة إحسانك وقبيح فعلهم من الخزي والحقارة عند أنفسهم، كمن يسف المل، وقيل ذلك الذي يأكلونه من إحسانك، كالمل يحرق أحشاءهم والله أعلم.»

حدثنا جار لنا أنه طلب يوما خدمة من بائع يعرفه، ولا تكاد هذه الخدمة تُعنته في شيء، فرفض أن يستجيب، وذات يوم أسعف صاحبنا الرجل البائع، في خدمة قدمها له دون أن يطلبها منه، فلما التقاه في الغد قال له: يا فلان لم تعرف عيناي النوم البارحة، وأنا أفكر فيما أحسنت به إليّ، بالرغم مما أسأت به إليك!

a.abyasser@gmail.com

## مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" بالتعاون مع جريدة "البصائر" أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

**الدكتور الشيخ محمد بن السايح**: -0561785489 **الدكتور الشيخ محمد بولركاب**: -0555497098 **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: -0555497078 **الدكتور الشيخ محمد هندو**:-0556974375 **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849:**الشيخ عمار رقبة الشرفي**:-0557540865 **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**:0666656729 أو 0556898075.

**ملاحظة:**

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

إعداد: زبيـــر طـوالبـــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

**تعود الصفحة بعد غياب إضطراري، لتشرع في نشر أنشطة الشعب، التي لم تمكن إلا وفاءاً للمبدأ وتحقيقا للهدف.**
**وهذه بعضها باختصار شديد نرجو أن لا يكون قد أخل بالمحتوى.**

## ولاية برج بوعريريج

بتاريخ 04 ماي 2014 وبمناسبة الذكرى 21 لوفاة علم من أعلام الولاية وشيخ من شيوخ الجمعية نظمت أمسية تاريخية حول اشيخ «الديليمي جدي - المدعو الشيخ الزقود - « ببلدية جعافرة أين درّس الشيخ، وقد نشط هذه الأمسية أساتذة ودكاترة وحضور من طلبة الشيخ الزقود، أمثال: الدكتور موسى بن سعيد نيابة عن رئيس الشعبة، رئيس المجلس الشعبي البلدي لبلدية الجعافرة، الأستاذ سعود جلولي، الدكتور مزيان وشن، الأستاذ سعيد بورزق، الأستاذ أحمد حميطوش.

وفي إطار الوعظ والإرشاد: نظمت عدة ندوات مسجدية نشطها ثلة من الأساتذة وفقا للبرنامج الآتي:

| التاريخ | المسجد | الأستاذ |
|---|---|---|
| الخميس 2014/05/15 | مسجد الفتح ( بلدية رأس الوادي ) | الدكتور عبد العزيز ثابت، الدكتور بشاري نور الإسلام، الدكتور بلغيث، الأستاذ بن ساعد قامي، الأستاذ كمال حمادي، الدكتور علي حليتيم |
| | مسجد الرحمة (رأس الوادي ) | الدكتور عبد العزيز ثابت |
| | مسجد بن باديس ( رأس الوادي ) | الدكتور بشاري نور الإسلام |
| | مسجد العتيق طومالة (رأس الوادي ) | الدكتور بلغيث |
| | مسجد العتيق الزاوية (رأس الوادي ) | الأستاذ عبد الحفيظ شريف |
| | مسجد النصر الجديد (رأس الوادي ) | الأستاذ كمال حمادي |
| | مسجد علي بن أبي طالب (رأس الوادي | الدكتور علي حليتيم . |
| | نادي أحباب التهذيب (برج بوعريريج ) | الأستاذة ودفل أمينة |

وفي المجال الترفيهي الدعوي

* نظمت بتاريخ 04 ماي 2014 رحلة لطلبة نادي الطالب «أحمد شقار الثعالبي» إلى مدينة قسنطينة بمشاركة 27 طالب أطرهم 05 مؤطرون، وكانت الرحلة وفقا للبرنامج الآتي:

- زيارة إلى مسجد الأمير عبد القادر والجامعة، زيارة إلى قصر الباي والتجول في أرجاء المدينة ورؤية الجسور المعلقة المحيطة بالمدينة، وزيارة المسجد الأخضر أين درس الشيخ عبد الحميد بن باديس.

وبعد زيارة لمتحف سيبرتا، حضرنا اختتام الملتقى الدولي المنظم من طرف - جمعية الشعري في علم الفلك - بالجامعة المركزية (منتوري).

* كما نظمت رحلات لنوادي ورياض الجمعية (نادي أحباب التهذيب، نادي البصائر، نادي الشهاب، روضة البشائر) أيام 07/08/ 11 /15 ماي 2014 على التوالي، إلى بلدية برج الغدير (منطقة الزمالة).

* ومع اختتام الموسم الدراسي (2013/2014) نظم حفل بنادي الطالب «الشيخ أحمد شقار الثعالبي» بتاريخ 31 ماي 2014 عرضت من خلاله أنشطة النادي والطلبة.

## ولاية الجزائر

### شعبة باش جراح (الفرع النسوي) :

بمناسبة الذكرى المزدوجة ليوم العلم، وتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، نظّمت مدرسة «بصائر النور» يوم الاثنين 28 جمادى الثانية 1435هـ الموافق لـ 28 أفريل 2014م زيارة إلى المكتب الوطني للجمعية، تحت إشراف الأستاذة بن نابي ومربّيات المدرسة، وذلك من أجل تعريف التلاميذ بالمقر وأعضائه، حيث استقبلوا بحفاوة من طرف رئيس الجمعية الدكتور عبد الرزاق قسوم وبعض الأعضاء، أين ألقى بعض النصائح والتوجيهات التي سرّت الأطفال كثيراً، وكان مسك الختام الدعاء لهم بأن يكونوا الخلق الصالح لهذا الوطن، ثم عُرِّج بهم إلى حديقة التجارب بالحامّة، للتعرّف على أنواع النباتات والحيوانات الموجودة هناك.

## ولاية الشلف:

### أنشطة شهر ماي:

**في إطار الأنشطة المستمرة التي تقوم بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بولاية الشلف وضمن فعاليات شهر ماي المليء بالأحداث المجيدة التي يستلهم منها الجيل الجديد الدروس والعبر قامت شعبة جمعية العلماء بالشلف بجملة من الأنشطة تجملها في الآتي:**

**-01 إحياء الذكرى 83 لتأسيس جمعية العلماء:**

على هامش تجديد مكتب بلدية أم الدروع لجمعية العلماء احتضنت دار الشباب بذات البلدية يوم 09 ماي 2014 ندوة علمية حضرها جمهور من المواطنين حول ذكرى تأسيس الجمعية، أدارها عضو شعبة بلدية أم الدروع الأستاذ خالد سنون، وقد تدخل في الندوة كل من الأستاذ قدور قرناش رئيس الشعبة الولائية للجمعية ونائبه الأستاذ قمومية مراد إذ استعرض الأول هذا المسار الذهبي للجمعية وما قدمته للأمة حاضراً أو ماضياً أما الثاني فربط الكلمة بالواقع تحت عنوان: ماذا يعني انتمائي لجمعية العلماء.

**-02 في ذكرى يوم الطالب:**

احتضن مسجد الشعابية ببلدية الظهرة صبيحة يوم 17 ماي 2014 نشاطاً متميزاً في ذكرى يوم الطالب نشطه رئيس شعبة الظهرة الإمام محمد بناصر، وتدخل العديد من أئمة المنطقة الذين أوصوا بضرورة أن يبقى حبل الوصال مربوطاً بين جيل اليوم وجيل الأمس، ومثّل مديرية الشؤون الدينية والأوقاف الأستاذ موسى خشوش، مع تغطية إذاعة الشلف للحدث.

**تجديد العهد في الإبراهيمي الإمام في ذكراه:**

ولأنه عالم الجزائر وعلامتها التي تعرف بها احتضنت يوم 04 ماي 2014 ثانوية الشيخ محمد البواعلي ببلدية الأبيض مجاجة نشاطاً بمناسبة الذكرى 49 لرحيل الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي - رحمه الله - تمثل في ندوة علمية وحفل تكريمي لأستاذ متقاعد خريج معهد ابن باديس بقسنطينة، تتلمذ على يد الشيخين أحمد حماني، وعبد القادر الياجوري في خمسينيات القرن الماضي حيث لا يكتمل تكريم الطالب إلا بتكريم الأستاذ.

نشط الندوة عضو الشعبة الأخ اسماعيل رحماني بوزينة، وتحدث فيها الأستاذ بوزيان سعيدي من شعبة الجمعية ذكر فيها بجهود أساتذة جمعية العلماء في الحفاظ على الهوية وبناء الفرد الصالح، ثم تكلم في الندوة السيد النائب نورالدين سعيدي ممثلا للسيد رئيس المجلس الشعبي البلدي لبلدية الأبيض مجاجة، حيث تعهد حينها رئيس البلدية السيد مغيث زروقي حميد بمنح قطعة ارض أو مقر للجمعية بالأبيض مجاجة في القريب العاجل.

وتحدث أيضا عضو المجلس الولائي للجمعية الأستاذ الطيب أمحمدي بوزينة قبل أن تحال الكلمة للمحتفى به وهو الشيخ الأستاذ علي بربري الذي شكر الجمعية على هذه الالتفاتة الطيبة التي تزامنت وذكرى وفاة الشيخ البشير الإبراهيمي - رحمه الله - ، ثم اختتمت الاحتفالية بتكريم الشيخ علي بربري.

**-03 شعبة الشلف تواصل بناءها الهيكلي:**

سطرت الشعبة الولائية برنامجاً لزيارة بلديات الولاية للإشراف على تجديد وتنصيب الشعب البلدية، وقد نصبت إلى ألان خمسة عشر (15) شعبة بلدية، والعملية مستمرة إلى غاية يوم 12 جوان 2014 - بإذن الله -.

**الشلف في ضيافة عين ولمان بسطيف:**

وبمناسبة انعقاد المؤتمر الوطني الرابع لجمعية العلماء وبعين ولمان بولاية سطيف، واستجابة لدعوة كريمة تنقل وفد من الجمعية بالشلف إلى هناك يوم 15 ماي 2014 وقد ضم كل من السادة: الطيب أمحمدي بوزينة رئيس شعبة بلدية الشلف، دهنان عبد الحق، مفتاح مراد ومحمد قولال، الأعضاء في شعبة بلدية الشلف إضافة إلى عضو المكتب الولائي عبد الحفيظ بن سونة والسيدة حرمه، وكذا ثلاث أخوات من الفرع النسوي، هذه الزيارة تدخل في إطار التواصل بين الشعب.

لجنة الإغاثة توزع كمية من اللحم على الفقراء:

تقدم احد المغتربين من شعبة الجمعية بالشلف وقدم لها كبشين اثنين هما نذر نذره طالباً من اللجنة ذبح هذين الكبشين وتوزيعهما على مجموعة من المحتاجين، وهو الذي قامت به لجنة الإغاثة التي يرأسها الشيخ محمد بوعبيدة.

**-04 إفتتاح مدرسة قرآنية:**

مساء يوم السبت 31 ماي 2014، أشرف وفد من الشعبة الولائية على حفل افتتاح مدرسة قرآنية للجمعية بحي الدوايدية ببلدية بوقدير، ونشط الاحتفال رئيس شعبة بوقدير الأستاذ مصطفى حريشان، حيث ألقيت في الحفل كلمات من طرف كل من الشيخ قدور لكحل أحد أئمة بوقدير، والأستاذ الطيب أمحمدي بوزينة وللعلم فالمدرسة هي هبة قدمها أحد المحسنين للجمعية، تضاف إلى المدرسة الأخرى ببوقدير.

**-05 المجلس الولائي لشعبة الشلف بعقد دورته العادية:**

عقد المجلس الولائي للجمعية دورته العادية يوم السبت 02 شعبان 1435هـ الموافق لـ: 31 ماي 2014 بمقر الجمعية، لمناقشة النقاط المدرجة في جدول الأعمال، حيث تم التأكيد على الآتي:

أ- التذكير بضرورة استكمال تنصيب الشعب البلدية وتجديدها قبل شهر رمضان، وقد شارفت العملية على النهاية.

ب- تشكيل لجنة تسهر على التحضير للمخيم الصيفي الذي ستقيمه الجمعية بالدشرية ضواحي بلدية الظهرة بعد عيد الفطر المبارك إن شاء الله.

ج- توسيع اللجان الثمانية الدائمة للجمعية بالشلف.

د- تشكيل وفد من المجلس الولائي للجمعية يؤدي زيارة للسيد مدير الشؤون لدينية والأوقاف بمناسبة تعيينه على رأس القطاع بالشلف.

و- تذكير جميع الأعضاء بضرورة استكمال ملفاتهم الإدارية لدى المكلف بالتنظيم بالمكتب الولائي، خاصة ملف بطاقة العضوية والاشتراك في جريدة البصائر لسان حال الجمعية.

هـ- تكليف نائب رئيس المكتب الولائي الأستاذ قمومية مراد بإعداد ثلاث مطويات تعريفية، الأولى بالجمعية، والثانية بالشعبة الولائية والثالثة خواطر عن الجمعية لتقديمها للمطبعة في أقرب وقت.

ل- تكليف كل الشعب البلدية بضرورة إعداد برنامج خاص بشهر رمضان المبارك وعطلة الصيف وتقديمه للمكتب الولائي يوم السبت 14 جوان 2014.

ف- كل شعبة بلدية تبرمج حفلات تكريم للمتفوقين الأوائل على مستوى كل بلدية (الابتدائي - المتوسط - البكالوريا) وعدد المكرمين يكون في طاقة كل شعبة واستطاعتها المادية.

س- يتكلف محمد بوعبيدة بمتابعة الهبة المتمثلة في قطعة الأرض (350م2) التي وهبها أحد المحسنين، وننتظر تسوية الوثائق الإدارية، والأمر نفسه مع عبد الحفيظ بن سونة بخصوص قطعة (140م2) الوقفية أيضاً، أما شعبة واد سلي فقد شرعت في وضع مخطط القطعة التي وهبت لها (350م2) بعد تسوية الوثائق وأخذ الرخصة من المخبر الولائي للبناء.

ن- تحدد اجتماع المكتب الولائي يوم:

21 جوان 2014 بداية من الساعة 09:00 سا صباحاً.

وتحدد اجتمع المجلس الولائي يوم:

06 سبتمبر 2014 بداية من الساعة 09:00 سا صباحاً.

**-06 إحياء ذكرى الإسراء والمعراج:**

بدعوة كريمة من السيد مدير الإقامة الجامعية «طويل» للبنات ببلدية أولاد فارس لإحياء ذكرى الإسراء والمعراج تنقل كل من الشيخ محمد مكركب عضو اللجنة الاستشارية العليا لجمعية العلماء، والأستاذ قدور قرناش، يوم 02 جوان 2014 بعد صلاة المغرب إلى الإقامة حيث وجدا في استقبالهما السيد المدير الذي رحب بهما أيما ترحيب، وتوجها إلى القاعة حيث تدخل بداية الشيخ محمد مكركب وتحدث بإسهاب عن المناسبة مستلهماً منها الدروس والعبر، ثم أحيلت الكلمة للأستاذ قدور قرناش الذي تناول جملة من الوقفات في الذكرى التي ينتفع بها المرء في حياته، وبعد ذلك فتح النقاش مع الطالبات فكان ثرياً ومفيداً ليختتم هذا اللقاء في حدود 23:30سا ليلا بتكريم المحاضرين.

# البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.


**دعاء العدد**

اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك، وحب من يحبك، وحب عمل يقربني إلى حبك.


الاثنين 18 - 24 شعبان 1435 هـ /16 - 22 جوان 2014 العدد: 709 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org


بالمختصر المفيد

أ. كمال أبوسنة

# الفتوى بين المفتي والمستفتي

**مسألة** الفتوى في الجزائر أضحت من المسائل الشائكة التي تبحث هي الأخرى عن حل.

فالمفتون بغير علم تصدروا المجالس، وتحدثوا في كل فن، وأضلوا بجهلهم خلقا كثيرا، وأحدثوا الفتن، ما ظهر منها وما بطن، وسلقوا العلماء الربانيين بألسنة حداد، وشوهوا صورتهم أمام الجماهير رغبة في الشهرة والأجرة، حتى تجرأ عليهم حديثو الأسنان الذين لا يحسنون إعراب جملة متكونة من فعل وفاعل ومفعول به..!

هؤلاء المفتون قد حوّلوا الدين إلى «غول» بشع الصورة يخافه المسلمون ناهيك عن غير المسلمين، وشددوا على الخلق حيث يجب التيسير رغم أن الله لم يجعل في الدين من حرج، وعلموا أتباعهم سوء الأدب مع كل من يخالفهم في مسألة فقهية فرعية، واشتغلوا بالجرح والثلب وأكل لحوم العلماء وطلبة العلم وحتى عامة الناس، بل ومنهم من وصلت به الجرأة إلى أن يتألى على الله فيصف هذا بأنه من أهل الجنة وذاك بأنه من أهل النار، وكأنه اتخذ مع الله عهدا، ونصبه قيما على عباده، وجعل مصائرهم بيده، فقد روى مسلم في صحيحه: عن جندب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «حدث أن رجلا قال: والله لا يغفر الله لفلان، وأن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك».

هذه الأمور تحتاج من أهل العلم والفضل معالجة مستمرة وذلك بتكاثف الجهود المنهجة، فقد استفحل شرها، وزاد خطرها، والفتوى من جاهل أخطر بكثير من ضربة سيف..!

كما أن المستفتين يتحملون جزءا من المسؤولية، فالواجب يفرض عليهم أن يستفتوا أهل العلم الراسخين، والفقهاء المشهود لهم بالقدرة على نفع الناس في هذا المجال، ولا يسعوا نحو المفتين الجهال الذين يوقعون عن الله بغير علم، وهنا لابد أن يدرك المستفتي جيدا أن الفتوى جواب في الدين، وعليه أن يعرف عمن يأخذ دينه... ولا يحتقر العلماء في وطنه ويزهد في سؤالهم، وبالمقابل يستورد الفتاوى من الخارج- حتى ولو كانت في الحيض والنفاس والغسل و. و. و-. وقد كنا نسمع من كبار العلماء الربانيين إذا سُئلوا من بعض غير مواطنيهم أجابوهم: اسألوا العلماء في بلادكم فهم أولى بالإجابة.

والغريب أن بعض الناس حين يريد أن يتداوى من علة في بدنه يبذل وسعه في البحث عن الطبيب الراسخ في تخصصه، ونفس الكلام يقال في المجالات الحياتية الأخرى... بيد أنه حين تعترضه قضية في الدين يسأل أي شخص سواء كان كهربائيا أو ذهانا أو جزارا أو خضارا...ولا يبحث عن عالم دين ثقة يسأله، ولله في خلقه شؤون!!!

كان من المفروض على وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، والمجلس الإسلامي الأعلى، وهما هيئتان رسميتان مختصتان أن تتحملا مسؤوليتهما في توفير المزيد من المفتين الذين يملكون، إلى جانب العلم، السمعة الطيبة بين الناس، وتوفير كل الوسائل المتاحة ليسهل عليهم التواصل معهم، واستفسارهم عن أمور الدين من دون عوائق أو حؤول، فالفراغ هو الذي ولّد مشكلة المفتين بغير علم، هذه المشكلة التي أصبحت ظاهرة تحتاج إلى دراسة وتخطيط لمحاربتها وترشيد الناس إلى أضرارها في الدين والدنيا..!

## بدعوة من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

# الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي يحاضر بالمكتبة الوطنية حول «تنظيم الفتوى»

بدعوة كريمة من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ألقى معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي محاضرة بالمكتبة الوطنية بعنوان:"تنظيم الفتوى".بعد الافتتاح بآيات بينات من الذكر الحكيم وسماع النشيد الوطني، ثم أنشودة "شعب الجزائر مسلم"، دعا الأستاذ الدكتور عبد المجيد بيرم الأمين العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس الجمعية لإلقاء كلمة ترحيبية بفضيلة الدكتور عبد الله بن عبد المحسن، حيث ذكر الدكتور عبد الرزاق قسوم أنّ الدكتور عبد الله من رواد ملتقيات الفكر الإسلامي التي كانت تعقد في الجزائر.. وله علاقة خاصة بجمعية العلماء المسلمين وهو من أكثر العلماء في العالم الإسلامي، ومن أكثرهم قدرة على الحديث فيما يخص الفتوى وما يتعلق بها، ثمّ دعا الدكتور قسوم فضيلة الشيخ عبد الله لإلقاء محاضرته، بدأ الدكتور عبد الله محاضرته بالتعبير عن شعوره نحو الجزائر، وحبه العميق لشعبها، وقال إنّه سعيد جداً بوجوده في هذا البلد الذي -كما قال- مهتم كثيراً بأوضاع العالمي الإسلامي... ثم انطلق في محاضرته ليبدأ بتوضيح معنى السلف الصالح.. وقال أنّ السلف الصالح هم العلماء الأوائل الذين فسروا القرآن والسنة، وفهموا دلالات الألفاظ ومقاصد الشريعة..وهم أحق من يتكلم في إيضاح معاني القرآن والسنة، وتناول الحديث عن المفتي، وكلّ من يتصدر للفتوى وشروط المفتي وعن الظاهرة المنتشرة اليوم في وسائل الإعلام، حيث يتصدر الفتوى أناس -كما قال- لا يملكون القدرات العلمية التي اتفق عليها علماء الإسلام كشروط لمن يتصدر الفتوى..ورأى أنّ الفتوى من حيث أنّها ترتبط بالمسائل الفقهية، حيث يتمكن الفقيه من قراءة الآراء المختلفة التي تصدر من علماء الأمة.. وركّز على أنّ المؤسسات العلمية هي المخولة للحديث في المسائل العلمية والشرعية، وقال إنّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والمجلس الإسلامي الأعلى في الجزائر هم من لهم الحق في إصدار الفتوى حتى لا تبقى الساحة فارغة إلا من أشباه العلماء الذين تصدروا أمر الفتوى، وهذا ما جعل وضع الفتوى في اضطراب كبير، حيث أصبحنا نسمع عن فتاوى الجهاد والإرهاب والقتل من خلال هذه الفتاوى... وقال الشيخ إنّ كلّ أحكام الشريعة هي وسطية، وقد كان العلماء قديماً يتحرون في أمر الفتوى حتى تجد العالم يخاف من الفتوى لخطورة أمرها، فهم كما قال ابن القيم موقعون عن الله تعالى كما ذكر في كتابه القيم :"إعلام الموقعين"..

وطلب الشيخ من جمعية العلماء أن يكون لها دور كبير في مسائل الفتوى، وقال إنّ الرابطة مستعدة للتعاون مع الجمعية لمعالجة الكثير من المشاكل التي تعاني منها الأمة الإسلامية، وذلك عبر ملتقيات تقام في الجزائر وفي مكة..وهذه رسالة الرابطة وكذا الجمعية..ودعا الشيخ الدول الإسلامية إلى الاهتمام بالشأن الإسلامي، وكذا استثمار الشريعة في المؤسسات كما هو الشأن في الدولة السعودية، وقال إن السعودية مستعدة للتعاون مع الجزائر كما هو معروف عنها الاهتمام الكبير بالثقافة الإسلامية..وقال: يهمنا أن تبادر الجمعية بالتعاون مع الرابطة للاهتمام بأمر الفتوى لحل الكثير من مشاكل الأمة، وختم محاضرته القيمة، لتبدأ مناقشات وأسئلة الحضور..وكلها دارت حول مسائل شرعية وما يتعلق بالفتوى.

وفي الأخير قدم الدكتور عمار الطالبي هدية جمعية العلماء للضيف الكريم تمثلت في كتاب: "آثار ابن باديس"، كما قدم مدير المكتبة هدية متميّزة في فهرسة للمكتبة الوطنية، من جهتها قدمت رابطة العالم الإسلامي درع الرابطة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سلّمها معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي للشيخ الدكتور عبد الرزاق قسوم.

تغطية: ع. ق

كلمة حق

أ.د. عمار طالبي

# الفوضى في الفتاوى

ألقى في هذا الأسبوع الماضي معالي الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، ورئيس رابطة الجامعات الإسلامية محاضرة في المكتبة الوطنية بالجزائر عنوانها يتعلق بضوابط الفتوى، وصفات المؤهل لها، وأعقبتها مناقشات مفيدة.

والواقع أن الذي يتصدى للفتوى في كثير من الأحيان اليوم ليس مؤهلا تأهيلا علميا يكفي لأن يفتي الناس وخاصة في الشؤون العامة، ولذلك أسست مجامع فقهية لهذا الغرض، لتكون هذه الفتاوى التي تتعلق بالشؤون العامة جماعية، تقدم فيها أبحاث يقوم بها الخبراء ثم تناقش، ويصدر بها قرار في نهاية الأمر.

وموضوعات الفتوى الخاصة لا يحسن أن تذاع في وسائل الإعلام، وقد تختلف الفتاوى باختلاف المذاهب الفقهية الاجتهادية، وباختلاف البيئات، وتجعل الناس في حيرة، وقد كنت قلت كلمة في قناة الشروق في ندوة تتعلق بهذا الموضوع، وذكرت إن إنشاء دار للفتوى التي اقترحت منذ سنوات في الجزائر، ولم يوافق عليها المجلس الإسلامي الأعلى، وعرفت منهم أن السبب في ذلك أن الاقتراح المتضمن إنشاء هذه الدار جعل رئيس لجنة الإفتاء في مرتبة نائب مدير في المؤسسات الأخرى، وهذا في الواقع لا يمكن قبوله، فإن المفتي في بعض البلاد التي توجد فيها هذه المؤسسة يأتي في البروتوكول بمنزلة وزير أو الوزير الأول في الحكومة.

وذلك فأنا أوافق موافقة تامة المجلس الإسلامي الأعلى على رفضه لإنشاء دار الإفتاء، ويكون المفتي فيها بهذه الرتبة التي لا يمكن قبولها بحال، ولا تليق بمنصبه.

إن ما نراه اليوم من فتاوى تذاع في القنوات الفضائية التي تأتي بأناس ليسوا مؤهلين لها أحيانا، وتطلب منهم الإجابة على الهواء بدون مراجعة أحيانا كثيرة للمصادر والشورى بين الفقهاء، وخاصة المسائل التي تمس الشأن العام.

ولا يفهم المفتي أحيانا لغة المستفتي إذا كان السائل مثلا جزائريا وكان المسؤول من إخواننا المشارقة.

لابد من تنظيم أمر الفتوى، واختيار المؤهلين لها في بلادنا، وتنظيم المرجعية الفقهية حتى لا تحدث تناقضات، واختلافات تجعل الناس في حيرة من أمرهم.

أما الدعوى بأنه لا يوجد المأهلون لها في بلادنا، فإنها غير قائمة على سند، فإن الجامعات في بلدنا اليوم تخرج المؤهلين من الفقهاء، والأصوليين في مستوى الماجيستير والدكتوراه، وهناك من يتقن الفقه المالكي غاية الإتقان من غير هؤلاء، ومن يتقن غاية الإتقان أيضا الفقه الإباضي من فقهاء الإباضية في بلادنا.

ولسنا من دعاة النظرة المذهبية الضيقة، فإن الإسلام أوسع من المذاهب وأرحب، ولا ينبغي أن ننظر إلى كل المسائل من نظرة مذهبية، فزكاة الفطر مثلا أخذ المالكية فيها برأي أبي حنيفة في إخراجها بالقيمة، لأن هذا يكون في صالح الفقير الذي يشتري بالمال ما يحتاج إليه، فيكون ذلك أنفع له، وأوسع من أن نربطه بتمر أو زبيب أو دقيق وهو يحتاج إلى غيرها.

ولذلك فإن المجمع الفقهي الإسلامي يأخذ في اعتباره المذاهب الفقهية الإسلامية الثمانية المالكية، الحنفية، الشافعية، الحنابلة، الجعفرية والإباضية والزيدية، كذلك الطلاق الثلاث في جلسة واحدة، فإن الفقهاء في الغالب اليوم يأخذون بفتوى ابن تيمية في عدها طلقة واحدة، وقد كان الفقهاء يشنعون عليه ولا يرضون عن فتواه وأصبحت اليوم هي الفتوى المعمول بها لما فيها من مصلحة الأسرة وأطفالها وغير ذلك...